

دكتور شعبان طرطور
كلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

الدُّولَةُ الجَلِيلَةُ

دار الفنون
المطبعة والنشر والتوزيع



دكتور شعبان طرطور
كلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

الدُّولَةُ الجَلِيلَةُ

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

دار الهدى للدراسات
المصاحفية والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى امرى •
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى »
« صدق الله العظيم »

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ...

وبعد ... فقد شهد مطلع القرن السابع الهجرى بداية الاحتكاك بين المغول والدولة الخوارزمية ، ثم قام جنكيز خان باجتياح أملاك هذه الدولة ، والقضاء على حكامها ، وفي عام ٦٥٤ هـ . فتح هولاكو قلاع الاسماعيلية وقضى على هذه الطائفة ، وفي سنة ٦٥٦ هـ . فتح بغداد وقضى على الخلافة العباسية ، وفي عام ٦٩٨ هـ . هزم المغول هزيمة منكرة على يد المماليك في عين جالوت ... وبعد وفاة هولاكو في سنة ٦٦٣ هـ . استقر خلفاء هولاكو في حكم البلاد التي فتحها هولاكو وعرفت باسم دولة الايلخانيين التي تجزأت الى دويلات صغيرة بمجرد وفاة آخر سلاطينها العظام ، السلطان أبو سعيد بهادر خان (٨٧١٦ هـ - ٧٣٦ هـ) ، ومن أهم هذه الدويلات :

- ١ - دولة آل كرت وعاصمتها هراة .
- ٢ - دولة السريدارين ، وعاصمتها سبزوار .
- ٣ - دولة المظفرين ، وعاصمتها شيراز .
- ٤ - دولة الجلائريين ، وقد اتخذوا بغداد وتبريز عاصمتين لهم .

والدولة الأخيرة هي التي سيكون عنها حديثي في هذه الورقات ، وترجع أهمية هذه الدولة الى أنها تعتبر امتدادا لدولة الايلخانيين نظرا لصلة القرابة والنسب التي كانت بينهم ، بالإضافة الى أن هذه الدولة كانت لها علاقات قوية ومتينة بحكام مصر في ذلك الوقت كما أن سلاطينها قد اهتموا بالأدب الفارسي وبالشعر الفرس ، علاوة على

أنهم اهتموا بفنون الزخرفة والتصوير ، ومن أهم ما تخلف عنهم ما يعرف بالمكتب الجلائرى ، كما أن معظم سلاطينهم كانوا شعراء وفنانين •

وقد قسمت البحث الى فصلين وخاتمة :

- الفصل الأول : فى الأحداث السياسية للدولة الجلائرية •
- الفصل الثانى : عن الظواهر الحضارية للدولة الجلائرية •
- الخاتمة : وبها أهم نتائج البحث •

والحققت بالبحث صورا لبعض العملات التى ضربت فى عهد الدولة الجلائرية وللمدرسة المرجانية ولأهم المخطوطات التى تخلفت عن المكتب الجلائرى • ورسالة تيمورلنك الى السلطان برقوق والرد عليها •

د • شعبان ربيع طرطور

سوهاج فى :

٦ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ

٢٦ من شهر فبراير ١٩٨٥ م

الفصل الأول

الأحداث السياسية

التعريف بالجلاثريين :

رجع اسم الجلاثريين الى قبيلة اسمها جلاثر أو جلاير ، كما يسمون أيضا « الايلكانيين » نسبة الى ايلكان نويان الذى كان زعيما لهذه القبيلة . والجلاثريون من أصل مغولى سكنوا وادى نهر أونن بمنغوليا . وحدث أن سكنت مجموعة منهم حول نهر كازولان بالقرب من الخطا فقامت بنهم وبين الخطا حروب انتهت بهزيمة ساحقة للجلاثريين ، ولم تنج منهم سوى سبعين أسرة فنزحوا بالقرب من قبائل جانكيز خان ، قامت بينهما مشاحنات انتهت بارتباط الأسر عن طريق المصاهرة (١) .

وقال سلمان الساوجى شاعر الجلاثريين قصيدة يمدح بها الشيخ حسن بزرگ يؤكد فيها ما نقوله ، منها ما ترجمته :

« ظل الحق ، عين مصباح أسرة جانكيز خان . الأمير الشيخ حسن نويان مزيد الدين ومقال موطن الكفر . العساكر (الكواكب) السائرة فى جيشه قدر (النجوم) الثوابت فى السماء ، وله رأى المشتري وقطنة

(١) د. شيرين بياني : تاريخ آل جلاير ، تهران ١٣٤٥ ش . ص ٠

عطارد ، ومكانة الشمس . يا من برشعة أعتبك أيها الملك يعلو شأن
الدين ، ويا من بعباء أيلديك يستمد البحر ثرواته هو والمنجم (٢) .

ولما جاء هولكو الى ايران جاءت معه قبيلة الجلائريين ، وكان
زعيمها « ايلكان نويان » أو ايلكا نويان يشترك مع هولكو في أكثر
الحروب التي كان يخوضها ، وبعد وفاة ايلكان نويان التحق ابنه آبي
بوقا بأباقا خان ، وفي عهد أحمد توكادر أرسله الى بلاد الروم لاختاد
الفتنة التي نشبت هناك ، فنجح في اخمادها ، وكان ذلك في سنة ٨٦٤ هـ .

وجاء من بعده ابنه « حسين » فدخل في خدمة أولجايتو ثم أبي
سميد ، وتزوج بابنة أرغون (٤) ، وسمى لذلك « كوركان » « أي صهر »
وفي سنة ٨٧٠ هـ ذهب الأمير حسين كوركان في حرب كيلا فانتصر ،
وعينه أولجايتو حاكما على أران . وبعد وفاة أولجايتو فتح يسور (٥)
خوابسان وعزم على تسخير مازندران ، فأرسل المسلطان أبو سميد

(٢) ظل حق حشم وجراغ دوده جنكيزخان

شيخ حسن نويان أمير دين فزاي كفرگاه

آسمان قهر ثوابت لشكر سپاره جيش

مشتري رأي عطارد فطنت خورشيدگاه

ای برقمست آستانت ملك دين ربابی مزد

وي به بخشش آستينست بحر وگان دستگاه

(ديوان سلمان ساروجي ٥٩٧)

(٣) تاريخ آل جلاير ٤ - ٨ .

(٤) تولى حكم الدولة الايلخانية سنة ٦٨٣ هـ وتوفي سنة ٦٩٠ هـ .

(تحرير تاريخ وصاف ٨١ ، ١٤٧) .

(٥) هو يسور اغول بن اوكتشور وحفيدا بوقاتيچور ، ينتهي الى

جورجي قاسار أخى جنكيزخان (المرجع السابق ٢٨٥) .

جيشاً ضخماً بقيادة الأمير حسين كوركمان الذي تمكن هو وهاكم سيمستان من دزيمة يسور ، واستعادة خراسان ، فعينه السلطان أبو سعيد على إمارة خراسان ، وترك الأمير حسين ولدين هما : الشيخ علي ، والشيخ حسن بزرگ ، والأخير هو مؤسس دولة الجلائريين (٦) » .

الشيخ حسن بزرگ

وهو تاج الدنيا والدين الشيخ حسن بزرگ ابن الأمير حسن كوركمان وحفيد ابنة أرغون ، ويعتبر أحد أمراء الأيلخانيين . لقد أصبح بعد وفاة والده واحداً من أمراء السلطان أبي سعيد ، ولا نعرف شيئاً عن تاريخ ولادته ، إلا أنه تزوج من بغداد خاتون بنت الأمير جوبان (٧) سنة ٧٢٣ هـ . وفي سنة ٧٢٥ هـ (٨) وقعت عين السلطان أبي سعيد على بغداد خاتون فأحبها ولم يستطع مقاومة جمالها ، فطلب من والدها جوبان

(٦) عباس المزاري : تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٥٢ م
ج ٢ من ٢٥ - ٢٧ تاريخ آل جلائر ٨ - ١٢ .

(٧) دخل جوبان في خدمة غازان وأولجايتو وعظمت مكانته لديهم فلما جلس السلطان أبو سعيد - المولود سنة ٧٠٤ هـ والمتولى العرش سنة ٧١٦ هـ - أمسك الأمير جوبان السيف بزمَام أمور المملكة ، وأصبح هو الحاكم الفعلي في الحقيقة وخاصة أنه كان متزوجاً من دولوندي خاتون أخت أبي سعيد ، ثم تزوج من ساليك بنت أولجايتو بعد وفاة أختها دولوندي .

(٨) يذكر شرف خان الديني صاحب كتاب شرفنامه أنها سنة ٧٢٧ هـ . ووارد بيتا فارسياً من خاتمة غزلية قيلت في ذلك الوقت والبيت هو :

بیا بمصر دلم تادمشبق جان بینی . که آرزوی دلم درهوائی بغداد است
ومعناه : يقال الى مصر يا قلبي حتى ترى دمشق الروح بنية فؤادي
في هوى بغداد (ترجمة محمد علي عوني القاهرة تاج ٢ ص ٢٩) .

الذى كان أميرا للأمراء في ذلك الوقت أن يطلقها من زوجها ليتزوجها .
وذلك طبقا لقوانين جنكيز خان التى كانت تنص بحق السلطان في الزواج
من أى امرأة تعجبه حتى ولو كانت متزوجة فعلى زوجها أن يطلقها
ليتزوجها السلطان .

وفي الحقيقة فإن هذا الأمر كان مفاجأة أذهلت جوبان فأخذ
يماطل ويرaug ، فطلب من السلطان أن يقضى الشتاء في بغداد ، وطلب
من الشيخ أن يأخذ زوجته ويذهب الى قراياغ ، فربما يزول ما علق بقلب
السلطان من عشق لبغداد خاتون ، الا أن ذلك لم يخفف من ثرايع
السلطان ، ولم ينسه هواها ، بل ازداد حبه فيها وشوقه اليها . وظهر
أثر ذلك على السلطان فآثر العزلة والابتعاد عن الناس ، وبدأ يتململ
من جوبان ، وأصبحت المشايات التى كان يصحبها أعداء جوبان في أذنه
تجد صدى عميقا في نفسه .

ولما وجد جوبان على هذه الحال سأل عن سبب اعتلال صحته
فأجابه بأنه مستاء من ابنه دمشق خواجه بسبب اسرافه في مال الدولة ،
فطلب جوبان ابنه دمشق ونصحه ، فذكر له ولده بأن سبب تغير السلطان
عليه هو الوزير ركن الدين صائغ ، فلما سمع جوبان ذلك عزل صائغ
وولى مكانه دمشق خواجه (٩) .

وحدث ذات مرة أن عاد السلطان من بغداد سنة ٧٢٧ هـ . فدخلت
عليه زوجة أبيه « دنيا خاتون » وأخبرته أن دمشق خواجه ابن جوبان
يبنى بزوجات أبيه وأنه كان الليلة الماضية مع تنى خاتون ، كما طلب

(٩) حافظ ابرو ذيل جامع التواريخ ١٦٤ تهران ١٣٤٩ هـ ش
خلاصة الاخبار ، نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٧٢ تاريخ
فارسي طلعت ق ٢٠٣ ط .

من دنيا خاتون أن يقضى عندها الليلة فاغتاظ السلطان وأمر بقتل دمشق خواجه ، فحدث (١٠) .

وقد سجل سلمان الساوجي تاريخ مقتل دمشق خواجه في الأبيات التالية :

« أنه في صباح يوم الاثنين الخامس من شهر شوال سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة في مدينة السلطانية أيام حكم الشاه « أبو سعيد » . حاصر العساكر دمشق داخل القلعة ، فهرب منها واستشهد في الصحراء » (١١) .

فلما علم جويان بذلك ، وكان في تلك الأثناء بفراسان ومعه من أولاده حسن وطلش وجلوخان ، فاتفق هو والجيش الذي كان معه على محاربة السلطان أبي سعيد فلما التقى الجمعان انضم جيشه إلى السلطان وبقي هو وأولاده وحدهم ، ففروا إلى صحراء سجستان . واعتزم جويان اللجوء إلى ملك هراة غياث الدين (١٢) فلم يوافق له ولداه حسن وطلش وحذراه من غدر هذا الملك . ولكن جويان لم يهتم بنصيحتهم ولجأ هو وابنه جلوخان إلى ملك هراة الذي لم يلبث أن

(١٠) المراجع السابقة ١٨٨ - ١٩٠ ، ق ٢٠٣ و .

(١١) كاف و ذال و زادر هجرت دو شنبه وقت صبح

بنجم شوال در سلطانية از حكم شاه

در حصار آورد لشكر قلعه واقف شده دمشق

رفت بیرون یافت در صحرا شهادت جاشته

(حمد الله مستوفى قزوینی : تاریخ کزیده لندن ١٩١٠ ص ١٠٨)

(١٢) هو غياث الدين محمد كهين رابع ملوك آل كرت ، كان يحكم

هراة وغور و غرجستان و اسفزار و قراة و سيستان و توفي سنة ٧٢٩ هـ .

(سيف الدين هروی : نامه هراة كلبته ١٩٤٣) .

يقتلها ويبعث برأسيهما إلى السلطان أبي سعيد • أما حسن وطالش
فانهما ذهبا إلى محمد أوزبك ملك خوارزم الذي أمر يقتلهما •

ثم أمر السلطان القاضي بارك شاه أن يذهب إلى الشيخ حسن
ببزرگ ليطلق منه بغداد خاتون ، ففعل • وزفت إلى السلطان بعد قضاء
المدة (١٣) • وكانت كما ذكر ابن بطوطة من أجمل نساء العالم (١٤) •

وحدث بعد ذلك أن تمرد نارين طغاي وتاشتبهور ، وانتهى الأمر
بالقبض عليهما واعداهما في عيد الأضحى سنة ٧٣٩هـ (١٥) • وحرمت
بغداد خاتون السلطان أن يأمر بأن تعلق رأسيهما في قلعة السلطانية
مثلما علفت رأس أخيها دهمشخ خواجه من قبل •

وفي شهر سنة ٧٣٣ هـ • افتري بعض الحاقدين على الشيخ حسن
ببزرگ وادعوا أنه يرسل زوجته السابقة بغداد خاتون ، وأنه اتفق معها
على قتل السلطان فقبض عليه وأمر بقتله ، ولكن والدته الشيخ حسن
وهي عمه السلطان تشفعت له فحفا عنه ، وتقرر أن يرسله إلى قلعة
كهاخ ويقيم هناك ، فذهبت والدته معه ، ولم يفعل السلطان مع بغداد
خاتون شيئا ، واكتفى بقتل ناشري هذه الاشاعة •

وعين بعد ذلك الأمير « دولتشاه » على بلاد الروم ، وحينما توجه
هذا الأمير إلى تلك الأطراف جراً عليه مرض ، فلما وصل إلى بلاد الروم
وافته المنيّة ، فاستنزل السلطان هذه الفرصة وعين الشيخ حسن ببزرگ
مكانه ، وذلك حتى يبعده عنه (١٦) •

(١٣) ذيل جامع التواريخ ١٨٤ •

(١٤) ابن بطوطة في رحلة ابن بطوطة ، بيروت ١٨٦٤ م ص ٢٣٠ •

(١٥) عنوان أمير : حبيب السير ج ٣ ص ١ ص ١٢٤ • تهران

• ١٣٥٣ هـ • ش •

(١٦) ذيل جامع التواريخ ١٨٧ •

ولم يلبث السلطان « أبو سعيد » أن تزوج بامرأة أخرى تسمى « دلشاد خاتون » بنت دمشق خواجه فأحبها حباً شديداً وهجر بغداد خاتون . ويبدو أن هذه الزيجة الجديدة قد حركت الغيرة في قلب بغداد خاتون فسمته سنة ٧٣٦ هـ (١٧) . غلبوا علم امراء بذلك دبروا لقتلها . وتم لهم ما أرادوا .

ومنذ وفاة السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٦ هـ . [لعب الشيخ حسن بزرگ ذورا هاما في تأسيس دولة الجلائريين ، فقد بدأ يشارك في تعيين حكامه] أبي سعيد وأقاربتهم ابتداء من موسى خان التي طعنتهم حتى أعلن نفسه سلطاناً رسمياً على البلاد سنة ٧٤١ هـ .

فقد أوصى أبو سعيد قبل وفاته بأن يخلفه « ارباخان » لأنه لم يبق من نسل هولاء من هو جدير بالسلطنة . ويذكر المقرئ صاحب السلوك أن « أربا » اتهم بالكفر (١٨) . ولقد استهزا به سلمان في قوله « اذا ورث أربا ملك أبي سعيد ، فما أفضل الدولة اذا تخلى عنها (١٩) » .

ومن المواقف التي حدثت في زمان ارباخان أن الأمير شرف الدين شاه محمود من ملوك اينجو قتل في تبريز سنة ٧٣٦ هـ . بأمر ارباخان .

(١٧) رحلة ابن بطوطة ٢٣٠ .

(١٨) أحمد بن علي المقرئ : السلوك ج ٢ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ ،

القاهرة ١٩٥٨ .

(١٩) جون ملكوت بو سعيد اربادارد

خوشن . ولت وفتحي است ارباخاند

(رشيد باسني : كتيع وانقاد احوال وآثار سلطان سلاجقي ، تهران

١٣١٤ هـ . ص ٨٠)

مقرر ابنه الأمير مسعود الذي كان موجودا في تلك المدينة الى الروم حيث
لجأ الى الشيخ حسن بزرك (٢٠) .

ولم يلبث أن قتل ارباخان ، فأصبح على يادشاه من أقوى
الشخصيات الموجودة على مسرح السياسة ، فاستبد بالسلطة ورفض
أن يتشاور مع الأمراء ، واختار الأمير جمال الدين بن تاج الدين على
الشرواني وزيرا ، واختار موسى خان ليكون سلطانا [١٠

وافتهز انشيخ حسن بزرك الفرصة وجاء بجيش بناء على تحريض
من « حاجي طغاي بن الأمير سنتاي » الذي كان متوليا حتم ديار بكر
وأرمينيا والذي كان يضمر العداء لعلي يادشاه . واختار الشيخ حسن
بزرك أميرا يرجع نسبه الى هولاکو وهو « محمد بن يويقتاخ بن تيمور
ابن نبارجي بن منكوين تيمور بن هولاکو » وأرسل اليه حتى يحضر
من تبريز الى بلاد الروم (٢١) . غحضر وقلده أمور السلطة وسار
بجيشه متجها لمحاربة علي يادشاه . فأرسل اليه علي يادشاه ينصحه
بأن يترك أموري خان ومحمد بن يولقتاغ يتحاربان ، ثم ينضم للمنتصر .

ولما وصل الشيخ حسن بزرك الى آخريمايجان انضم اليه الأمير
سيورغان بن جوبان الذي كان حاكما على « كرجستان » وقامت الحرب ،
وانتصر موسى خان أول الأمر ، فانشغل جنوده بجمع الغنائم ، وسعد
علي يادشاه بهذه النتيجة ، فغزل الى النهر ليجدد وضوءه ويصلي ركعتين
شكرا لله . ولكن الشيخ حسن بزرك انقض عليه من الخلف وقتله . ولما
سمع « موسى خان » بما حدث لعلي يادشاه فر الى بغداد ، فمتعقبه الشيخ

(٢٠) د . محمد جواد مشكور : تاريخ تبريز . تأييا قرن نهم هجري

تهران ١٣٥٢ هـ ش . ص ٥٧١ .

(٢١) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ . روضة الصفا ج ٥ ص ١٦١ .

حبيب السعدي ج ٣ ص ١٣٨ .

حسن بزرگ وتمكن من قتله ونصب « محمد » سلطانا على الايلخانيين
في شهر ذي الحجة سنة ٧٣٦ هـ (٢٢) . وبذلك أصبح الشيخ حسن
مسيطرا على شمال غربي ايران .

ولما استتب له الأمر اعتزم الزواج من دلشاد خاتون أرملة السلطان
أبي سعيد ليحقق غرضين ، أولاها : انتقاما من السلطان أبي سنيد
الذي اغتصب منه زوجته السابقة بغداد خاتون . وثانيها : أن دلشاد
قد ادعت أن في احشائها طفلا من أبي سعيد ، فإذا كان ذلك صحيحا
فستكون فرصة للشيخ حسن حيث سينادي بهذا الطفل المرتقب حاكما
رسميا ، ويحكم هو باسمه (٢٣) .

ولم يلبث أن ثار بعض الحاقدين على الشيخ حسن بزرگ مثل
بشير حسين بن الأمير جويان « و » الأمير أرغون ساه بن الأمير نوروز «
والأمير عبد الله والأمير جعفر ، وكانوا في آذربيجان فرأوا أن يهربوا
منها الى خراسان حيث الأمير الشيخ على القوشجي حاكم خراسان ،
وتحركوا جميعا ضد الشيخ حسن بزرگ ، واقترح عليهم الشيخ على
القوشجي أن ينادوا لطفنا تيمور بن سوداي كاوين بابا بهادر بن انوكا
ابن شورينى حوجى قار بن ببسكا بهادر بن جنكيز خان الذى كان حاكما
على مازندران وأعلنوا ذلك في سنة ٧٣٧ هـ . واتفقوا على أن يرسلوا
جيشا ضخما الى آذربيجان . بالاضافة الى أن الأمير محمود أويس قتلغ
توجه الى موسى خان الذى كان قد فر هاربا الى خوزستان وجدد له

(٢٢) ذيل جامع التواريخ ١٩٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٦١ .

وحمد القريزي في السلوك هنا التاريخ بأنه يوم عيد النحر

ج ٢ ص ٤٠٤ .

(٢٣) د . شيرين بياني : اريغ آل جلایر ص ٢٠ .

فروض الولاء والطاعة ، وتمكّن الأمراء ومعهم طغا تيمور من دخول السلطانية في شهر شعبان سنة ٧٣٧ هـ (٢٤) .

ولما وصلت هذه الأخبار الى الشيخ حسن بزرگ رأى أنه من مصلحته أن يتفق مع « ساتى بيك » وابنها الأمير سورغان وانضم اليهم موسى خان ، وذهب للاقاءة المتمردين . وقامت الحرب ، ولم يصمد طغا تيمور طويلا ، فلم يلبث أن هرب عائدا الى خراسان ، واستمرت الحرب شهرا كاملا وانتهى الأمر بقتل « موسى خان » يوم عيد الأضحى سنة ٧٣٧ هـ . وحينما حاول الأميران محمود ايسن قتلغ واكرنج اشارة الفتن أمر الشيخ حسن بزرگ بقتلها سنة ٧٣٨ هـ (٢٩) .

مِصْرَاعُ الْحُسَيْنِ :

لم يكد يستريح الشيخ حسن بزرگ بالتخلص من أعدائه حتى ظهر له منافس آخر وهو حسن بن تيمور تاش الذى كان مختفيا في بلاد الروم . وسمى بحسن كوجك (أى حسن الصغير) تمييزا له عن سميّه حسن بزرگ (حسن الكبير) . وبعد موت السلطان أبى سميد أخذ يجمع خوله الأصدقاء والأقارب ، وفي سنة ٧٣٨ هـ عمل حيلة وذلك أنه لما وجد أحد غلمانه يشبه والده تيمور تاش ، اتفق مع هذا الغلام الذى كان يسمى « قرا جري » أن يمثل أمام الناس أنه تيمور تاش ، وفعلوا بدأ بفعله ويقدمه للناس على أنه أباه الذى كان مسجوناً في مصر ، وأنه قد تمكن من الفرار من السجن (٢٦) . وبهذه الحيلة اعتقد الناس فعلا

(٢٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٠ .

(٢٥) ذيل جامع التواريخ من ص ٢٠٠ - ٢٠٢ وروضة الصفا

ج ٥ ص ١٦٢ .

(٢٦) ذيل جامع التواريخ ص ٢٠٣ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٢ .

تاريخ ال جلایر ٢٣ .

في صدق هذا الادعاء ، وانضموا الى الشيخ حسن كوجك ووالده
المزعوم كما انضم اليه كثير من اتباع الشيخ حسن بزرگ ، وهرب أمراء
قبيلة « اويرات » وأصدقاء الأمير على يادشاه والجوبانيو ، والتحقيق
بجيش تيمور تاش الزائف .

ومن جهة أخرى فقد أزعجت هذه الأنباء الملك الناصر ملك مصر
في ذلك الوقت ، ذلك لأنه لم يتمكن من التحقيق مع جلالديه لأنهم
كانوا قد ماتوا . فأرسل الى « حاجي طغاي » حاكم ديار بكر يطلب
منه التحالف معه ضد تيمور تاش نظير ان يزوجه من ابنته .

ولكن جيش الشيخ حسن كوجك كان قد وصل في الوقت الذي
وصل فيه رسول الملك الناصر الى « حاجي طغاي » فلم يتمكن حاجي
طغاي من المقاومة ، فاتفق مع رسول الملك الناصر على الهرب الى حلب .
ومن هناك عاد رسول الملك الناصر الى مصر فوجد الملك قد مات .

ولما سمع الشيخ حسن بزرگ بهذه الأنباء عزم على الحرب ، وخرج
بجيشه من تبريز . وبدأت الحرب في « الاداغ » (٢٧) في ٢٠ من
ذي الحجة سنة ٧٣٨ هـ فانضم في البداية معظم قواده الى قوات الشيخ
حسن كوجك . فلما وجد نفسه ضعيفا فر الى تبريز . وصعد السلطان
محمد مع جماعة من الخرسانيين ولكنه وقع في قبضة أعدائه وقتل على
يد « قرا جرى » ثم فر الشيخ حسن بزرگ الى قزوین (٢٨) . وفتح
الجوبانيون آذربيجان وحكموا البلاد بقسوة ، فقتلوا وسرقوا
ونهبوا .

-
- (٢٧) هكذا في ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، وتاريخ آل جلاير ٢٣ .
اما في روضة الصفا ج ٢ ص ١٦٢ ، فهي « الاطاق » والخلاف في النطق فقط .
(٢٨) ذيل جامع التواريخ ٢٠٣ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٢ .
تاريخ آل جلاير ٢٤ .

ولم يسعد تيمور تاش المزيف بهذا النصر ففكر في التخلص من حسن كوجك حتى يصبح هو صاحب السلطة • وبالفعل حاول قتله ، فطعنه عدة طعنات ، ولكنها لم تكن قاتلة • فهرب حسن كوجك الى كرجستان والتحق بساتى بيك بنت أولجاتيو وأخت السلطان السابق أبى سعيد بهادر خان • وكانت زوجة لجوبان ثم ارباخان وبدأ يجهز جيشاً لمحاربة « قراجرى » في تبريز ، وقامت حرب طاحنة انتهت بفرار « قراجرى » الى بغداد •

وبعد ذلك أعلن حسن كوجك أحقية « ساتى بيك » سلطنة على الأيلخانيين وضرب السكة ، وقرأ الخطبة باسمها ، ورشح ركن الدين شيفى ، وهو من أفراد أسرة رشيد الدين وخواجه على شاه للوزارة ، وذلك سنة ٧٣٩ هـ •

وبذلك أصبحت آذربيجان وارادة تحت سلطة ساتى بيك وحسن كوجك ، وبقيت السلطانية وجزء من العراق العربى تحت سيطرة حسن بزرك • وفى القسم الشمالى الغربى وغربى ايران كانت مقسمة كما يلى :

ديار بكر تحت سلطة حاجى طغاي •

العراق العربى تحت نفوذ قوم أويراث وقراجرى •

قسم من بلاد الروم : الأمير أرتنا نائب الشيخ حسن بزرك •

القسم الآخر من الروم : الملك أشرف الابن الآخر لتيمور شان وأخو حسن كوجك (٢٩) •

وكان قد عزم الشيخ حسن كوجك على التوجه الى قزوين ، ولكن الشيخ حسن بزرك قد فكر فى أنه من الخير له أن يعقد المصالح مع حسن

(٢٩) ذيل جامع التواريخ ٢٠٤ ، ٢٠٥ : تاريخ آل جلایر ٢٥ •

كوجك . وخاصة أنه في موقف حرج ، فاعترف بسلطة ساتى بيك ،
واصطلح مع غريمه . ولكن فترة الصلح كانت قصيرة (٣٠) .

فلم يلبث أن أرسل حسن بزرگ سرا رسولا الى طغا تيمور
بخراسان ودعاه الى الحضور اليه ونادى به سلطانا على عرش المغول ،
وفي رجب ٧٣٩ هـ . وصل طغا تيمور مع الأمير أرغونشاه وأمراء خراسان ،
وخواجه علاء الدين محمد الى الكرى . ومن هناك انتجهوا الى ساوة ،
وبقى الشيخ حسن بزرگ مع باقى الأمراء وأركان الدولة في سلطانية
لاستقباله (٣١) .

ومن ناحية أخرى فقد وصل حسن كوجك وساتى بيك والأمير
سيورغان الى أران في نفس الوقت الذى وصل فيه « قراجرى »
فقبضوا عليه وأعدموه . وبذلك انتهى أمر تيمور تاش المزيف (٣٢) .

ولما سمع حسن كوجك بخبر استعداد حسن بزرگ أرسل من
قبله الى طغا تيمور يخبره بأنه اذا اتفق معه ضد حسن بزرگ سوف
يزوجه من ساتى بيك ، ويدخل الجوبانيون في طاعته . فقبل طغا تيمور
هذا العرض وكتب له خطابا يخبره بموافقته على ذلك . فأخذ حسن
كوجك نفس الخطاب وأرسله الى حسن بزرگ . فذهب حسن بزرگ الى
طغا تيمور وويحه . ففر طغا تيمور الى خراسان واختار حسن بزرگ
شخصا آخر بدلا من طغا تيمور ، فوقع اختياره على « جهان تيمور بن
الافرنك بن كيخان خان » ونصبه سلطانا في ذى الحجة سنة ٧٣٩ هـ .

(٣٠) آل جلاير ٢٥ .

(٣١) ذيل نجام التواريخ ٢٥٥ .

(٣٢) تاريخ آل جلاير ٣٦ .

وجعل وزيره خواجه شمس الدين زكريا وذهب الى بغداد ، وشفق
بتبعية اسباب الملك في ولاية العراق العربي وخوزستان وديار بكر (٣٣) .

ومن ناحية أخرى فكر حسن كوجك بأنه من الخير له ألا يكون ملك
ايران امرأة ، فزوج سلاتى بيك من سليمان خان بن يوسف شاه بن
سوكاي بن يشمت بن هولاجو وأعلنه ملكا (٣٤) .

وتلاقى الحسين مرة أخرى يوم الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة سنة
٧٤٠ هـ . في موضع يقال له « نغتو » (٣٥) . فهزم حسن بزرگ وفر الى
بغداد .

وأشدد سلمان قصيدة يسليه بها ، منها « أيها الملك اذا تراجع
جيشك المنصور ، لنأ أصدب أطراف ثوب جهاك غبار . فالمقل يعرف
أن الفلك لا يتراجع في دورانه ، والنجوم والكواكب السيارة لا تقبل
الاستقامة في سيرها . فيقينا أنه في ساحة ملك الشطرنج لا يوجد أحد
أفضل من الملك في المكنة والوقار (٣٦) .

(٣٣) قتل ظفا تيمور سنة ٧٥٣ هـ . على يد قائده « خواجه يحيى ،
خلاصة الاخبار ق ٢٠٩ ب .

(٣٤) ذيل جامع التواريخ ٢٠٨ . روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٤ .
(٣٥) مكذا في روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٤ ، ذيل جامع التواريخ
٢٠٩ ، خلاصة الاخبار ٢٠٩ ط ، أما في تاريخ آل جلاير فهي رود خانه
جفاتو .

(٣٦) خسروا لشكر منصورت اكر رجعت كرد

نيسست بر دامن جها توازين هيچ غبار
عقل دانه كه درادوار فلك مي رجعت
استقامت نه پذيرند نجوم ميار

وفي سنة ٧٤٤ هـ • قتل حسن كوجك على يد زوجته ، وقد ذكر
بسلطان هذه الحادثة في شعره بقوله ما ترجمته :

« من الاتفاق الحسن أنه حدث في آخر شهر رجب وقد مضى أربع
وأربعون وسبعمائة من الهجرة النبوية • ان امرأة وأية امرأة ، انها خير
خيرات الحسن ، بقوة سواعدها خصيتي الشيخ حسن • أخذتهما
بأحكام ، وكانت تنزعهما حتى ملت وانتهى ، فما أجمل الحياة من امرأة
تمتلك قوة لصراع الرجال » (٣٧) •

ويذكر ابن تغري بردي بأن الناس فرحوا بموته بسبب بغضهم
له (٣٨) •

ولم يكن يستريح حسن زرك من عدوه حسن كوجك حتى ظهر له
عدو جديد ، هو الملك الأشرف أخو حسن كوجك الذي تولى حكومة

أمن يقين است كه در غرضه ملك شطرايح

برتر از شياه يكني نيست بشكيب وونار

(كليات سلمان ١٣٦ ، ديوان سلمان ٥٣٣) •

(٣٧) زهيرت نبوتى رفته ملتصده وچل وچار

در آخر رجب افتاد اتفاق حسن

زنى چگونه زنى خير خيرات حسن

بزور بازوى خود خصيتى شيخ حسن

گرفت محكم و ميل داشت تا ببرد و بربست

زنى خجسته زن خايه دار مرد آفكن

(ديوان سلمان نسخة مخطوطة ، محفوظة بدار الكتب بالقاهرة)

برقم ١٥٦ ادب فارسى م ق ٢١ و) •

(٣٨) المنهل الصباي نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١١٢

تاريخ مادة حسن كوجك •

آذربيجان بعد أخيه وسمى نفسه الوشيريان (۳۹) . وحاول تسخير العراق العربى ، وحاصر حسن بزرگ فى بغداد ، ولكن « حسن » صمد فانسحب الملك الأشرف (۴۰) . وظل حسن بزرگ متصرفاً على مملكة العراق العربى وديار بكر ، وأعطى ممالك الروم للأمير « أرتتا » (۴۱) .

وبقى الشيخ حسن بزرگ الى أواخر عمره فى بغداد مشغولاً بإدارة أمور المملكة الى أن توفى فيها عام ۷۵۷ هـ . ورثاه سلمان بترجميع بهذا منها :

« طبول المرحيل تدق أيها الحادى النائم ، انهض واسلك الطريق فالقافلة تسير أيها الوجود لا تطمع اذ بدون حرفة العدم لا يذلف شخص من بوابة الدنيا . لا تبحث عن صفاء الدنيا فان الكدر يعقبه . ولا تشرب حلو الحياة فان السم فى طياته ، أعط تلك اللقمة الى النفس التى اغتصبتها منها ، وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى . لا تطلب الأمن من الدنيا فان أمير الأجل فيها لا يعطى روح الأمان لشخص قط . ولو كان أعطى أحداً أمناً ، لكان أعطى الأمان أولاً لملك آخر الزمان . دار العهد الشيخ حسن ، شمس الملك الذى كان أميراً للدنيا وحاكمها (۴۲) » .

(۳۹) حسينقل : تاريخ آل مظفر ج ۱ ص ۱۱۷ .

(۴۰) ذيل جامع التواريخ ۲۲۷ ، تاريخ آل جلاير ۳۰ - ۳۱ .

(۴۱) ذيل جامع التواريخ ۳۲۹ .

(۴۲) كوس رحيل ميزنه اى خفته ساريان

برخيژ ، رادو ، كه روانست كاروان

هستي طمع مهتاد كه داغ نسيستي

كس درنيا منست ردوازه اى جهان

صاف جهان مجرى كه درست در عقب

نوش جهان منوش كه زهرست درميان

وكانت دلشاد قد توفيت سنة ۷۵۵ هـ • وذلك قبل وفاة زوجها •
ورثاها سلمان بترجیع بند منه :

« دلشاد شاه لا تلومی ، کم کان الحزن علیک کبیرا ، لم یکن
هناک أقصر من عمرک المبارك • قدک المارح تحت التراب •• ویا أسفاه
••• ویا أسفاه تلك الدرة الطاهرة بین الثری •• ویا أسفاه
•• ویا أسفاه(۴۳) » •

وقد خلف حسن بزرگ خمسة أبناء أكبرهم أويس الذي تولى
الحكم بعد أبيه [• ثم الأمير قاسم الذي ولد سنة ۷۴۸ هـ وتوفي ۷۶۹ هـ •
ودفن في مقبرة والده في النجف الأشرف • والثالث هو الشيخ زاهد

زآن لقمه ده بنفس که میرانیس بقهر
برهیز زآن طعام می داردش زیان
امن ازجهان محواه که میر اجل درو
هرگز تملکده است کسی رایجان امان
دادی اگر جنایت بدادی امان کس
اول امان بادشاه آخر الزمان
دارای عهد شیخ حسن ، آفتاب ملک
گریود خسروان جهانرا خداپاکان
(ترجیعمان سلمان ساوجی ، تحقیق صاحب الکتاب دار المعارف
۱۹۸۱ آیات رقم ۴۷۵ - ۴۸۱) •

(۴۳) شاه دلشاد نکوهی که چه عم بود ترا
پهیزار همرا گرانمایه چه کم بود ترا ؟
سرو بالای تودر خاک ، درخست درخ
زیر خاک آن که ریاک ، درخست درخ
(کلیات سلمان ۴۴۳) •

الذي ولد في عام ٧٥٠ هـ • وتوفي في عام ٧٧٣ هـ • والزابع بنت تسمى تاندو أودندي • والخامس من امرأة أخرى غير قلشاد (٤٤) ■

الشيخ معز الدين أويس

ولد معز الدين أويس حوالي سنة ٧٣٩ هـ • وتزوج في آواخر سنة ٧٥٦ هـ • من حاجي ممخاتون (٤٥) ، وتولى السلطان بعد والده الشيخ حسن بزرگ سنة ٧٥٧ هـ • [وقد استقبله سلمان بقصيدة قال في أولها :

« فاذي مبشروا السعادة على هذا الرواق العالي في مفالك الألقاق •
أنه في شهر رجب سنة سبعمائة وسبع وخمسين بإجماع الخلق وبغون
الله • جلس مليك وجه الأرض على الإطلاق أعلى عرش سلاطين مدار
ملك العراق • الشيخ أويس سيد سلاطين المهد وملجأ وظهير ملوك
الدنيا على الإطلاق (٤٦) »

(٤٤) ذيل جامع التورينج ١٣٨ •

(٤٥) تاريخ آل جلاير ٤٩ •

(٤٦) ميثران سعادات برين بلنلا رواق

هميكنند نادر مسالك آفاق

که سال مقصد وبنجاه وفت ماه رجب

باقاق خلاق ييارى خلاق

نشت خسرو پوى زمين بايستحقاق

قراق تخت سلاطين مدار عراق

اخذ ايكان سلاطين شيخ اويس مهد

بنهاده ويست ملوك جهان على الاطلاق

(كليات سلمان ١٤٨ ، ديوان سلمان ٥٤٤) •

وكانت آذربيجان تحت سيطرة جاني بيك بن أوزبك خان • وكان
بردي بيك معينا على تبريز من قبل والده ، فلما مرض والده اتجه جاني
اليه وأصاب على تبريز أخى جوق ولكن أخى جوق طغى وبغى فثار عليه
أهل تبريز وأرسلوا الى السلطان أويس يطلبون منه أن يأتى اليهم
ليخلصهم من ظلم هذا الحاكم ، فخرج اليهم السلطان أويس وتمكن من
دخول تبريز بعد فرار أخى جوق وذلك في شهر رمضان سنة ٧٥٩ هـ •
وتزل السلطان في الربع الرشيدى (٤٧) •

وقال سلمان في هذه المناسبة قصيدة منها :

« لقد صفت مدينة تبريز بسبب قدوم موكب السلطان أويس ،
كما صفت مقامه بقدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) • يهب النسيم
بهذه البشارة على الخميّة في كل لحظة تضج الأشجار رؤوسها على
الأرض شكرا لله (٤٨) » •

وكان أخى جوق قد فر الى نخجوان ومنها الى قراباغ بولاية
أران ، فأرسل اليه السلطان قائده بيلتن في قراباغ ، ولكن بيلتن تكاسل
فهزمه أخى جوق وتعبه الى أن استعاد منه تبريز ، وأصاب هذه الأجزاء

(٤٧) بين خواند روضة الصفّا تهران ١٣٣٩ هـ ش ص ١٧٠ ،
خلاصة الاخبار ق ٢١٠ والمجلد الصافي نسخة مخطوطة بدار الكتب
المصرية برقم ١١١٣ تاريخ ج ١ ق ٢٧٢ ط ، عباس اقبال : تاريخ مفصل
ايران تهران ١٣٤٦ هـ ش ٥٥٠ ، ٥٩٥ تاريخ آل جلاير ٣٤ •
(٤٨) شهر تبريز از قدوم موكب سلطان اويس

جون مقام مكة از يفسير آمد باصفا
اين بشارت درجمن مردم كه آرد نسيم
مينه اشجار سرها پرزيم شكرانه را

(كليات سلمان ١٩ - ٢٠ ، الديوان ٣٦٩) •

من الاضرار في النفوس والأموال مالا يعد ولا يحصى ، وعاد السلطان.
الى بغداد وسط الشتاء (٤٩) .

وفي ربيع سنة ٨٧٦٠ . خرج مبارز الدين محمد مظفر (٥٠) من
شيراز متجها الى تبريز وتمكن من استخلاصها من أخى جوق (٥١) ، فلما
علم السلطان أويس بذلك اتجه اليه واستعاد منه تبريز ، فلما حاول
أخى جوق تأليب الأمراء عليه أمر السلطان فقتل أخى جوق هو والأمير
على بيلنن وجلال الدين القزويني وبذلك أصبحت كل مدن آذربيجان
وآران وموغان تحت سيطرة الجلائريين وامتدت في الطرف الشرقي
حتى السلطانية وبحر الخزر (٥٢) .

وفي سنة ٧٦١ هـ . سمع السلطان أويس عن الفتنة التي حاول
تيمور تاش بن الملك الأشرف اتارنها ، فأرسل الى خضر شاه حاكم
أخلاق حيث قبض عليه وقتله ، وأرسل رأسه الى تبريز حيث السلطان
أويس فأنعم عليه أويس ولقبه خضر شاه قوج (٥٣) .

(٤٩) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ د ذيل جامع التواريخ ٢٢٧ .
تاريخ آل لابلر ٣٥ المنهل الصافي ج ١ ق ٢٧٢ ط .

(٥٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفرين التي
كانت في جنوب إيران ويرجع نسب آل مظفر الى أصل عربي ، وكان مظفر
الدين هنا حاكما على يزد ، وأعلن استقلاله ، وحارب ولي نعمته اسحق
البنجو الذي كان حاكما على إقليم فارس وانتهى الأمر مقتل أبي اسحق ،
وبدأ مبارز الدين يكافح في سبيل تكوين دولته التي عرفت باسم دولة
المظفرين ، او دولة آل مظفر . (تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١١٨ - ١٢٠) .

(٥١) ذيل جامع التواريخ ٢٣٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ .

(٥٢) تاريخ آل جيلار ٣٥ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٩٩ .

(٥٣) ذيل جامع التواريخ ٢٤٨ - ٢٣٩ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠ .

وفي نفس السنة توجه أب واسحاق بن إيلكان وهو ابن أخن،
السلطان إلى أطراف العراق المعجمي لاستخلاص الرى ، فأرسله
السلطان إلى خواجه ناصر وإلى بنى معبد فقصوا على أبى اسحاق ،
وسموه (٥٤) •

كما حدث في نفس العام أن هجر بiriam شاه معشوق السلطان
أويس السلطان حدوث مشاحنات بينه وبين أحد الندماء • فترك مجلس
السلطان وهرب إلى بغداد فحزن عليه السلطان حزناً شديداً • وطلب
من الأمراء أن يميحوه إليه فأعادوه واستمرت الحياة بينهما بين لقاء
وفراق إلى أن توفي سنة ٧٦٩ هـ • فحزن عليه السلطان حزناً عميقاً ،
وأفرط في الشراب وأعلن الإحداد ولبس السواد وألبسه أن حوله ،
وأقام مأتما لم يسبق لأحد قبله (٥٥) • وقد نظم سلمان بناء على طلب
السلطان منظومة أسماها « فراق نالمة » بهذه المناسبة •

وحدث بعد ذلك أن ثار حاكم شيوان وهو كاروس بن كيكالوس
شيروانشاه ، فأتجه إليه السلطان أويس للاقتائه في قراباغ ولكنه سمع
في تلك الأثناء عن تمرد خواجه مرجان في بغداد ، فترك كاروس واتجه إلى
بغداد ، وأرسل إليه بiriam بيك والأمراء وانتهى الأمر باستسلام كيكالوس
وطلب العفو من السلطان أويس فعفا عنه وأبقاه في منصبه (٥٦) •

وفجأة في سنة ٧٦٦ هـ • تمرد خواجه مرجان الذي كان والياً على
بغداد ، على السلطان أويس وخطب ببغداد للسلطان زين الدين أبى

(٥٤) - ذيل جامع التواريخ ٢٢٩ •

(٥٥) - ذيل جامع التواريخ ٢٤٣ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ •

(٥٦) - ذيل جامع التواريخ ٢٤٢ •

المالني شعبان، سلطان (٥٧) مصر ويحث برسلة إلى مصر (٥٨) ومعهم كتابه بأنه خلق أويس وأقام الخطبة وضرب النقطة باسم سلطان مصر فأكرم سلطان مصر وفادة رسل خواجه مرجان وكتب له تقليداً بنيانية بغداد (٥٩) .

فلما علم أويس بذلك توجه إليه فهدم مرجان الجسور ففرقت معظم بغداد وتمكن السلطان من هزيمته والقبض عليه ثم أفرج عنه بعد سمل عينيه (٦٠) . وعبر السلطان نهر دجلة ونزل في قصر والده ، ومكث هناك أحد عشر شهراً وفتح الموصل ، وقتل سلمان في ذلك :

« وصل الموصل وجاءت أخيار فتحها ، فليكن هذا الخبر مباركا على الملك العادل ملك الأقاليم السبعة ، مقصود الفلك والكواكب ، هو عدله كشمس ، ظله كظل الشمس ، السلطان معز الدين « الملك الذي بجلاله وهيبته دخل طغرل وسنجر في عداد الأبطال . شمس الملك السلطان أويس الأعظم ، شملت آثار عدله البر والبحر (٦١) » .

١٧٨

(٥٧) ولا هذا السلطان حكم مصر سنة ٧٦٤ هـ . وقتل سنة ٧٧٨ هـ

(السلوك ج ٤ ص ٨٣) .

(٥٨) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ .

(٥٩) العراق بين احتلالين ج ٢٠ ص ١٧٤ .

(٦٠) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٧ .

(٦١) موصل رسيد وأورد أخبار فتح موصل

بأد ابن خير مبارك يرباد فتاة عادل

داراي حفت كشور مقصود جرح وأخت

شمس عادل برور خورشيد آستان عل

سلطان معز ديش شامي الزجلاش

طغرل جوشنجر آمد زمره ارازل

خورشيد باد شاهر سلطان اويس اعظم

كانار عدل آمد بر بحر شمس

(كليات سلمان ١٦٦ ، الديوان ٥٦١) .

ثم فوض السلطان أويس ولاية بغداد إلى سلطان شاه خازن
والد بيرام شاه الذي توفي سنة ٧٦٨ هـ (١٦٢) .

السلطان أويس والمظفرين :

استمر النزاع بين المظفرين والجلالين ، فقد أظهر الشاه
محمود الذي حكم أصفهان العداء لأخيه شاه شجاع بعد وفاة أبيهما
مبارز الدين محمد فلما سمع عن قوة السلطان أويس وقدرته أرسل
يطلب منه أن يعينه على أخيه شاه شجاع فرحب السلطان بذلك أملاً
في اتساع نطاق ملكه ، فأرسله إليه سنة ٧٦٥ هـ . جيشاً بقيادة الأمير
الشيخ على ايناق والشيخ مبارکشاه ايناق والأمير ساتى بهادر . فلما
علم شاه شجاع بذلك أرسل إلى أخيه يلومه على تدخل غريب بينهما
ولكن الأمر كان قد خرج من يد الشاه محمود وانتهى الأمر بهزيمة الشاه
شجاع ودخول الشاه محمود شيراز . وبذلك أصبح العراق المعجمي
واقليم فارس في الحقيقة جزءاً من مملكة الجلالين ، ودخل
الشاه محمود في حمايتهم (٦٣) .

وقد نظم سلمان في ذلك أشعاراً كثيرة منها :

« في يوم عرض جيشك المنصور كانت الجنود تصطف من العراق
حتى شوشتر (٦٤) » .

(٦٢) العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١١٧ .

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٤٠ .

(٦٤) درروز عرض لشى منصورات ازعراق

قامه شوشتر ، همه جندها است وشكر است

(ديوان سلمان ٤٣٣) .

كما قال : « بالألمس ترنم مطرب العشاق بهذه الغزلية في طريق
أصفهان ابتهاجا بفتح فارس(٦٥) » .

كما قال : « لقد نصب الملك المظفر أويس خيمته الملكية ، وغطى
بظله وجه البسيطة » وامتد ملكه في سنة خمس وستين وسبعمائة
من حدود مملكة فارس حتى أبراب هرمز(٦٦) » .

ولكن الشاه شجاع لم يلبث أن استعاد شیراز من الشاه محمود
ففر الشاه محمود الى أصفهان(٦٧) .

وفي سنة ٧٧٠ هـ . توفيت حاجي ماما خاتون زوجة السلطان
أويس(٦٨) ، فتزوج في نفس العام للمرة الثانية من امرأة تسمى
شمس(٦٩) .

(٦٥) از فرخ فتح فارس مطرب عشاق دوش
این سرزن قرنها دوراه سقاهاں گرفت

(المرجع السابق ٤٣٣ - ٤٣٤) .

(٦٦) همانا جتر همايون بادشاه آويس

بسيط روی زمين را بنيزا سايه گرفت

حدود مملکت فارس تا در هرمز

بسال خمس وستين وسبعمائة گرفت

؛

(المرجع السابق ٣٣٤) .

(٦٧) د . قاسم غني : تاريخ عصر حافظ ، تهران ١٣٢١ هـ ١٣٩٩

(٦٨) تاريخ ال جلاير ٤٦ .

(٦٩) خلوت حسن قرانت حاجيه اي شمس نام

بانوي اين له سرادر تنق جادين

(المرجع السابق ٤٩) .

وحدث بعد ذلك أن تمرد الأمير ولي الدين الذي كان في مازندران ،
فاتجه اليه السلطان أويس الذي تمكن وهو في الطريق من فتح الري ،
ونصب قتلغ شاه عليها فلما توفي قتلغ بعد سنتين عين عليها عادل
أغا (٧٠) ، ثم اتجه الى الأمير ولي الدين ليستخلص منه البلاد التي كان
قد استولى عليها ، ولكن حدث أن مات الأمير زاهد أخو السلطان أويس
بسبب سقوط سقف عليه ، فاجل أويس سفره وعاد الى تبريز .

وقد رثاه سلمان بقصيدة يقول في بدايتها :

« ويا أسفاه فان حديقة ربيع الشباب هوت بريح خريف عاتية .
ويا أسفاه على ذلك القمر المشوق القائمة الذي سقط عليه هذا البلاء من
عل فجأة . أيها الزمن أما تعرف ما الذي تهلوى ؟ . . . انه بنيان
قصر الكرم . . . (٧١) » [.

وفي سنة ٧٧٥ هـ . غرقت بغداد (٧٢) فقتل سلمان : « في عام خمس

(٧٠) تاريخ ال جلابر ٤٧ .

(٧١) دريغاه باغ بهار جواني

فرو ريخت از تنه باد خزان

دريغ آن مه سرو بالاكه او را

زيلا افتاد اين بلا كاهماني

توداني چه افتاده است اي زمانه

فتادست قصر كرم را ميان

(كليات سلمان ٢٤٣ .)

(٧٢) هكذا في شعر سلمان ، وفي انباء الفجر ج ١ ص ٦٢ ، حر

فناحه الترجمة العربية ج ٢ ص ٥٧ ، أما صاحبي روضة الصفا ج ٥ ص

٥٧٧ وحبيب السيرة ج ٣٠ ص ٢٤٢ فقد أشار الى أن بغداد غرقت سنة

٧٧٦ هـ . وهذا خطأ لأن سلمان كان معاصرا لهذه الحادثة وذكرها

مؤرخة في شعره .

وسبعين وسبعمائة هجرت بالماء مدينة معظمة ، فسحقا للماء (٧٣) » .
وكان السلطان حينئذ بتبريز فوصل اليه خبر غرق بغداد فندب
أمرائه وقال : « من لبنداد وعمارتها وتكون له خمس سنوات مطلقة من
الخراج » . فقال الأمير اسماعيل بن زكريا وتقبل بذلك ، فأرسله
السلطان إليها ومعه شاهزاده شيخ علي (٧٤) .

وأصيب السلطان أويس في أواخر حياته بمرض السيل فاضطر
إلى ملازمة فراشه ، ويقال أنه رأى قبل موته بثلاثة أشهر رؤيا تحدث
له يوم وفاته فأعد تابوته وكفنه واعتكف للعبادة (٧٥) .

وقد أنشد السلطان قبل موته الأبيات الآتية :

ز دار الملك جان روزی بشهر ستان تن رفتم
ببودم مدتی آنجا وز آنجا با وطن رفتم
همایون طایر قد سم مقفس کشته یک جندی
قفس بشکست ومن پرواز کردم تا جمن رفتم
سلام خواجه بودم کریزان کشته از صاحب
بس افکدم کفن بر دوش و بیشش پاکفن رفتم .

(٧٣) بسال مقصد وینچ کشت خراب

هات شهر که خاک بر سراب

(دیوان سلمان نسخته رقم ١٥٦ ق ٢٣٥ ق ٤) .

(٧٤) الفیائی : التاریخ القیائی : دراسة وتحقيق طارق نافع

الحیدانی ، بغداد ١٩٧٥ ص ٩٠ .

(٧٥) التجویم الزاهرة ج ١١ ص ١٣٣ .

حریقان رابکو ساقی که آخر کشت دور ما
شمارا باد آیین مجلس بکام دل که من (۷۶) رفتم

[ومات السلطان أويس عام ۷۷۶ هـ . عن ثمانية وثلاثين عاما ،
ورثاه سلمان بترجیع قال فيه : « تذكر أياما من أيام دولة السلطان
أويس ، حقا ، فقد كانت رحمة على الخلائق . وكانت الدنيا في عهده
تعيش في نعيم الأمن ، أيها الدنيا أتصرفين النظر عن نعم السلطان
أوس حسدا ، حينما ارتفعت رأيتك عن رأيتك (۷۷) » .

ودفن في « كورستان شادی آباد مشایخ » وهي في قصبة بينه
شلوار « بيران شروان » على مسافة ستة كيلو مترات من تبریز ومکتوب
على القسبة :

« نفس النداء لغير أنت ساكنه — انتقل السلطان الأعظم المغفور
له ، والخاقان الملهم المسرور الراجی غفو الله الغفور معز دين الله
المنصور شيخ أويس بهادر خان عليه رحمة الرحمن والرضوان من دار

(۷۶) د: قاسم عني: تاريخ عصر حافظ ، تهران ۱۳۲۱ هـ من ۲۸۷
وانظر الترجمة من هذا في هذا البحث .

(۷۷) روزگار از روزگار دولت سلطان أويس

وفاکن وآن بر خلاق رحمت سلطان أويس

در نعيم نام از دولتش عمر جهان

بخشيد گيرانت جهان نصرت سلطان أويس

زان حسد کزجاه می افراخت بر رایت سبر

سر نگویند سبهر رایت سلطان أويس

— ديوان سلمان نسخة رقم ۱۳ ق ۱۳۰)

(۳ - تاريخ)

المعمل الى فردوس الجنان في الثالث من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة (٧٨) » [•

وقد أنجب السلطان أويس : حسن ، حسين ، شيخ علي ، أحمد ،
با يزيد ، وبناتا تسمى تاندو أو دندی •

ويقول عنه ابن تغرى بردى : « كان ملكا حازما عادلا ذا شهامة
وصرامة قليل الشر كثير الخير ، محببا للفقراء والعلماء ، وكان مع هذا
فيه شجاعة وكرم (٧٩) » •



السلطان جلال الدين حسين

٧٧٦ هـ — ٧٨٤ هـ

لم يكن أكبر اخوته ، ولكن أباه عهد له بالملك بينما أوصى لأخيه
الأكبر حسن بحكومة بغداد وقد خشي الأمراء أن يكون ذلك التفضيل
سببا للنزاع والشقاق بين الأخوين فأمسكوا أكبر الأخوين ليلة وفاة
أبيه وقتلوه ليكونوا أنفسهم غناء الأمر • واعتلى السلطان حسين بن أويس
في اليوم الثاني من شهر جمادى الأول سنة ٧٧٦ هـ • [واستقبله
سلمان بقلوته :

« يا من تستظل شمس الملك بخيمتك ، كل شيء محكوم بأمرك
ونهيك من السماء الى السمك في أعماق المياه ، فليأمن من ملكك من

...

(٧٨) د • محمد جواد مشكور تاريخ تبريز تهران ١٩٥٣ هـ • ش
٥٩١ — ٥٩٢ ، ونلاحظ خطأ دولتشاه حينما ذكر أن وفاة السلطان أويس
كانت سنة ٧٧٥ هـ • تذكرة الشعراء ١٨٩ •
(٧٩) المنهل الصافي ، النسخة الخطية ج ١ ق ٢٧٢ هـ •

صدمة التزلزل وليبعدك الله عن وصمة التباهى (٨٠) »

وكان حظه كأبيه فقد بدأ حكمه بحدوث ثورات واضطرابات ضده ، كان أولها ثورة قبائل التركمان قراقو بونلو التي كانت تسكن جنوب بحيرة وان ولكن تمكن من فتح قلاعهم الحصينة وطلب زعيمهم قره محمد ابن قره ييرسفه الصلح ، وانتهت الأزمة بينهما (٨١) ، وعاد السلطان الى تبريز .

كما ثار الشاه محمود المظفرى وتوجه الى تبريز للاستيلاء عليها ، ولكن توفي يوم ٩ شوال سنة ٧٦٦ هـ (٨٢) . فلما علم الشاه شجاع بوفاة أخيه زحف بجيشه على أصفهان واستولى عليها . وقامت حروب بينه وبين السلطان حسين تمكن على أثرها الشاه شجاع من دخول تبريز ، وكان بها في ذلك الوقت سلمان فرحب بالشاه شجاع ومدحه بقصيدة مظلما : « ما أسعد الدولة حيث أن اقبال خيمة السلطان الملكية نشر التفائول في البلاد بعد أن كانت قد تنفريت (٨٣) » .

(٨٠) أى د بناه جرت خورشيد باد شاهی

محكوم امر ونهيت ازماه تا بسا می

هم ملك تست ایمن از صدمة تزلزل

هم دور قست غاغ از وصمت تباهی

(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم

٣٧ أدب فارسى م . ق ١٦٢ ط) .

(٨١) روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٣ ، تاريخ مفصل ايران

٥٩٧ .

(٨٢) ذيل جامع التواريخ ٢٤٧ ، تاريخ آل مظفر ج ١ ص ١٦٩ .

(٨٣) زهى دولت اقبال هماى جنز سلطانى

همايون قال شدا يومى كه بودش رو بويرانى

(كلييات سلمان ٣٣٨) .

ولما كان الشاه شجاع شاعرا ماهرا فإنه لم يستسغ مطالع القصيدة ، فنظم سلمان قصيدة أخرى مطلعها : « حينما ينطلق الشعر من اخطار • يوصف وجهه تشرق الشمس من مطلع شعري » [•

وأسر في هذه الحرب أميرين جلائريين هما : الأمير عبد القادر والأمير بهلوان حاجي خرينده ، وبقي الشاه شجاع في تبريز حيث قضى فيها الشتاء مشغولا بالطرب (٨٤) ، وبعد أربعة أشهر اضطر الى العودة . بعد أن سمع أن الشاه يحيى يزد يتحين الفرص للاستيلاء على شیراز •

فلما سمع من حدوث اضطرابات أخرى في أصفهان وأماكن أخرى في مملكته ، فدخلها السلطان حسين بعد أسبوع ، واجتمع فيها الأمراء وانشغلوا باللهو والطرب (٨٥) وطلب السلطان حسين من الشاه شجاع الصلح بشرط أن يعيد اليه الأمير بن عبد القادر وبهلوان حاجي الأسيرين . لدى شاه شجاع كما زوج الشاه شجاع ابنه زين العابدين من دلشاد خاتون بنت السلطان أويس وأخت السلطان حسين (٨٧) •

ومن الثورات التي حدثت في عصر السلطان حسين أيضا ثورة بير علي بادوك من أكابر أمراء آذربيجان ومربي الشيخ زاهد بن الشيخ حسن بزرگ الذي أقدم على التمرد بعد موت الشيخ زاهد ، فأخذ يؤلب حكام مدن آذربيجان ضد السلطان حسين • ولما فشل في ذلك اتجه الى « جرقاد فان » التي تسمى حاليا كلبايكان ، ولجأ الى الشاه شجاع

(٨٤) سخن ژوسف زخشي جون زخاظم سر زد

ز مطلع سخلم اقتاب سر بر زد

(ديوان سلمان ٤٧٥) •

(٨٥) تاريخ ال جلابر ٦٠ •

(٨٦) ذيل جامع التواريخ ٢٥٠ •

(٨٧) تاريخ ال ظفر ج ١ ص ١٨٥ •

حيث بقي في شيراز خمسة أشهر حتى تمكن من تكوين جيش مكون من ألف رجل اتجه به إلى شوشتر ، فاستولى عليها وأعيد خمسة آلاف مقاتل آخرين •

كما حدث أيضا أن قتل الأمير وجيه الدين اسماعيل بن الوزير شمس الدين زكويّا (٨٨) ، والذي كان حاكما على بغداد من قبله السلطان أويس ، بتحريض من الشيخ على بن الشيخ حسن أخو السلطان حسين أثناء صلاة الجمعة ، وتولى مكانه الشيخ على ، واختار عبد الملك تمغاچي في الوزارة • ولم يلبث أن أرسل الشيخ على رسولا إلى بير على بادوك يطلب منه الحضور إلى بغداد لمساعدته في الانفصال عن أخيه السلطان حسين ، فاتجه السلطان حسين وعادل أقا إلى بغداد حيث تمكنا من دخولها • ففر على بادوك والشيخ على إلى شوشتر ، فتعقبهم أقا ، ولكن السلطان حسين لم يقنع بهذا القدر من النصر ، فحدثت نفرة بينه وبين عادل أقا (٨٩) •

ولما وصل عادل أقا إلى شوشتر هده على بادوك أن لم يترك له شوشتر فسوف يلجأ إلى الشاه شجاع فرجع عنه • ثم عاد عادل أقا مرة أخرى إلى السلطانية واستقل بحكمها •

كما أرسل عبد الملك تمغاچي مبلغ ٥٠٠ تومان إلى على بادوك حتى يعود إلى بغداد ، فانتهاز بير على بادوك الفرصة وعزم على العودة إلى بغداد ، فلما سمع السلطان حسين بهذه المؤامرة أرسل جيشا بقيادة الأمير

(٨٨) ذيل جامع التواريخ ٢٥٧ ، مقدمة المجلد الثاني من جامع التواريخ ، ترجمة المقدمة د. محمد القصاص وترجم المتن د. محمد صادق نجات ود. محمد موسى متلاوي ود. فؤاد عبد المعطي الصياد ود. يحيى الخشاب - القاهرة ١٩٦٠ ص ٧١ - ٧٣ •
(٨٩) تاريخ ال جلابر ٦٤ •

محمود دواتي والأمير قبيجاني ، ولكن الأميرين هزما وأسرا فاضطر
السلطان الى الهرب الى تبريز ، ولكنه فقد معظم أفراد جيشه بسبب
الحرب والمسير في الصحراء (٩٠) وعاد الى بغداد .

وبدأ الصراع بين السلطان حسين وعادل آقا فوجد الشاه شجاع
في ذلك فرصة ، فزحف على تبريز مرة أخرى . وفي نفس الوقت كان
عادل آقا متجها للهجوم على السلطان حسين في تبريز أيضا . فغير الشاه
شجاع خط سيره واتجه الى السلطانية واستولى عليها . ولما وجد
السلطان حسين وعادل آقا ذلك اتجها معا الى السلطانية حيث
استعداها ، وطلب الشاه شجاع الصلح وعاد الى فارس . وبهذه الحرب
عاد الوفاق بين السلطان حسين وعادل آقا الى حين .

ولم يلبث أن حدث فتنة أخرى . فقد اتفق الشاه منصور
المظفري الذي كان متوليا على همدان من قبل عادل آقا أن كتب سرا الى
الأمير ولي ، ودخل في طاعته ، وقررا أن يتقابلا في الشتاء في مدينة
الري ، فجمع عادل آقا جيشا ضخما ، واتجه به الى الري . وأثناء فتحه
لبعض القلاع ذهب اليه الشاه منصور الذي وجد انه من البلد مقاومة
عادل آقا ، واعتذر له فقبل عادل آقا اعتذاره ، ودخل في طاعته .

مقتل السلطان حسين :

أثناء الحرب بين عادل آقا والشاه منصور جاء الخبر من تبريز أن
السلطان حسين قد قتل على يد أخيه أحمد (٩١) . وكانت حرب الري
سببا في مقتله ، ذلك لأن الأمراء والجنود كانوا قد تركوا تبريز وذهبوا

(٩٠) ذيل جامع التواريخ ٢٥١ - ٢٥٢ . خلاصة الاخبار ٢١٢ - ٢١٣

(٩١) يذكر ابن تقي بردي أن الشيخ كبيجاني هو الذي أشار

أحمد بقتل أخيه السلطان حسين النجوم ج ١١ ص ٢٦٩ .

في صحبة عادل أفا ، وتركوا السلطان وحده في حراسة عشرين شخصا فقط . هذا بالإضافة الى أن أحمد قد تضايق من زيادة نفوذ خادل أفا في دولة الجلائريين . وكان أحمد هذا أخا للسلطان حسين وحاكما على البصرة سنة ٧٧٦ هـ . وكان يفكر في ضم أردبيل اليه ، فأرسل اليه السلطان حسين « وفا قتلخ خاتون » خالته ومربيته تطلب من أحمد أن يذهب الى السلطان ، فخشى أحمد على نفسه ، فذهب الى أرزان وموغان وجمع جيشا بعد شهر وذهب به الى تبريز .

ومن جهة أخرى جمع حمزة بن فرخ زاد الذي كان حاكما على أردبيل من قبل أحمد جيشا آخر وانضم الى أحمد ، فوجدوا تبريز خالية من الجند فدخلوها ، واتجه أحمد الى قصر أخيه حيث هجم عليه وقتله في ١١ صفر سنة ٧٨٤ هـ ودفن السلطان حسن في دمشق (٩٢) .

وكان السلطان حسين كما يقول ابن تغري بردي : « ملكا شابا جميلا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع » (٩٣).

ولقد كانت العراق في أيامه مطمئنة معمورة الى أن ملكها أخوه أحمد بعده فاضطربت أحوالها (٩٤) .

(٩٢) ذيل جامع التواريخ ٢٦٧ - ٢٦٨ ، روضة الصفا ج ٥ ص ١٥٩ وانظر ص ١٤٢ من هذا البحث .

(٩٣) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٩٦ . مطبعة دار الكتب المصرية (١٨٨٥) .

(٩٤) النجوم ج ١١ ص ٢٩٦ .

السلطان غيان الدين أحمد

(٨٤٧ هـ — ٨١٣ هـ)

بعد مقتل السلطان حسين أعلن أخوه نفسه سلطاناً على البلاد ، فخشى أخوه بإليزيد على نفسه ، فهرب إلى السلطنة فرحب به عادل أقا ، ونادى به سلطاناً شرعياً على البلاد ، وجهز جيشاً واتجه به إلى تبريز ، فتهمد عليه اثنان من أصدقائه هما : الأمير ياغي باستی والأمير أبو سعيد ، فلما وصل إلى تبريز ووجد تلك الخيانة عين مكانهما على حكومة تبريز الأميرين عباس أقا ومسافر نام . فاستطاع السلطان أحمد أن يكسبهما في صفه مما اضطر عادل أقا للعودة إلى السلطنة . كما عاد السلطان أحمد من تبريز بسبب تمرد حدث في بغداد ، وقد استطاع المتمردون أن يكسبوا في صفهم بعضاً من قوات السلطان أحمد مما ألحق به هزيمة فربسببها إلى نخجوان واستعان بقره محمد التركمانى لاختماد هذه الفتنة ، حيث تمكن بعد ذلك من هزيمة خصمه وقتل زعماء التمرد .

وعاد عادل أقا مرة أخرى إلى تبريز ، فأرسل إليه السلطان أحمد بعض أمرائه ليتوسطوا إليه لعقد الصلح بينه وبين عادل أقا ، وتم الصلح وتزوج عادل أقا من « وفا قتلغ » خالة السلطان أحمد (٩٥) .

وبذلك أصبحت آذربيجان تحت سيطرة السلطان أحمد ، والعراق المعجمى تحت سيطرة أخيه بإليزيد . أما العراق العربى فكان تحت سيطرة السلطان أحمد وعادل أقا (٩٦) .

وعاد عادل أقا إلى السلطنة ، والسلطان أحمد إلى تبريز ، ولم يلبث أن اتجه عادل أقا إلى بغداد وخربها فأسرع إليه السلطان أحمد ،

(٩٥) ذیل جامع التواریخ ٢٧٦ .

(٩٦) حبیب السیر ج ٣ ص ١٣٩ .

وفي الطريق خلص الشاه منصور من سجنه الذي كان عادل أقا قد أودعه فيه ، وانضم معه في الموكب وذلك سنة ٧٨٥ هـ . حيث دخلا بغداد . وعين السلطان أحمد خواجه يحيى السمناني على حكومتها ، وعاد الى تبريز (٩٧) ، كما عين الشاه منصور على حكومة حويزه وشوشتر .

أما عادل أقا فقد ذهب الى مراغه فنهبا وعاد الى السلطنة ، ومن هناك هاجم زنجان ، ولما أدرك عادل أقا قرب وصول السلطان اتجه الى همدان وطلب مساعدة الشاه شجاع ، وحثه على فتح آذربيجان فلما سمع السلطان أحمد بذلك أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه أن يترك بايزيد ، وعادل وبايزيد سلطانا على الجلائريين فعاد السلطان أحمد الى تبريز ، واتجه عادل أقا وبايزيد وبعض أمراء المظفرين الى السلطانية بمسد أن قبيل عادل أقا وبايزيد أن يكونا تحت سيطرة المظفرين ، ولما وصلوا الى سلطانية حدثت نفرة فعاد أمراء الشاه شجاع الى شيراز ، وظل بايزيد قرابة خمسة أشهر في حكم السلطانية .

ولما شعر السلطان أحمد بضعف بايزيد ، اتجه الى السلطانية ، وأخذ القلعة بالصلح ، ووضع تلك الولاية تحت حكم الشيخ محمود جاندا ، وأخذ معه أخاه بايزيد الى تبريز ، وتوفي الشاه شجاع سنة ٧٨٦ هـ .

وفي يوم الخميس ثاني صفر سنة ٧٨٥ هـ وصلت رسل السلطان أحمد الى القاهرة بهدية لملك مصر فيها « فهد وصقر وأربع بقج قماش » وتضمن كتابه أنه ملك بغداد بعد أخيه . كما وصلت هدية أخرى في سلخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ .

(٩٧) ذيل جامع التواريخ ٢٧٤ ، حبيب البشير ج ٣ ص ١٤٠ ،

تاريخ ال جلابر ٧٣ .

وفي سلخ شوال من نفس العام قدمت رسل السلطان أحمد الى
المظاهرة بكتابه يتضمن أن تيمور لنك نزع قرا باغ ، ليشتى بها ثم يعود ،
وحذر منه (٩٨) •

كما تمكن عادل أقا في نفس العام من دخول قلعة سلطانية ، وظلت
المروب والمشاحنات تقع بين السلطان أحمد وعادل أقا الى أن وصل
تيمور لنك بفتوحاته الى شمال غربى ايران •
التعريف بتيمور لنك :

« اشتهر تيمور باسم تيمور لنك أى تيمور الأعرج ، ويذكر ابن
عريشاه أن العرج أصابه حينما حاول سرقة « غنمة » ذات الليالى ،
واحتملها ، فضربه انراعى فى كتفه بسهم فأبطلها وثنى عليه بأخري فى
فخذة فأخطلها ، كما يسمى تيمور كوركمان أى زوج ابنة الخاقان (٩٩) •
ولد بالقرب من كشم من أعمال ما وراء النهر فى اليوم الخامس والعشرين
من شهر شعبان سنة ٧٣٦ هـ (١٠٠) (٨ أبريل ١٣٣٦ م) • ويصل نسب
تيمور الى جنكيز خان من ناحية النساء (١٠١) • كان تيمور قوى العضل
قوى الجسم كبير الرأس منبسط الأعضاء ، غادر بلده الى سمرقند
وهو فى السادسة عشر من عمره ، ودخل فى خدمة صاحب سمرقند ،

(٩٨) المقرئى : السائق ج ٣ ، تحقيق د. سعيد عاشور ، القاهرة
١٩٧٠ - ١٩٧٢ ، صفحات ٤٨٧ - ٥٤٥ - ٥٥٢ •
(٩٩) ابن عريشاه : عجائب المقنور فى نوائب تيمور ، القاهرة
١٩٧٩ ص ٤ ، ٣ •

(١٠٠) كمال الدين عبد الرازق السمرقندى : مطلع السعدين
ومجمع البحرين ، بإختصار دكتور عبد الحسين نوائى ، قسمت اول •
تهران ١٣٥٣ هـ ص ١٠٢ •
(١٠١) عجائب المقدور ٦ .

وتمكن من القضاء على قطاع الطرق ، فنال إعجاب الأمير كازكان فزوجه من فتاة اسمها (المجى كان اغا) ، وبعد الزواج منحه كازكان رتبة قائد الألف ، ولما أنجب ذكرا منحه لقب فاتح العالم (١٠٢) ، واستمر تيمور في كفاحه ونضاله الى أن تمكن من الاستيلاء على كراشى ، وفي سنة ٧٧١ هـ دخل سمرقند فهرب منها الأمير حسن الى حيث قتل ، وانتخب تيمور للحكم ، وفي الأيام التالية أخذ تيمور ينظم شؤون المملكة فعين الأمير داود حاكما على سمرقند ورئيسا للديوان والأمير جالو من جماعة البارلاس حاملا للعلم ، وتزوج تيمور للمرة الثانية زوجة الأمير حسين (سارة خانم) بعد وفاة زوجته الأولى (١٠٣) •

ولما علم توقتاميش خان سلطان الدشت والنتار بذلك توجه لحاربة تيمور ، فنتلقيا بأطراف تركستان قريبا من نهر خجند ، فانتصر تيمور ، ثم رجع الى سمرقند وقد ضبط أمور تركستان وبلاد نهر خجند ، ثم راسل غياث الدين ملك هراة ، وطلب منه الدخول في طاعته فرفض ، فعبر اليه تيمور نهر جيحون وحاصره الى أن استسلم طالبا الصلح فقبض عليه وجبسه الى أن مات ، واستولى على بلاده ، ثم عاد الى سمرقند ، ثم عاد الى سجستان حيث أخذها وقتل أهلها ، ولما قصد سبزوار استقبله واليها حسن الجورى بالهدايا فأقره على ولايته • ولما استقرت الأمور لتيمور أرسل الى الشاه شجاع يطلب منه الدخول في طاعته وأرسال الأمور والخدم ، فهادنه الشاه شجاع وظلت المراسلات بينهما الى أن توفي الشاه شجاع •

(١٠٢) ارمنيوس قامبري : تاريخ بخارى ترجمة د • أحمد محمود

الساداتي ، مراجعة د • يحيى الخشاب ، القاهرة ، د • ت • ص ٢٠٨ •

هارولد لامب : تيمور لك • ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤

ص ٢٥ - ٣٦ •

(١٠٣) المراجع السابقة ٢ - ٢١٤ ، ٣٥ - ٧١ •

كما تمكن تيمور من دخول مدينة سارى ، ثم هوسكو ، واكتفى
بخرق مدينة دون ، وكان ذلك عام ٧٨٢ هـ . ثم عاد منها الى بلاد
خراسان حيث تمكن منها ، ثم فتح جرجان ومازندان وسجستان الواحدة
تلو الأخرى سنة ٧٨٤ هـ ودان له ولاية تلك البلاد . وفي العام التالى قضى
على الأسرة آل كرت فى هراة .

وفى سنة ٧٨٦ هـ . خلع شاه ولى صاحب مازندان عن امارته ،
فطلب شاه ولى من الشاه شجاع والسلطان أحمد بن أويس المساعدة ،
ولكن الشاه شجاع هادن تيمور الى أن توفى . ولما توفى الشاه شجاع
أخذ تيمور يتحرش به الشاه منصور ، فأغار عليه تيمور وتمكن من
القبض على الشاه منصور وقتله ، وبعث تيمور برأسه الى السلطان
أحمد الجلائرى كنوع من التهديد (١٠٤) ، ثم استولى تيمور على
آذربيجان ، وانتظر رسالة من السلطان أحمد يعلن فيها الدخول فى
طاعته الا أن السلطان أرسل اليه رسالة شديدة اللهجة . ثم أن أهل
بغداد كاتبوا تيمور يحثونه على السير اليهم . وسبب مكاتبتهم لتيمور
هو أن السلطان أحمد كان أسرف فى قتل امرأته وبالف فى ظلم رعيته (١٠٥)

السلطان أحمد وتيمور :

بأقتراب تيمور من حدود البلاد العربية أحس أمراؤها وقوادها
بالخطر المحقق بهم ، فأخذ سلطان مصر الذى كان يحكم مصر والبشام
جirasل حاكم بغداد ، ورأى قرا يوسف التركمانى الذى أخرجه تيمور
من بلاده فرصة مناسبة للإيقاع بعدوه الطاغية . فانضم الى سلطان

(١٠٤) الهجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٤٣ .

(١٠٥) المنهل الصافى ج ١ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(١٠٥) تيمور لنك - ١١٤ .

مصر ولسطان بغداد ، يؤيدهما في محاربة تيمور (١٠٦) . كما أرسل السلطان العثماني مرا دخان رسالة الى السلطان أحمد يعرض فيها مساعدته فرد عليه السلطان بالوافقة (١٠٦) .

ولما بلغه مجيئه أرسل الشيخ نور الدين الخراساني الى تيمور فأكرمه وقال له : أله أترك بغداد لأجلك . ورحل يريد السلطان ، فبعث نور الدين كتبه بالبشارة الى بغداد وقدم في أثرها . وكان تيمور قد سار يريد بغداد من طريقة أخرى . وفوجئ السلطان أحمد في ٢٩ من شوال سنة ٧٩٥ هـ . بوصول تيمور قرب بغداد . فحطم السلطان جسر دجلة حتى لا يتمكن تيمور من العبور بجيشه ، ولكن تيمور تمكن من العبور ، فجمع السلطان أمواله وحريمه وهرب الى قلعة « اللجج » (١٠٧) بالقرب من شيوان الحصينة . فقبضه تيمور وتمكن من فتح القلعة بعد مجهود شاق . فهرب السلطان فقبضه ابن تيمور الى الحلة حيث نهب ماله وسبى حريمه وقتل وأسر كثيراً ممن معه . ونجا السلطان بطائفة منهم الى حلب ، فاستقبلهم واليها وأنزلهم بالميدان خارج المدينة ، ثم كتب الى ملك مصر يخبره بقدم السلطان أحمد اليه ، فوافق ملك مصر ، واتجه السلطان أحمد اليها في شهر صفر سنة ٧٩٦ هـ (١٠٨) .

أما عن تيمور فقد تمكن من فتح بغداد وتخريبها وعاد الى سمرقند بعد أن أخذ ما فيها من فنانين وعمال ومهرة .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ وصل السلطان أحمد بمن معه الى مصر فرحب به السلطان برقسوق سلطان.

(١٠٦) تاريخ ال جلابر ٨٩ .

(١٠٧) يذكرها ابن عرشاه « النجا » ص ٦٣ .

(١٠٨) السلوك ج ٣ ص ٤٨٧ ، المبرق : نزاعة النفوس والإبدان

تحقيق د. حسن حبشي ، القاهرة ١٩٧٠ ج ١ ص ٢٢ .

مصر وأكرمه ، وفي الليل قدم حريم السلطان وثقله (١٠٩) • وتزوج « برقوق » من « تتدى » بنت السلطان حسين بن أويس على صداق قدره ثلاثة آلاف دينار في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦ هـ • واحتفى سلطان مصر بالسلطان أحمد احتفاء عظيما في مصر • وفي يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر قدم كتاب تيمور يتضمن الارعاد والابراق وينكر قتل رسله وسنورد نص خطاب تيمور ورد برقوق عليه في الملحق •

كما قدم ولد الأمير نعيم ومعه محضر بأن أباه أخذ بغداد وخطب بها للسلطان الملك الظاهر برقوق ، فخلع عليه السلطان ووعده بكل خير (١١٠) •

وبعد ذلك سار السلطان برقوق والسلطان أحمد الى الشام ووصلا دمشق في يوم ٢٠ من شهر جمادى الأولى • وفي يوم الاثنين أول شهر شعبان سنة ٧٩٦ هـ • أمر السلطان برقوق السلطان أحمد بالتوجه الى بغداد • فخرج من دمشق يوم الاثنين بعد ما قام له السلطان بجميع ما يحتاج اليه ، وكتب له تقليدا بسلطنة بغداد ، وناوله اياه • واستمر السلطان أحمد بمخيمه خارج دمشق الى يوم الثالث عشر من شهر شعبان فسافر الى بغداد ، فخرج اليه مسعود سبزواري نائب تيمور وحاربه ، فانتصر السلطان ودخل بغداد سنة ٧٩٦ هـ • وفسر مسعود الى شوشتر • ثم سار السلطان أحمد في رعيته بالظلم والعسف ، وقتل جماعة من أمرائه ، فضجت الرعية ومعهم ما تبقى من الأمراء من ظلمه ، فكتبوا نائب تيمور بشيراز ليأتي بغداد ويتسلمها •

وفي ٤ محرم سنة ٧٩٧ هـ • عاد حريم السلطان الى بغداد ، كما

(١٠٩) السلوك ج٣ ص ٨١١ ، النجوم الزاهرة ج١٢ ص ٥٥، ٤٧

(١١٠) النجوم الزاهرة ج١٢ ص ٥٦ ، ٥٧ •

حدث ببغداد وباء عظيم ، واشتد بها الغلاء ، فانتقل السلطان منها الى الصلة (١١١) .

وفي سنة ٨٠٠ هـ عاد تيمور الى بغداد فتحصن السلطان داخلها فعاد عنها تيمور الى همدان ، ثم عاد اليها في العلم التالي ، فأرسل السلطان أحمد خطابا الى بايزيد سلطان العثمانيين (١١٢) يطلب فيه

(١١١) المنهل الصافي، الجزء المطبوع، مادة أحمد بن أويس من ٢٣٧
(١١٢) ترجع العولة العثمانية الى مؤسسها عثمان بن أرطغرل من سلطنة نشاء من فرع قبيلة « قاي » إحدى قبائل الغز التركية ، تراجعت أمام هجمات المغول ، واستأذن أرطغرل علاء الدين السلجوقي سلطان قونية الدخول الى بلاده ، فأذن لهم ، ثم ناصر علاء الدين على المغول فاقطعه علاء الدين أقطاعات بالقرب من أنقرة بالاناضول سنة ٦٦٣ هـ ، وبعد وفاة أرطغرل عين ابنه عثمان خان الغازي على تلك البلاد ، وبلا حدثت الحارة المغول الثالثة فر علاء الدين حاربا وتجزأت مملكته بين الامراء ، واستقل كل واحد بما تحت يده ، كان نصيب عثمان جزءا من مملكة بارسنا وجميع البلاد التي كانت حول جبل أولجه بالاناضول ، فأقام دعائم الدولة العثمانية ، وأسسها سنة ٦٩٩ هـ . ولقب نفسه « باشا آل عثمان » وجعل مقر ملكه بكي شهر ، ومات ٢١ من شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ . فجاء بعده ابنه « اورخان » الذي دفن والده في كنيسة القصر ببروسه ، والتي تحولت على الفور الى مسجد ، كما انتقلت اليها عاصمة العثمانيين ، وقد ضم اورخان ما بقي من آسيا الصغرى ، وتوفي سنة ٧٦١ هـ . وجاء بعده ابنه مراد الثاني الذي وجه جل اهتمامه الى شبه جزيرة البلقان بعد أن أخذ الفتن التي حدثت بعده وفاة أبيه ، وقتل سنة ٧٩١ هـ ، أثناء حربه مع الصرب والبشتاق والمجر والبلغار واستطاع ابنه بايزيد الانتصار على التحالف الغربي ، وتقدم فأخضع البلغار أخضاعا تاما ، فتحالف فلول الغرب مرة أخرى بقيادة « سيغيسموند » ملك المجر ، ولكن بايزيد

اللاجوء اليه ، فرحب به . فلما لم يتمكن السلطان أحمد من المقاومة شر هاربا هو وقرا يوسف التركمانى الى حلب ، فخرج لهما نائب حماء ، ودارت بينهما وقعة عظيمة ، وحمل قرا يوسف بمن معه على العساكر الحلبية ، فانهزم العسكر الحلبى ، وتفرق شملهم بعد أسر الأمير دقماق نائب حماء ، وجماعة من الأمراء ، وذلك فى ٢٢ شوال سنة ٨٠٢ هـ . ثم اتجه السلطان أحمد وقرا يوسف بعد ذلك الى بايزيد .

وكان السلطان أحمد قد ترك بغداد الى خرخامة أحد أفراد أسرته ، وأمره بتسليم المدينة الى تيمور اذا حضر بنفسه فاتحا ، وأن يحارب سواء من القواد ويمالهم ريثما يصل الترك الى معاونته ونجدته . فلما سمع تيمور بذلك أرسل الى بايزيد يحضره من مساعدة السلطان أحمد ، وقرا يوسف ، كما رحل الى بغداد ، وبعث الى نائبها يخبره بقدومه ، الا أن نائب بغداد رفض التسليم ، فغضب تيمور وأرسل الى ابنه شاهرخ بأن ينزك اليه بعشرة فرق من الشمال ، وتمكن تيمور من اقتحام بغداد ، فأحرقها وفتك بأهلها شر فتكة ، ثم عاد الى تبريز (١١٣) .

وعاد السلطان أحمد الى بغداد مرة أخرى وانشغل فى إعادة تعميرها ، فلما علم تيمور بعودته أرسل اليه أربعا من قواده ، ففر

هزمهم شر هزيمة ، ثم أرسل خليفة العباسى فى القاهرة المتوكل طالبا منه الاعتراف به ففعل . ولم يلبث أن جاءه تيمور ، فهزته وأمره ، ومات فى الاسر . (ابن عريشاه : عجائب المقلد فى نوابغ تيمور ، تحقيق د . على عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ، محمد غنيم : لب التارىخ ، القاهرة ١٣٣٨ هـ . ج ٣ محمد فوزى كوجر بى : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د . أحمد السعيد سليمان ، تقديم د . أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٠ . دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية مادة تيمور) .

(١١٣) تيمورلنك ١٣٦ - ١٣٤ ، تاريخ آل جلابر ٩٣ - ٩٦ .

السلطان بذعورا الي الحلة • واتفق أن ثار عليه ابنه طاهر ، فعاد من الحلة الي بغداد ، وأخذ وديعة كانت له بها ، فهجم عليه ابنه طاهر وأخذ منه المال ، ففر السلطان من ابنه ، وأثناء قرا يوسف يطلبه له ويمينه على ابنه ، ففر طاهر واقتحم نهر دجلة بفرسه فغرق ومات ، وكان ذلك في سنة ٨٠٥ هـ • ثم فر السلطان أحمد بعد ذلك الي حلب فدخلها يوم الإثنين ١٥ من صفر سنة ٨٠٦ هـ • متكررا في زى الفقراء فأقام بحلب مدة اثني أن جاء أمر الملك فرج ابن برقوق سلطان مصر بالقبض عليه ، واعتقله بقلعة حلب ، ثم طلب الي القاهرة ، فلما وصل دمشق اعتقل في قلعتها حتي جاء الأمير يشيك الشيباني هاربا من الملك فرج فكلم نائب دمشق في الافراج عن السلطان أحمد فأفرج عنه (١١٤) • فخرج منها الي الروم حيث سلطان العثمانية شائستد حنق تيمور على بايزيد ، وهدده تيمور مرة أخرى بالتخلي عن مساعده أحمد الجلائري فلم يأبه بايزيد بتهديدات تيمور (١١٥) فجاءه وحاربه في أنقرة ، وهزمه شر هزيمة وأسره • وتمكن السلطان أحمد وقرا يوسف من الفرار والعودة الي دمشق حيث قبض عليهما مرة أخرى وسجنا في ١٧ من جمادى الثانية سنة ٨٠٦ هـ • واتفقا وهما في السجن على أن تكون آذربيجان لقرا يوسف ، والمراة العربي للسلطان أحمد •

وقد رأى قرا يوسف رؤيا في السجن ملخصها أن تيمور أعطاء خاتما خاتما من أحد قواده • فلما استيقظ قص رؤياه على السلطان أحمد ، فأخبره بأن ممالك تيمور سيكون له نصيب منها (١١٦) علم يعلم

(١١٤) المنهل الصافي ، الجزء المطبوع ، ص ٢٣٨ •

(١١٥) شرف خان البلبلي : شرفنا ، ترجمة محمد علي عوفي ،

القاهرة : ج ١ ص ٣٨٨ •

(١١٦) تاريخ آل جلاير ٩٨ - ٩٩ •

السلطان أحمد علم الغيب بأن قرا يوسف سيملك هو ونسله من بعده
أملاك الأتراكين كما سنرى •

وفي عام ٨٠٧ هـ • أفرج عن السلطان أحمد وقرا يوسف ، وذلك
بعد وفاة تيمور • وعاد السلطان الى بغداد ، وفي سنة ٨٠٨ هـ • أتجه
الأمير الشيخ ابراهيم حاكم شيوان الى تبريز يبتغي الاستيلاء عليها
فلما علم به السلطان اتجه الى تبريز ودخلها ، وقضى وقته في
اللمو والشراب (١١٧) •

ثم بدأ الصراع بين قرا يوسف والسلطان أحمد ، ففي سنة ٨١٣ هـ
عزم السلطان أحمد على السير الى تبريز لمحاربة قرا يوسف فسأل
المنجمين عن ذلك فمنعوه ، فلم يستمع الى نصيحهم : « اذا أراد الله
تعالى انفاذ قدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قدره » •
وقال السلطان : « أى شخص لا يحاول التدبير والتفكير في شؤونه
التمسة ، ولكن ماذا يفعل بهذا التدبير اذا لم يكن هناك من يرد عليه
بنتقدير الخير والمشر مكتوب منقوش في لوحه الجبين يومها حاول ابن آدم
فلا يستطيع تغييره » (١١٨) •

وخرج السلطان أحمد بجيشه من بغداد ، فلما اقترب من تبريز
خرج يوسف بعسكره فالتقيا خارج المدينة وكان ذلك سابع عشر ربيع
الآخر لسنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، فانتصر يوسف ، وهرب السلطان

(١١٧) المرجع السابق ١٠٠ - ١٠١ •

(١١٨) كيم لوله كون ايشندفكر وتدير ايلما

نيلسون تديرى جون كيم رد تقدير ايلما

خير وشر نقاش بيجون يازدى بن لوح جبين

ادم او غلى جهد ايلما اول نقش تغير ايلما

(التاريخ الغياى ١٣٤) •

أحمد (١١٩) . ولكنه عثر عليه وقتل هو وولده . وملك قرا .
يوسف تبريز وغيرها .

يذكر المقرئ أنه قيل : ان ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى في عين ماء ، ودخل عليه أحد فرسان قرا يوسف لقتله ، فعرفه بنفسه ، فأخذه الفارس وأعلم قرا يوسف به ، فأحضره اليه وبالف في أكرامه ووكلة به أحد أمرائه ، فلم يرض هذا العمل أتباع قرا يوسف ، فما زالوا به حتى قتلوه خنقا ، وذلك في شهر ربيع الثاني سنة ٨١٣ هـ (١٢٠) .

ثم توجه محمد شاه بن قرا يوسف الى بغداد وحاصرها ، وأشيع في تلك الأثناء في بغداد أن السلطان أحمد لم يقتل ، وأقاموا عليهم شخصا يقال له : أويس من أولاد أخى أحمد بن أويس ، ثم حدثت

(١١٩) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(١٢٠) ابن حجر اثناء العمل تحقيق د. حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٩ ج ٢ ص ٤٦٠ ، أما في التاريخ الغياثي فيذكر ان السلطان أحمد بعد حزمته هرب وألقى بنفسه في بستان من البساتين ، فأتاه البستاني فقال له أنا فلان احفظني فانفك . فمضى البستاني الى قرا يوسف وأخبره ، فجهادوا اليه ، وحاصروا قرا يوسف ، فعاقبه على كسر العهد والميثاق ، وقال : شمر :

من دأستهم كه عهد وبيمان را تو خوامي شكنتي زلي بدین زودی نه ومعنى البيت : كنت أعلم أنك ستحدث بوعصك ، ولكن لم أكن أقصود أن تفعل ذلك بهذه السرعة .

ثم أمر بالبعض عليه ، وقال : لاقتله ، فاني قد حلفت معه ، ولكن الامراء أخذوه وقتلوه . (التاريخ الغياثي ١٣٥) .

ويشير خوندامير الى هذه الحادثة مفصلا ، ويذكر لنا أن شيخا اسكافيا قد أسرع الى خدمته، فوعده السلطان بمقاطعة عند وصوله بغداد. الا ان زوجة الاسكافي هي التي حرضت زوجها على الابلاغ عنه لدى قرا يوسف ، حتى يحصلوا على المكافأة بسرعة ، ففعل زوجها . (حبيب النسير ج ٣ ص ٥٧٧) .

ضجة ، و قبل أويس هذا ، وأعيدت الخطبة وضربت السكة باسم أحمد . ابن أويس ، ثم أعلنت أم الصبي أنها هي التي أشاعت عن حياة أحمد ابن أويس ، وأنه في الحقيقة قد قتل ، وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما سمع ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد — وكان قد تركها — وحاصرها ، فأشيع مرة أخرى أن أحمد بن أويس لم يقتل ، ولم تزل هذه البلبلة حتى خرجت أم أويس من بغدا دومتها خمسمائة فارس إلى جهة البصرة ، ثم اتجهت إلى شوشتر فبعث أهل بغداد إلى محمد بن قرا يوسف يستدعونه ، وكان قد رحل عنها حينما أشيع عن ظهور السلطان مرة أخرى ، فقدم ابن قرا يوسف ودخلها سنة ٨١٤ هـ (١٢١) .

وكان السلطان أحمد كما يقول ابن تخرى بردى : « سلطانا فاتكا . مهابا له سطوة على الرعية ، شجاعا مقداما ، سفاكا للدماء ، وعنده جور وظلم على أمراءه ونجده ، وكانت له مشاركة في عدة علوم ، ومعرفة تامة بعلم النجامة ، ويد في معرفة الموسيقى ، وفي تأديته جيد ، وذلك إلى الغاية ، منهمكا في اللذات التي تهواها النفس ، مسرفا على نفسه جدا ، وكان الأستاذ عبد القادر من جملة ندمائه ، وكان يقول الشعر باللغات الثلاث : الفارسية والتركية والعربية ، وهو في ذلك الرتبة الوسطى . سمعنا بنظمه بلغتي التركية والمعمية (الفارسية) كثيرا . وأما شعره بالعربية ، فمن ذلك قوله في مضمون :

حماك ما قربت حماك لعلة ألا تروم وتشتني ما أشتهي
لو تكن مشغوفة بك في الهوى ما عانقتك وقبّلت فاك الشهي (١٢٢)

وقد أورد لنا دولتشاه في تذكّراته أشعارا من نظم السلطان أحمد ، منها قوله :

(١٢١) السلوك ج ٤ صفحات ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧١ .

(١٢٢) المنهل السافى ، الجزء المطبوع ص ٣٣٨ .

حشدانکه می بینم ترامپلم زیادت میشود
شاهم ز شوق روی تو صبح سعادت میشود
المعنى : مهما أرى أن ميلى إليك يكون فى ازدياد ، فإن ليلى يصبح
من شوقى إليك صباحا سعيدا .

كما قال السلطان أحمد القطعة التالية فى حدود سنة إحدى وتسعين
بوسبعمائة حينما توجه إليه تيمور لئلا يفتكها وأرسلها إليه والقطعة هى :

کردن چرا نهیم جفاى زمانه را
زحمت چرا کنیم بهر کار مختصر
دریا و کوه بگذاریم و بکفریم
سیمرغ وار زهر بز آریم خشک و تر
یا بر مراد سر کردن نهیم بای
یا مر حوار در سر همت کنیم سر (۱۲۳)

ومن نظمه أيضا قوله :

دلا کدائی ورندى باد شاهی به
دمی فراغت خاطر زهر چه خواهی به

المعنى : أيها القلب ، اننى متسول وعربيد ، ما أجمل السلطنة ،
فلاطلب ما تشاء من متع فى لحظات فراغ البال .

ويذكر العزاوى فى كتابه تاريخ الأدب العربى فى العراق أن السلطان
أحمد ديوان شعر بالفارسية منه نسخة محفوظة فى متحف الآثار

(۱۲۳) تذكرة الشعراء ۲۳۰ ، تاريخ ال جلابر ۴۰۱ وانظر الترجمة
العربية من هذا البحث .

الاسلامية - باستانبول (١٢٤) ، كما تذكر ذكورة شيرين بياني أن نسخة
من ديوانه موجودة في « فريز كالري » بواشنطن (١٢٥) •

وبمقتل السلطان أحمد انهارت دولة الجلائريين ، وأوشكت على
الانتهاء تماماً (١٢٦) • • • حيث جاء بعده سلاطين ضعفاء ، فقد
جاء من بعده سلطان ولد •

سلطان ولد أو شاه ولد

٨١٣ هـ - ٨١٤ هـ

بعد مقتل السلطان أحمد توجه محمد بن قرا يوسف الى بغداد
حتى يتسلم حكومة العراق العربي ، ولكنه لما وصل خبر مقتل السلطان
الى بغداد جلس سلطان (١٢٧) ولد بن الشيخ علي بن السلطان أويس ،
ودامت الحرب بين سلطان ولد ومحمد شاه الى أن قتل السلطان
ولد سنة ٨١٤ هـ •

أما تندي أو دوندي أو تاندو بنت السلطان حسين وزوجة
السلطان ولد - وهي التي سبق لها الزواج من السلطان برقوق ملك

(١٢٤) عباس العزاوي : تاريخ الأدب العربي ، بغداد ١٩٦٠

تج ١ ص ١٣٥ •

(١٢٥) تاريخ آل جلاير ٣٣٨ •

(١٢٦) ستانلي لين بول : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسم

الحاكمة ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٦٩ ج ٢ ص ٥٣٣ •

(١٢٧) السلوك ج ٢ ص ٨٧٦ ، تاريخ آل جلاير ١٠٩ ، يذكره

التاريخ الغياثي « شاه ولد » ٥٣٣ ويذكر ستانلي لين بول خطأ ان « شاه

محمود » هو الذي تولى الحكم بعد السلطان أحمد ويعتبره آخر سلاطين

الجلائريين : الترجمة العربية ، ج ٣ ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ •

مصر ، وبعد طلاقها منه تزوجت من ابن عمها سلطان ولد ، وظلت تحارب مع زوجها الى أن قتل - كانت زوجة عاقلة ذكية - فقد أمسكت بزمام الأمور في يدها ، وظلت تحارب الأعداء الى أن هزمت ففرت الى شوشتر بعد أن اضطجبت معها عددا من أبناء الجلاريين معها .

وبهذا خرجت بغداد بعد آذربيجان من تحت سيطرة الجلاريين ، وحل محلهم التركمان (١٢٨) .

السلطان أويس الثاني

٨١٨ هـ - ٨٢٤ هـ

في عام ٨١٨ هـ . ولى أويس بن سلطان ولد أمر الجلاريين في وسط وشوشتر وذلك بمساعدة والدته « تاندو » التي ظلت تدبر معه الأمور الى أن ماتت سنة ٨١٩ هـ . وفي سنة ٨٢٠ هـ انتزع البصرة من مانع أمير العرب بعد حرب ، وكانت قد انتزعت منذ حكم عمه السلطان أحمد ، وقد حاول السلطان أويس الثاني استعادة بغداد سنة ٨٢٤ هـ ، إلا أنه هزم وقتل على يد شاه محمد بن قرا يوسف (١٢٩) .

السلطان محمود

٨٢٤ - ٨٢٨ هـ

تولى الحكم بعد مقتل أخيه السلطان أويس الثاني ، ولم يلبث أن اتجه اليه ابراهيم بن ميرزا شاهرخ كوركني عازماً على التصرف في هذه الولاية ، فحاصر المدينة ، ولكنه لم يوفق في فتحها ، فعاد عنها ، ثم عاد اليها مرة أخرى ومعه قوة أكبر ، فلم يتمكن السلطان محمود من

(١٢٨) تاريخ آل جلایر ١١٢ ، التاريخ الغياثي ١٣٦ - ١٣٧ .

(١٢٩) تاريخ آل جلایر ١١٢ - ١١٣ .

المقاومة ، فهرب إلى بغداد ، ومضى ومات ، وعين قبل وفاته ابنه
« حسين » خلفاً له (١٣٠) .

السلطان حسين الثاني

٨٢٨ - ٨٣٦ هـ

وهو آخر سلاطين الجلائريين وأضعفهم ، فقد قامت في وجهه
ثورة في العراق ، فاختار الحلة عاصمة له ، ثم قامت بينه وبين أصفهان شاه
ابن قرا يوسف حروب انتهت بحصار الحلة وقتله سنة ٨٣٦ هـ . وقتل
أصفهان شاه جميع الأمراء الباقين من سلطنة الجلائريين ، وحل محلهم
تُرْكمان (١٣١) قزاقيون ، وبذلك حلت دولة قزا قوينلو ، أي دولة
الخروف الأسود محل الجلائريين .

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء ، وتنزع من تشاء وتقذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير » .
(سورة آل عمران آية ٢٦) .

وبعد أن انتهينا من عرض النواحي السياسية للدولة الجلائرية ،
وجب علينا أن ننقل إلى الفصل الثاني حتى نرى الظواهر
الحضارية لهذه الدولة .

(١٣٠) التاريخ الغياثي ١٣٦ - ١٣٧ . تاريخ آل جلایر ١١٢ .

(١٣١) التاريخ الغياثي ١٣٧ ، تاريخ آل جلایر ١١٤ .

الفصل الثاني

الظواهر الحضارية

أولاً : المجتمع

[يمكننا أن نقسم المجتمع في عهد الجلائريين الى أربع طبقات هي :

- (أ) الطبقة الحاكمة .
- (ب) طبقة رجال الدين .
- (ج) طبقة الموظفين .
- (د) طبقة التجار والزراع والصناع .

(أ) الطبقة الحاكمة : ويأتى على رأسها السلطان ، وزوجات السلطان ، والأمراء ، ثم الوزراء .

ولقد اختلفت الوزارة لدى الجلائريين عنها لدى الأيلخانيين .
اذ أن الأيلخانيين اتخذوا تقليداً بتميين وزيرين . الا أن الجلائريين
تفاد اتخذوا وزيرا واحداً . ولقد اتفد الشيخ « حسن بزرگ » شمس
الدين زكريا ابن اخت وصهر الوزير غياث الدين محمد . وظل الوزير
شمس الدين يدير شئون ذلك المنصب طوال فترة حكم الشيخ حسن
بزرگ والسلطان أويس والسلطان حسين . ونشر لواء العدل والانصاف
خلال وزارته . وعندهما وافاه الأجل توفى على فراشه ثاركا السمعة
الطيبة تذكرا له .

وحينما تولى السلطان أويس الحكم في تبريز من سنة ٧٥٩ هـ
(١٣٥٨ م) أسند منصب الوزارة الى « نجيب الدين » شقيق شمس

الدين زكريا • ولكنه لم يلبث أن عزله وعين مكانه « علاء الدين » الذي سرعان ما مرضى ومات في أوائل اسناد الوزارة اليه • وتوفي كما توفي السلطان أويس سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) •

وكانت للمرأة مكانة عظيمة ومرموقة في عصر الايلخانيين والجلائريين ، ولقد قال ابن بطوطة : « والنساء لدى الأتراك والنتنر لهن حظ عظيم • وهم اذا كتبوا أمرا يقولون فيه عن أمر السلطان والخواتين • ولكن خاتون من البلاد والولايات والمجايى المعظيمة • وإذا سافرت مع السلطان تكون في محلة على حدة » (٢) ١٠

كما يقول : « وتنزل كل خاتون من خواتين السلطان في محلة على حدة ، ولكل منهن الامام والمؤذنون والقراء والشواق » (٣) •

وكانت زوجات السلطان تفتتار من بين بنات الأمراء والأسر العربية • كما كانت المرأة تهتم بالأعمال ذات المنفعة العامة • وكانت لهن وخاصة زوجات السلطان صلة بترتيب وحضور مجالس الأدب والشراب مع الشعراء والأدباء ورجال الدين •

ونلاحظ أن بعضهن اشتركن مع السلاطين في تدبير أمور المملكة • وتدخلن في السياسة • كما فعلت « بغداد خاتون » حينما تزوجها السلطان « أبو سعيد » بعد تطلقها من الشيخ حسن بزرگ • حيث طلبت.

(١) خواتين : دستور الوزراء ، طهران ١٣١٧ هـ • ص ٠ صفحات.

٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ •

(٢) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، دار صادر بيروت ١٩٦٤ هـ •

ص ٣٣٠ •

(٣) المرجع السابق ٣٣٢ •

من السلطان اعدام قاتل ابيها ، وكما حدث بين « دلشاد خاتون » وزوجها الثاني حسن بزرگ . حيث جعلت زوجها يمسد أمام حصار حسن كرجك له في بغداد .

ويؤكد رأينا ما قاله دولتشاه في تذكرته عن دلشاد خاتون وعن كرمها وأدبها وجمالها ، وذكر أن السلطة كانت في يدها . ولم يكن للسلطان الا الاسم . وكان الشاعر سلمان الساوجي يقرنها بزوجها في قصائده وله فيها قصائد كثيرة . واعتت بتعهد الشعراء ، وبعمارة البلاد والأعمال الخيرية ، والمبرات العديدة تميل إلى الغرباء وتحسن اليهم (٤) .

قال عنها سلمان في احدى قصائده : « كعبة أركان الدولة قبله
أركان الدين ، ناصرة شرع النبي ، ظل اللطف الالهي » (٥) .

وكان للخواتين ما يمكن أن يسمى بلاط مصغر . حيث كان لكل منهن في جميع أنحاء المملكة الأملاك المزروعة الواسعة . وفي داخل المدن الحوانيت والحمامات والبيوت . وكان لكل هذه الأملاك عمال وموظفون يديرونها . ويوصلون عائداها إلى الخواتين (٦) .

ولم تكن لزوجات السلطان فقط المكانة المرموقة في الدولة بل كانت هناك نساء أخريات لهن مكانة كبيرة مثل مرضعة السلطان أويس « مخدوم شاه » التي كانت تلقب « أيكجي » . فقد تزوجت هذه المرأة سنة ٧٦٢ هـ .

(٤) دولتشاه : تذكرة الشعراء ، بهجت محمد رضائي ، ١٣٣٨ هـ .

قصر . ص ٣٦٢ .

(٥) كعبة أي أركان دولت قبلت أركان دين ناصر شرع بدير سايه

أي لطف خدا (كليات سلمان ٨ . ديوان سلمان ٣٦٢) .

(٦) د . شيرين بياني : تاريخ آل جلاير ، تهران ١٣٤٥ هـ . ص ٠

ص ١٢٢ .

(١٣٥٩ — ١٣٦٠ م) من شخص يدعى « سليمان بك » • وكانت هذه
المرضة تعد من الأميرات ، عظيمة الشأن ، صائبة الرأي ، يسرع إليها
في القضايا المهمة والخطوب الملهمة • ونال زوجها منصب الإمارة •
وأصبح يدعى « سليمان أتابك » • وهو منصب أمير الأمراء •

ولقد شاركت هذه المرأة في بناء المعائر والمدارس والمستشفيات
فمن أهم آثارها في بغداد :

١ — عمارة الايكجية ، ويرجع المرحوم عباس المزاول أنها هي
عمارة سوق الغزل • كما انها أعادت ترميم جامع الخلفاء الذي لا يزال
يسمى جامع سوق الغزل •

٢ — المدرسة الايكجية •

٣ — دار الشفاء ، وكانت على جانب نهر دجلة (٧) •

(ب) طبقة رجال الدين :

يمتاز القرن الثامن الهجري بعدم التعصب لمذهب من المذاهب وان
كان السلطان أولجايتو شيعيا • فقد تبعه في الحكم ابنه السلطان
أبو سعيد والذي كان سنيا • فلما جاء الجلائريون لم يكن لهم تعصب
لمذهب معين ، ولم يعرف عنهم أنهم كانوا سنة أم شيعة • وان كان بعض
الباحثين يرى أن هناك شواهد تدل على تشيعهم منها ، اطلاق أسماء
شيعية على أبنائهم مثل الحسن والحسين والقاسم • كما أن الشيخ حسن
مزرع قد دفن ولده القاسم في النجف الأشرف • كما أن أغلب سلاطين
الجلائريين ونحوائينهم كانوا ينذرون نذوراً ثمينية • وأوقافاً مبدرة على
الأماكن الشيعية المقدسة في النجف وكربلاء • وهذا سند ضمني
لا يؤكد تشيعهم •

(٧) عباس المزاول : العراق بين احتلالين ، بغداد ١٩٦١ • ج ٢

أذ أننا نجدهم من ناحية أخرى يكتبون على عملاتهم أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة • بالإضافة إلى أن مشايخ الخانقاهات وأئمة الجمعيات وشيوخ الإسلام كانوا يفتخرون من بين أهل السنة • وكانت لهم مكانة كبيرة بين السلاطين • كما أن الشافعي والحنفي كانا يدرسان في المدارس الكبرى التي كانت موجودة حينذاك (٨) •

ومن أهم المناصب التي كان يتولاها رجال الدين : التدريس — إمامة المسجد — الخطابة — الأذان — القضاء •

وكان رجال الدين يقومون إما بالتدريس أو الوعظ أو سلوك طريق التصوف •

فمن أهم خصائص التصوف في القرنين السابع والثامن الهجريين (١٢ ، ١٤) الميلاديين (نفوذ الخانقاهات ، وكثرتها وأهميتها • وقد بلغت أوج الأهمية في هذين القرنين بحيث أصبح منصب شيخ الشيوخ في عداد المناصب الرسمية للدولة • وكانت الخانقاهات تعد من المراكز الاجتماعية الهامة (٩) •

وكان هنالك عدد من أرباب الخوق يرتادون الخانقاهات من غير أن يكونوا صوفية رسماً ، وكان أغلبهم أناساً من أهل الحال سئموا القيل والقال في المدرسة • ولم يجنوا فائدة من المحراب والمنبر ، وتضايقوا من محن الحياة • فكانوا يقضون ساعة في صحبة الصوفية خاصة • وكان وكان الشعر والسماع والقول والعزل في أغلب الخانقاهات تزيد في هياج محفل ذوى الألباب وتؤثرتهم • وهكذا كان يرتاد الخانقاهات حينذاك

(٨) تاريخ آل جلایر ١٣٥ ، ١٣٦ •

(٩) د. قاسم غني : تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة مساند نشات ، ومراجعة د. أحمد فاجي القيسی ود. محمد مصطفی جلی ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٦٦٩ - ٧٧٠ •

جماعات من كل طبقات الناس من الأمراء والسلاطين حتى العوام والآناس السلكيين في الطرقات (١٠) .

ولقد ظهر أثر التصوف في الشعر وخاصة في الغزل منذ القرن السابع الهجري . ولكنه ازداد نضجا في القرن الثامن . ومعنى ذلك أن التصوف قد أضفى لونا خاصا على الغزل . وأوجد منه أسلوبا خاصا .

وكان الحكماء يجرون مقررات للخانقاهات حتى يمكن لبعض الصوفية الاعتكاف في الخانقاه للارتياض تحت اشراف شيخ الخانقاه ، كما كانوا يقومون برعاية الصوفية واجراء رواتب لهم فكانت تصرف لهم مقررات يومية وشهرية وسنوية (١١) .

ولقد ظهرت في ايران طرق صوفية كثيرة ، منها :

١ - طريقة المحاسبى :

ومؤسسها هو أبو عبد الله الخارث بن أسعد المحاسبى . يقول عنها المسلمى « من مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والاشارات ، وله كتب مشهورة ، منها : « كتاب الرعاية لحقوق الله » وهو أستاذ أكثر البغداديين . بصرى الأصل ، مات ببغداد سنة ٢٤٣هـ (١٢) (٨٥٦ ٨٥٧ م) .

(١٠) المرجع السابق ٧٠٠ ، ٧٠١ . حسين فريور : تاريخ ادبيات

ايران وتاريخ شعره ، تهران ١٣٥٣ هـ . ش . ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(١١) النجواني : دستور الكتاب في تعيين المراتب ، القسم الثانى

مسكو ١٩٧٦ ، ص ٢٤٩ ، ٢٢٢ .

(١٢) عبد الرحمن السلى : طبقات الصوفية ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .

ص ١٦ ، ١٧ . عبد الوهاب الشعرانى : الطبقات الكبرى ، القاهرة د . ت .

س ١ . ص ٦٤ عبد الرحمن جابى : نفحات الانس من حضرات القدس ،

بتصحيح ومقدمه وبيوسيت مهدي توحيدى بور ، تهران ١٣٣٦ هـ .

ش . ص ٩٠ .

من كلامه :

أَكْمَلُ الْعَاقِلِينَ مَنْ أَقْرَ بِالْعِزِّ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ • التَّسْلِيمُ
هُوَ الثَّبُوتُ عِنْدَ نَزُولِ الْبَلَاءِ مِنْ تَغْيِيرِ مَنْهُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ (١٣) •

سئل : مَنْ أَقْرَهُ النَّاسُ لِنَفْسِهِ ؟ فَقَالَ : الرَّاغِبُ بِالْمَقْدُورِ •

٧ - طريقة الملامتية أو القصار :

وَمُؤَسِّسُهَا هُوَ أَبُو صَالِحٍ حَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَارِ النِّيسَابُورِيِّ ،
شَيْخُ أَهْلِ الْمَلَامَةِ بِنِيسَابُورِ • كَانَ عَالِمًا فَقِيهًا مَاتَ سَنَةَ ٨٢٧ هـ • (٨٨٣
— ٨٨٤ م) بِنِيسَابُورِ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْحَيْرَةِ (١٤) • وَطَرِيقَتُهُ
التَّغْلِبُ عَلَى النَّفْسِ (١٥) •

من كلامه :

اِسْتَعَانَةَ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتَعَانَةِ الْمَسْجُونِ بِالْمَسْجُونِ (١٦) •

٨ - طريق طيفور :

وَمُؤَسِّسُهَا هُوَ أَبُو يَزِيدَ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُرُوشَانَ (وَكَانَ
سُرُوشَانَ مَجُوسِيًّا وَأَسْلَمَ) الْبَسْطَامِيُّ • وَكَانَ لَطِيفُورُ أَخُوَانَهُمَا آدَمُ
وَعَلِيٌّ ، وَالثَّلَاثَةُ كَانُوا زُهَادًا وَعِبَادًا وَأَصْحَابَ أَحْوَالٍ • وَهُوَ مِنْ أَهْلِ

(١٣) طبقات الصوفية ١٧ •

(١٤) طبقات الصوفية ١٦ - ٢١ • طبقات الشعرا ج ١ ص

٧٩ ، ٦٢ •

(١٥) مقلة محقق نفحات الانس ١٢٨ • السيفي محمد أبو الفيض

الكنوزي : جبهة الأولياء ، القاهرة ١٩٦٧ ، ج ١ ص ١٢٢ ، ١٢٣ •

(١٦) طبقات الصوفية ٢١ •

يسطام — بلاد على الطريق الى نيسابور — مات سنة ٢٦١ هـ (٨٧٣ — ٨٧٤ م) ، وفتك سنة ٢٣٤ هـ (١٧) • (٨٤٧ — ٨٤٨ م) •

كان يعتقد أن المثل أفضل من انواعي لأن حالة المثل في رأيه تبعد
الانسان عن الصفات الانسانية وتقربه الى الله • والسكر عنده
نوعان : مودة ، ومحبة (١٨) •

من كلامه :

لا يعرف نفسه من صحبتہ شہوتہ •

هذا فرحى بك وأنا أخافك ، فكيف فرحى بك اذا أمنتك يا رب ،
أفهمنى عنك ، فانى لا أفهم عنك الا بك (١٩) •

٤ — طريقة جنيد :

ومؤسسها هو سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج •
كان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك يقال له القواريري ، أصله من نهاوند •
مولده ومنشؤه بالمراق • وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبي ثور
صاحب الامام الشافعي وراوى مذهبه القديم • مات يوم السبت سنة
٣٩٣ هـ (٩٠٨ — ٩٠٩ م) (٢٠) •

وهو بعكس طيفور اذ يعتقد أن صاحب العقل أفضل من السكران

(١٧) السلمي ١٨ — ١٩ ، الفهراني ج ٢ ، ص ٦٥ ، مقدمة تحقيق

نحات الانس ١٢٨ •

(١٨) مقدمة تحقيق نحات الانس ١٢٨ •

(١٩) السلمي ١٨ •

(٢٠) السلمي ٢٦ — ٢٨ ، الفهراني ج ١ ، ص ٧٢ ، مقدمة تحقيق •

نحات الانس ١٢٨ ، ١٢٩ •

لأن حالة التعلل أفضل بكثير من حالة السكر • ويعتقد أن التعلل حالة طبيعية ، أما السكر فهو حالة غير طبيعية • ويقسم التعلل الى نوعين :
محبة وجهالة ، والمحبة محبوبة والجهالة غير محمودة (٢١) •

من كلامه :

الرضا ثانى درجات المعرفة ، فمن رضى صحت معرفته بالله ،
بحوام رضاه عنه •

الفئلة عن الله تعالى أشد من دخول النار (٢٢) •

• — طريقة النورى :

مؤسسها هو أبو الحسين النورى ، واسمه أحمد بن محمد — وقيل
محمد بن محمد ، وأحمد أدهج — بنزادى المولد والمنشأ ، خراسانى
الأصل • من قرية بين هراة ومروالروذ ، يقال لها (بنشور) • لذلك كان
يعرف بابن البغوى (٢٣) • وكان يمتد أن الفقر مرتبة عادية ، وتربية
الصوفية على هذا المقام أفضل (٢٤) •

من كلامه :

التصوف ترك كل حظ للنفس •

وكم رمت أمرا جرت لى فى انصرافه •
فلا زلت لى منى أبر وأرحم •

(٢١) مقابلة محقق نفعات الانس ١٣٨ — ١٣٩ •

(٢٢) السلمى ٢٨ •

(٢٣) السلمى ٢٨ ، الشعرانى ج ١ ص ٧٤ •

(٢٤) مقابلة نفعات الانس ١٣٩ •

عزمت عيالي ألا أحس بخاطر
على القلب ألا كنت أنت المقدم
والأ ترائني عندما قد كرهته
لأنك في قلبي . . . كبيرا معظماً (٢٥)

٦ - طريقة سهل :

ومؤسسها هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن
عبد الله بن ربيع التستري ، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علم
الرياضيات والاخلاص وغيوب الأفعال . توفي سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م)
وقيل سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٥-٩٠٦ م) ويعتقد السلمي أن ٢٨٣ هـ أصبح (٢٦) .
والهدف الأصلي لهذه الطريقة هو مقاومة رغبات النفس
وتعذيبها يكون بحملها على الرياضة (٢٧) .

من كلامه :

أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الآثام ، والتوبة ، وإداء الحقوق .

من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل (٢٨) .

٧ - طريقة الحكيم :

ومؤسسها هو أبو بكر محمد بن حامد بن محمد بن إسماعيل بن
نظالد . وهو من أعيان مشايخ خراسان . وأظهرهم خلقاً وأحسنهم

(٢٥) السلمي ٢٨ - ٢٩ .

(٢٦) السلمي ٤٨ - ٤٩ ، الشمراني ج ١ ص ٦٦ .

(٢٧) مقدمة نجات الانس ١٢٩ .

• حسياسة • وكان ابنه أبو نصر محمد بن محمد بن حامد أحد فتيان خراسان (٢٩) •

• كان يهتم بصفاء القلب والبعد عن الغفلة (٣٠) •
من كلامه :

أقرب القلوب الى الله قلب رضى بصحبة الفقراء ، وأثر الباقي على الفاني • يشهد سوابق القضاء فأيس من أفعاله •

إذا تمكنت الأوار في السر نطقت الجوارح بالبر (٣١) •

٨ - طريقة السيارى :

ومؤسسها هو أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي السيارى ، ابن بنت أحمد بن سيار • كان من أهل مرو وشيخهم وأول من تكلم عندهم من أهل بلادهم في عقائد الأحوال كان فقيها عالما كتب الحديث الكثير ورواه ، توفي سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ - ٩٥٤ م) (٣٢) •

وتهتم هذه الطريقة بالجمع والتفرقة • والمقصود بالجمع هو أن غاية الحق تعالى تكون نتيجة التفكير والمراقبة • ويقابلها التفرقة التي هي لفيلة تحصل عن طريق تطوير الروح (٣٣) •

من كلامه :

قيل له : بم يروض المرء نفسه ؟ وكيف يروضها ؟ • فقال بالحبير

(٢٨) السلمى ٤٩ •

(٢٩) السلمى ٦٦ - ٢٧ ، الشعرائى ج ١ ص ٨٦ •

(٣٠) مقدمة محقق نفعات الانس ١٣٩ •

(٣١) السلمى ٦٧ •

(٣٢) السلمى ١٠٧ - ١٠٩ ، خيامى ١٤٥ •

(٣٣) مقدمة محقق نفعات الانس ١٣٩ - ١٤٠ •

على الأوامر ، واجتناب النواهي ، وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ،
ومجالسة الفقراء ، والمرء حيث وضع نفسه ، ثم تمثل وأنشد يقول :

صبرت على اللذات حتى تولت
وألزمت نفسي مجرماً فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطعمت تساقطت ، وإلا تسكت
وكانت على الأيام نفس عزيزة
فلما رأيت عزمي على الذل ذلت (٣٤)

٩ - طريقة النقشبندی :

ومؤسسها هو بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخاري
النقشبندی . توفي في ليلة الأحد الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٧٩١هـ
(مارس ١٣٨٩ م) (٣٥) .

وأتباع هذه الطريقة منتشرون في الهند والصين وتركستان وجاوه .
وهم يهتمون بثلاث مقامات هي : مقام ملاحظة الأعداد ، ومقام ملاحظة
الوقت ، ومقام ملاحظة القلب (٣٦) .

ويعتبر القرن الثامن الهجري من أهم القرون التي ظهر فيها عدد
كبير من مشايخ الصوفية ، مثل :

١ - الشيخ صفى الدين الأربيلی : ولد في أربيل سنة ٦٥٠ هـ
(١٢٥٢ م) وحصل انعدام في موطنه ، ثم انخرط في سلك التصوف ،
وسافر الى شيراز ، وتوفي سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٧ م) . وصفى الدين .

(٣٤) السلسي ١٠٨ .

(٣٥) جامي ٢٨٤ - ٣٨٩ .

(٣٦) مقدمة نجات الانس ١٤٠ .

الأردنبيلي هذا هو جد السلطان اسماعيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية . وقد خلف صفى الدين ثلاثة أبناء هم : محبى الدين وأبو السعود وصدر الدين موسى وقد ورث صدر الدين موسى والده .

وكانت خانقاه الشيخ صفى الدين مضاهية لبلاط السلاطين ومن الشخصيات المهمة فى زمانه : السلطان أبو سعيد الايلخانى ، الشيخ حسن بزرگ ، الشيخ حسن كوجك ، بخداد خاترين ، الوزير رشيد الدين فضل الله وابنه الوزير غياث الدين محمد وكان كل هؤلاء من مريدى الشيخ ، ويرسلون لخانقاهه وللخانقاهات الأخرى ومريديها النذور والهدايا الثمينة .

٢ - صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين ، كان من أغنى أغنياء عصره وكان السلطان أحمد الجلائرى يعفى أمواله وممتلكاته من جميع أنواع الضرائب ، كما كان يفرض عليه حمايته (٣٧) .

٣ - الشيخ ركن الدين علاء الحولة أحمد بن محمد بن أحمد السمنانى ولد سنة ٦٥٩ هـ وتوفى ٧٣٩ هـ (٣٨) .

٤ - الشيخ كجج ، تولى منصب شيخ ورئاسة خانقاه تبريز وكان شيخ الاسلام فى تلك المدينة (٣٩) .

٥ - كمال الدين خجندى . وهو شاعر صوفى كبير توفى حوالى سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) . بنى له السلطان حسين الجلائرى خانقاه

(٣٧) تاريخ آل جلاير ١٥٠ - ١٥٢ .

(٣٨) د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جلد سوم .

بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ هـ . ش . ص ٧٩٨ - ٨١٧ .

(٣٩) تاريخ آل جلاير ١٥٣ .

تبريز ، ودفن بها ، وتقع حاليا فوق بوابة تبريز حيث يمر من تحتها
المسافرون من طهران الى تبريز (٤٠) .

(ج) طبقة الموظفين :

وهم الموظفون الذين كانوا يلتحقون بالدواوين المختلفة ، وكانت
لهم رواتب ثابتة أثناء الخدمة ، وبعد انتهاء الخدمة يحصلون على مكافأة
أما في حالة وفاتهم فقد كان يمنح ورثتهم مكافآت قد تكون عقارات
أو أموال سائلة .

(د) طبقة الصناع والزراع والتجار :

وهم أقل الطبقات حيث كان يثقل كاهلهم بالضرائب المختلفة .

ويعتبر الصناع من الطبقات التي كان يحرص المغول على
حياتهم ، كما كانوا يرغبون في العمل ويرسلونهم الى مدن ومناطق مختلفة
حتى يروجوا صناعاتهم وفنونهم . وينقسم الصناع الى فئتين : فئة
من عمال الدولة ، وحقوقهم مؤمنة من قبل الديوان الكبير . وفئة تعمل
لنفسها ولها محال خاصة بها . وهذه الفئة هي التي كانت تمسها
الظالم . وباختصار فان فئة الصناع المهرة كانوا أكثر راحة
ورفاحية من غيرها (٤١) .

أما الزراع فهم الفئة الدنيا ، كانت حياتهم قاسية ، ومعيشتهم
مضطربة وكانوا يرتبطون بالأرض الزراعية ، فهم والأرض ملك لاقطاعي.

(٤٠) د. ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات دار ايران ، جلد سوم .

بخش دوم ، تهران ١٣٤٦ م . ش ص ١١٣١ - ١١٣٧ .

(٤١) تاريخ ال جلایر ١٤٤ - ١٥٥ .

كبير ، فاذا انتقلت ملكية الأرض لشخص آخر انتقلوا بالتبعية
لصاحب الأرض الجديد .

أما التجار . فقد كانوا يتعرضون لغارات اللصوص وقطاع الطرق ،
إذا اضطرتهم الظروف إلى سلوك بعض الطرق التجارية بالرغم من
حرص سلاطين الجلائريين وغيرهم على تأمين الطرق التجارية كما كان
التجار يتعرضون لسلب أموالهم وبضائعهم أثناء الحروب أما بواسطة
الأعداء ، وأما من قبل غلول الجيش المنهزم (٤٢) .

وليس معنى ذلك أن الأسواق لم تكن عامرة بمختلف البضائع بل
بالعكس كانت مكتظة بجميع الأنواع من مختلف البلدان من الهند والصين
وسوريا ومصر وبلاد المغرب . وقال ابن بطوطة عن ذلك أثناء
زيارته تبريز :

« ... وفي غد ذلك اليوم دخلت المدينة من باب يعرف بباب بغداد
ووصلنا إلى سوق عظيمة تعرف بسوق قازان من أحسن سوق رأيته في
بلاد الدنيا . كل صناعة فيها على حدة لا تخلطها أخرى . واجتزت سوق
الجوهرين فحار بصرى مما رأيته من أنواع الجواهر وهي بأيدي ممالك
حسان الصور عليهم الثياب الفاخرة ، وأوساطهم مشحونة بمناديل
الحرير ، وهم بين أيدي التجار يعرضون الجواهر على نساء الأتراك ،
وهن يشترينها كثيرا ، وتتنافسن فيها ، فرأيت من ذلك فتنة يستعاذ الله
منها . ودخلنا سوق العنبر والمسك ، فرأينا مثل ذلك وأعظم . ثم وصلنا
المسجد الجامع الذي عمره الوزير على شاه المعروف بجيلان (٤٣) » .

ومن المعروف أن من بين نتائج الزحف المغولى ، رواج التجارة
بين المشرق والمغرب ، وقد اهتموا بإنشاء الطرق التجارية والعناية بها .

(٤٢) دستور الكتاب ١٨٨ .

(٤٣) رحلة ابن بطوطة ٢٢٣ .

ثانياً : نظام الدولة

كانت هناك عدة دواوين هي :

١ - ديوان السلطنة :

وهو من أهم الدواوين ، ويسمى رئيسه نائب الديوان ، وعمله مراقبة وتنظيم الأعمال الخارجية والداخلية في البلاط . ويعنى بالأمور المرتبطة بالسلطان وأهله وأملاكهم وشئونهم . وكان للسلطان وأسرته أملاك واسعة في البلاد يعين عليها وكلاء ونظار يقولون إدارة شئونها ، ويرسلون العوائد الى السلطان (٤٤) .

٢ - الديوان الكبير أو ديوان الوزارة :

كان السلطان يختار الوزير ، ويصدر مرسوماً بتعيينه (٤٥) . ولقد أخذ الجلائريون بنظام الوزير الواحد .

٣ - ديوان الاستيفاء :

وهو يتبع الديوان الكبير ، ويرأسه مستوفى الممالك الذى يختاره السلطان والمستوفى موظف من كتاب الأموال والدواوين . عمله ، ضبط الديوان التابع له ، والتنبيه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ، ونحو ذلك ومن المستوفين : مستوفى الصحة ، وهو يشارك الوزير ويعاونه في الأمور العامة ، مثل كتابة المراسيم وتسجيلها . ومثله في النفوذ مستوفى السخوة ، لكل ديوان من دواوين الدولة ناظر وتحتبه المستوفى (٤٦) .

(٤٤) تاريخ آل جلاير ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤٥) انظر صورة من هذا فرمان في دستور الكتائب ٦٧٥ ، ١٧٦ .

(٤٦) القلشنسى : صبح الامشى ، القاهرة ١٩١٤ ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .

ويقوم المستوفى بضبط مصادر المال وكيفية الدخل ووجوه
الانفاق • وله نواب ينتشرون في جميع أنحاء البلاد لإدارة الشؤون
المالية بها •

ويشرف ديوان الاستيفاء على أمور الموظفين في مختلف الدواوين
وترعى الحكومة أمور موظفيها في حياتهم • وبعد مماتهم تقبوم
برعاية أولادهم •

٤ - ديوان الأشراف :

ويسمى رئيسه مشرف الممالك ، ويختاره السلطان ويكون مطلعا على
كل الأعمال ، وتحت رئاسته عدد من المشرفين الذين يشغلون بالنظر في
الدواوين المختلفة ، ويطلعون الحكومة على أخبار الموظفين وأعمالهم •

٥ - ديوان الخ بيتكجي :

ليس لدينا معلومات كافية عنه ، ويمده الماندراى من بين
الدواوين ورئيس هذا الديوان - مثل سائر رؤساء الدواوين الأخرى -
يختاره السلطان ، ومهمته النظر في الأمور المالية (٤٧) •

٦ - ديوان الانشاء :

وهو واحد من أهم دواوين المملكة يدون ويجمع كل القرارات
والوثائق السياسية والإدارية ووسائل السلاطين والوزراء وسائر
الشخصيات الهامة •

وقد أفرد القلقشندي الجزعين الأول والثاني من كتابه في التعريف

بهذا الديوان وتعدد الصفات والمؤهلات التي تلزم لصاحبه • وفي بحث نشأته في الاسلام الى زمنه (٤٨) •

٧ - ديوان النظر :

وبوظيفة هذا الديوان مثل ديوان الاستيفاء والاشراف بشأن التفتيش على مختلف الأمور ، ويمتيز مكمل لهما • وذكر النجواني أن هذا الديوان يقوم بضبط أمور الديوان الكبير وتدير المال وتمويل الخزانة ونفقات الأمراء وأصحاب الديوان • وله نواب يفتشون في مختلف الولايات • ويسمى عاملته نظيراً (٤٩) •

ويذكر الفلقسندی أن النظر يشركون الوزير في أعماله ، ولقد تنوعت المقاب هؤلاء بحسب الأعمال التي آلت أيهم • فنظر الجيش هو الذي يتحدث في أموال الجيوش ، وينظر في حسابها • ونظر الخايس هو الذي ينظر في خاص أموال السلطان • ونظر الدولة وعمله مشاركة الوزير في التصرف عامة والنظر في المالية وأرزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة واسمه أيضا ناظر الدواوين • وأحيانا ناظر النظر أو صاحب الشريف • ومقره ديوان النظر • ويعاونه في أعماله متولئ الديوان • وهو ثانى رتبة المناظر (٥٠) •

٨ - ديوان القضاء :

كان القضاء حسب الشريعة الاسلامية بالنسبة للمسلمين ، وحسب القوانين المخولة بالنسبة للمغول •

(٤٨) صبح الأعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ١٩١٥ ، ج ١ ، ٢ •

انظر أيضا المقرري : المواعظ والاعتبار ج ١ ص ٤٠٢ • دستور الكتاب ٧٨

(٤٩) دستور الكتاب ١٨٥ ..

(٥٠) صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ •

وكانت اللغة العربية مستخدمة في كل القوانين الى أن جاء الجلائريون فجعلوا القوانين باللغة التي يتحدث بها أهل الولاية أو الاقليم . فاستخدمت اللغة العربية بالنسبة للبلاد التي تنتشر فيها العربية . واللغة الفارسية بالنسبة للنواحي التي تنتشر فيها الفارسية . واللغة المغولية بالنسبة للقبائل المغولية .

وتمركزت التشكيلات القضائية في جميع أنحاء المملكة تحت اشراف ديوان القضاء . ويرأس هذا الديوان قاضي القضاة (٥١) .

نظام الحكم :

قسم الجلائريون الولايات التي تحت سيطرتهم الى قسمين :

١ - ولايات مستقلة داخليا ، لكنها تابعة للحكومة المركزية . وينطبق هذا النظام على ولايات : شروان وكيلان ومازندراز .

٢ - ولايات تابعة مباشرة للحكم المركزي . وينطبق هذا النظام على ولايات آذربيجان وأران وموغان ، والعراق العجمي والعراق العربي .

الحكم الجلائري :

اتخذ الجلائريون علما خاصا بهم في وسطه صورة شعبان ضخم (تنين) وقد أسار سلمان الى ذلك في شعره ، حيث قال في احدي قصائده :

« بسبب حيات علمك توجد عقدة على قلب عدوك ، فان هذه العقدة تجعل أسنان لثاعبان حادة قاطعة » (٥٢) .

(٥١) تاريخ آل جلاير ٣٦٥ .

(٥٢) زاز های درفش تویردیش کرهیسست که ان کره سر دندان .

ماربکشايد (کلیات سلسله ٩٦ ، دیوان سلمان ٤٧٩) .

كما قال في قصيدة أخرى :

« جيش العدو ومن هول رايتهك التتينية الشكل ، يعتمر المهرب
بكرمه من الأفعى والأدمم (٥٣) »
الأعياد :

أهتم الجلائريون بالاحتفال بالمناسبات الدينية الإسلامية وبالأعياد
القومية الفارسية ، ومن أهم الأعياد الدينية : عيد الفطر وعيد
الأضحى ، ومن أهم الأعياد القومية الفارسية : عيد النوروز وعيد
فروردين وعيد المهرجان .

أما عيد النوروز فيبدأ الاحتفال به في مطلع السنة الإيرانية التي
تبدأ بغرة شهر « فروردين » وهو عيد وطني لدى الإيرانيين ، ويوافق
يوم ٢١ مارس .

أما عيد فروردين أو فرورديكان فيحتفلون به يوم ١٩ من شهر
« فروردين » أما عيد المهرجان (مهرگان) فيكون في يوم ١٦ من شهر
« مهر » (٥٤) [.

(٥٢) سباه دشمن از عزم درفش ازدها زشتنت

عزيزت ميسكنند چون از عزيزت افعى وادم

(المراجع السابقة ١٨٠ ، ٥٧٥) ١٠

(٥٤) حبيب الله بزرگ زاد : جشنها واعياد ملي و مذهبي در ايران

قبل اسلام اصفهان ١٣٥٠ هـ . ش . ص ٧ . ولزید من التفاصيل انظر .

الجاحظ في كتاب اخلاق الملوك ، تحقيق احمد زكي باشا ، القاهرة ١٩١٤ .

ص ١٤٦ - ١٥٠ وانظر ايضا : صبح الاعشى ج ٤ من ص ٤١٧ - ٤٢٥ .

ثالثا : الحالة الاقتصادية

لا شك أن الحروب والمنازعات لها أثر كبير على الناحية الاقتصادية في البلاد . فقد غالى الحكام في فرض الضرائب حتى يتمكنوا من تغطية نفقات لاجيوش التي كانوا يخوضون بها حروبهم ومعاركهم . وقد أتاح هذا الوضع لوظفي الدولة ممارسة الظلم في معاملة الناس وتحصيل أكبر قدر ممكن من الأموال لمنفعتهم الشخصية . ويحضرني قول سلمان : « أيها المالك ... ان نواب الاستيفاء يثقلون الأمر على ، حيث يمنحوني أنعام العام الماضي والعام الحاضر الا أهم يستردون أكثر من ذلك . يعطوني عطاء خمس سنوات ، ولكنهم يستردون معه عطاء السنوات الأربع السابقة » (٥٥) .

والضرائب التي كانت تحصل نوعان :

- ١ — ضرائب مقررة ، وهي تحصل بواسطة ديوان الاستيفاء ، وتشكل عائدا لخزانة الديوان .
 - ٢ — ضرائب شرعية ، وهي تحصل بواسطة رجال الدين ، وتشكل عائدا لمبيت المال .
- هذا ... بالإضافة الى ضرائب أخرى تتمثل في الهدايا والرشاوى التي كانت تقدم للمحصلين على هيئة عينية أو نقدية .

(٥٥) خسرو نايبان استيفا كاربر من درازمي كيرند
وجه انعام يارو امسال ميد عهد وفراز مي كيرند
بنج سال ميد عهد ولي جبار بارينه ياز مي كيرند
(ديوان سلمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية)
برقم ١١٥٦ د . د . ف . م ق ٢٣٠ و .

كما كانت ضرائب التمتع تيجي على النجارين والحدادين والحوانيت وأماكن اللهو والمشراب • وهي تيجي بواسطة حكام التمتع أو آل التمتع كما كانوا يسمون في العصر المغولي وما بعده (٥٦) •

كما كانت بعض المدن تتعرض لحوادث السطو والتفريب ، ويسعفنا سلمان بقصيدة قالها بمناسبة تفريب مدينة ساوه ، يقول فيها :

« هذا جمع من بقايا طوفان البلاء ، وأولاء قوم من حيارى جور
فساد الزمان • تشبثوا كلهم في ركابي من كل ناحية قائلين : بالله
أو بأصلك ومنبتك عندما تولى وجه قلبك شطر كمية الحاجات ، لنا حاجة ،
فاقض لصاحب الحاجة حاجته • • • ساوه مدينة ، كانت جسر بحر زاهر
بالمجوهر ، والذي كان أصله أثر لمعزة ميلاد أحمد • • • لم تكن بها فتنة
قد إلا ذؤابة الحبيب ولا نام فيها مريض قط إلا عين الحبيب • • وعرض
ما حل يمثل هذه الحضرة من القحط والوباء في العام الماضي وما قبله
هو عين التجاسر والجرأة • فوصل القحط الى حد أن الرجل من بالغ
للاملاق بدا كالشمعة يحترق جسده بالنار ليحمله على العمل • والليلي
كل الليل يمضى على النواح والألم والمرأة تتجرع دم زوجها في كأس
جمجمة كآته دواء • ويأخذ الرضيع حلمة ثدي أمه بشوق في كل لحظة
وكانه يتناول حربة مائة بالدملة في فمه » (٥٧) •

(٥٦) دستور الكاتب ، صفحات متفرقة •

(٥٧) جمعى ازوا مند كان موج طرفان بلا

قومی از سر کشتگان جورتبه روزگار

جمله در قترانك من آو یختنماز در طرف

كاخر از بهر خدایا از بی خویش اتبار

جون بسوی كمية حاجات دارى روى دل

حاجتى داريم حاجتمند را حاجت بر آ

کما یصف سلمان فی قصیده أخرى حالة الظلم التي كانت فی العراق فیقول :

« رأیت فی العراق من ظلم وتعد ما أخجل عن ذکر بعضه علی لبانی * بکاء ثکلی ، ودموع ینامی العراق ، فما أكثر الدموع وأغزرها التي تمسک من الألم (۵۸) » *

کما ساهم أيضا فی تخريب الحالة الاقتصادية تلك الكوارث الطبيعية

ساوه شهر بودیل بحری یراز کوه که بود
 اصل آن از منجن مولود احمد یادکار
 هیچ تشویشی در او نابود الا زلف دوست
 هیچ بیماری درو ناخفته الا چشم یار
 عین کستازی است گفتن در چنین حضرت بشرح
 آنچه در وی رفت از قحط ووبایر وبار
 قحط تا حدی که مرد از قوط بیقوتی جوشم
 جسم خود را سوختی از آتش وپردی بکار
 شب همه شب بر نوای ناله‌ها رود ، زن
 خون شوهر میکشد از کاسه سرچون عفار
 هر دم از شوق سربسته مادر گرفت
 در دهان بیکان خون آلود طفل شیر خوار
 (کلیات سلمان ۱۲۷ - ۱۲۸ ، دیوان سلمان ۵۱۹ - ۵۲۰) *
 (۵۸) در عراق آنچه من از ظلم وتمدی دیدم
 شرم دارم بزبان بعضی از آنها آورد
 گریه بیوه زن واشک یتیمان عراق
 ای پنهان آب که درد پنهان خارا آورد
 (کلیات سلمان ۱۰۶ ، الدیوان ۴۶۰) *

التي حدثت في إيران والعراق . أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر
هجوم الجراد وانتشار الوباء ما بين سنتي ٧٤٢ - ٧٤٤ هـ (١٣٤١ -
١٣٤٣ م) وما تبع ذلك من غلاء فاحش في الأسعار . ثم عودة الوباء
مرة أخرى الى هذه المنطقة سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) (٥٩) .
كما فاض نهر دجلة عام ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) وتهدمت معظم مباني
بغداد ، وقد أشار سلمان الى هذه الحادثة في قوله : « خربت المدينة
العظيمة في سنة سبعمائة وخمس وخمسين ، بالمياه بحيث أصبحت
الأرض سراباً ، فمن أسف أن روضة بغداد وجنتها العامرة عدت عليها
عوادي الزمان وجعلتها دار خراب (٦٠) » .

كما حدث في تبريز سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ م) وباء مهيب سقط به
ثلاثمائة ألف شخص (٦١) .

حقيقة ان الحكومة كانت تحاول التخفيف عن الناس بدفع
التعويضات لهم وسن التشريعات والقوانين للضرب على أيدي المصوص
والعابثين والخارجين على القانون (٦٢) . الا أن ذلك لم يخفف مما كان
يعانيه الناس حيث كانت الحالة السياسية مضطربة [١٠

(٥٩) السلوك ج ٢ ص ٧٤٣ - ٤٧٤ ، دستور الكاتب صفحات
متفرقة .

(٦٠) بسال مفصده وينجاه وينج كشفت خراب
باب شهر معظم كه خاك بر سر آب
دريغ روضة بغداد وآن بهشت آباد
كه كرده است خراش جهان خانه خراب
(ديوان سليمان ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم
١٥٥٠ ادب ف ٠ م ٠ : ٣٣٥) .
(٦١) تاريخ روضة الصفا - ص ١٧١ .
(٦٢) دستور الكاتب القسم الثاني من ص ٣٨٩ - ٢٩٢ .

النقود :

لم يشاهد اسم الشيخ حسن بزرگ علی النقود المضروبة في أيامه ،
ومن نقوده مما هو من ضرب بغداد سنة ٧٥٥ هـ (١٣٦٩ م) . والبصرة
وشوشتر (تستر) ، وكلها في تلك السنة . وفي الحلة . وقد جاء وجه
أحد دراهمه (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وفي الأطراف (سنة خمس
وخمسين وسبعمائة) وعلى الوجه الآخر . في المركز (ضرب بغداد ،
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بخط كوفي مضلع (٣٨) . وهكذا
كانت باقى نقوده المعروفة .

أما ابنه أويس فقد جاء ذكر اسمها . وقضيت نقوده ببغداد
وبالبصرة وتبريز والحلة وشيراز . وعليها أسماء الخلفاء الراشدين وفي
بعضها نعت نفسه بالوائق بالملك الديان شيخ أويس بهادر خان . وكتبت
نقوده بالعربية والفارسية والمغولية . ومنها بالعربية الكوفية أو المعتادة .
وفيما يلي وصف إحدى العملات الفضية التي ضربت في عصره .

وجه العملة : في المركز : لا اله الا الله محمد رسول الله .

في الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي .

ظهر العملة : في المركز : السلطان الأعظم شيخ أويس بهادر خان

خُلع الله ملكه

في الأطراف : ضرب بغداد سنة ٥٥٥ وسبعمائة

اسم دار الصرب : ضرب بغداد .

القطر : ١٧ مم .

الوزن : ٢.١٤ جرام (٦٤) .

وهكذا كانت نقود السلطان جلال الدين حسين بهادر خان تضرعهم

(٦٣) تاريخ آل جلاير ٤٤٠ - ٤٤١ هـ . وانظر اللوحة رقم ١ .

(٦٤) تاريخ آل تيمور ٤٤٦ - ٤٤٧ هـ . وانظر اللوحة رقم ٢ .

في بغداد وتبريز : وفيما يلي وصف لاحدى العملات التى عثر عليها من عهد هذا السلطان .
وجه العملة (السلطان الأعظم جلال الدين حسين خان ،
خلد الله ملكه) .

اسم دار الضرب : ضرب بغداد .
سنة الضرب : سنة سبع وسبعين وسبعمائة .
ظهر العملة : فى المركز : (لا إله الا الله محمد رسول الله) .
فى الأطراف : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي (٦٥) .
أما نقود السلطان أحمد بهادر خان فكانت تضرب فى سلطانية ،
هككو ، بغداد ، شمشى ، أربيل ، تبريز ، النجيلة ، العمادية ، الموصل ،
واسط . وفيما يلي وصف لاجدى عملات هذا السلطان *
وجه العملة : فى المركز (السلطان الأعظم السلطان أحمد بهادر خان
خلد الله ملكه) . ضرب هككو .

فى الأطراف : سنة ٢٠٠٠ وسبعمائة
ظهر المسكة : فى المركز : (لا إله الا الله محمد رسول الله)
فى الهامش : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي .
القطر : ١٩ ملليمتر .
الوزن : ٣ جرام (٦٦) .

رابعا : الحياة الثقافية

المدارس :

يمكن القول أنه كانت توجد فى هذا العصر مدارس كثيرة معتبرة
التحق بها تلاميذ لديهم ميل للتعلى العلوم والمعارف المختلفة على أيدي

(٦٥) المرجع السابق ٢٥٤ . وانظر اللوحة رقم ٢ .
(٦٦) تاريخ آل جلاير ٢٥٧ . وانظر اللوحة رقم ٤ .

أساتذة كبار قاموا بالتدريس لهم • وكانت بغداد على وجه الخصوص مركزا للعلوم والآداب • ومن أهم المدارس التي كانت موجودة فيها هي :
الوفائية — المرجانية — خواجه مسعود — عاقولى — جامع سراج الدين — جامع النعمان — سيد سلطان على — ومدرسة حملت اسم الوزير اسماعيل — ومدرسة أخرى لم يتم بناؤها بسبب مقتل اسماعيل • وقد شيدت هذه المدارس في زمن الجلائريين ، ومن أهم العلوم التي كانت تدرس في ذلك الوقت العلوم الرياضية مثل الهندسة وعلم النجوم والاعداد والهيئة والطب والكيمياء والسيميا • هذا بالإضافة إلى العلوم الدينية •

ومن أهم العلماء والمدرسين :

١ — يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطى ، ولد في عام ٨٦٦٢ هـ (١٢٦٢ — ١٢٦٣ م) وتوفي في مدينة واسط سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م)
قام بالتدريس في مدرسة مدينة واسط • وكان من أكبر فقهاء ومفسري زمانه •

٢ — خواجه معين الدين جامى ، من أحفاد الشيخ أحمد جام ، عارف مشهور في القرن الثامن الهجرى ، خدم أيام عمره أمراء آل كرت (٦٧) (٧٣٢ — ٧٧١ هـ) (١٣٣١ — ١٣٦٩ م) واتصل بسلاطين عصره مثل الجلائريين والمظفرين •

(٦٧) نشأت هذه الدولة في أثناء القرنين السابع والثامن الهجرى وكان مقرها هراة ، ولكن نفوذها كان يمتد إلى الولايات القريبة منها فيشمل بعض بلاد الغور وأقليم خرزستان وولاية منجستان ، وأول ملوك هذه الدولة هو « شمس الدين محمد كرت » وكان ركن الدين الميرغني الذي يتولى قلعة « خيسار » وبعض بلاد الغور قبيل غارة جنكيز خان على إيران ، وكان ركن الدين جدا له من ناحية أمه فلما اغار جنكيز خان على

٣ - محمد بن حيطي حسن حنفي العراقي ، من أكبر مدرسي زمانه
 قدام بتدريس اللغة العربية في المساجد الكبيرة الواقعة في مدينة حماد
 مات سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) بمرض الطاعون .

٤ - غياث الدين أبو المكارم محمد بن أبي الفضل بن علي بن
 ثابت الواسطي البغدادي الشافعي ، المعروف بلبن العاقولي ، ولد في
 بغداد سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣١ م) ، وقد اشتغل أجداده بالتدريس في
 المستنصرية (٦٨) والنظامية (٦٩) وسائر مدارس بغداد ، ويعتبره عباس
 العزاوي من أكبر الفقهاء والمفسرين .

إيران أظهر له الطاعة والالتقاد ، فابقاه الفاتح المغولي على حكومة خيسار
 وغور وترباها . ولما مات ركن الدين في سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٥ م) أظهر
 شمس الدين للمغول كثيراً من الشجاعة والجلد حتى عينوه على مملكة
 هراة وغور وخرجستان واسفزار وقرأة وسيستان . وقد تولى الملك من
 آل كرت ثمانية أشخاص استمروا يحكمون من عهدا منكوقان (٦٤٨ -
 ٦٥٥ هـ) (١٢٥٠ - ١٢٥٧ م) إلى المحرم سنة ٧٨٣ هـ (١٣٨١ م) حينما
 اغار عليهم تيمور واستولى على بلادهم . (سيف الدين بن محمد بن
 يعقوب هروي : تاريخ نامه هراة ، كلكتة ١٩٤٣ م . تاريخ مفصل إيران
 ٥٥٥ - ٥٥٧) .

(٦٨) بنيت في سنة ٦٢٥ هـ - ٦٣١ هـ (١٢٧٨ - ١٢٧٣ م) بأمر
 الخليفة العباسي المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله الذي
 ولد في شهر صفر سنة ٥٨٨ هـ (يناير ١١٩٢ م) وبويع بعد موت أبيه في
 شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ (يولييه ١٢٢٦ م) وتوفي في جمادى الآخرة سنة
 ٦٤٥ هـ (ديسمبر ١٢٤٢ م) . (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق
 محمد مجيب الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٤٦٥ - ٤٦٣) .

(٦٩) بناها خواجه نظام الملك بن أبي الحسن علي ابن اسحاق
 الطوسي الذي وزر للسلاجقة من سنة ٤٥٦ - ٤٨٥ هـ حيث قتل (١٠٦٤ -
 ١٠٩٢ م) . ومن أشهر مدرسيها الامام الغزالي (مقدمة عباس إقبال علي
 سياستنامه لنظام الملك ، طبع طهران ١٣٢٠ هـ) .

مكانة اللغة العربية بين الجلائريين :

من الملاحظ أن اللغة الفارسية في عصر الجلائريين كادت تتغلب على العراق وتستولي على شئونه كافة ، ومن ضمنها الآداب وقد استخدم الجلائريون — كما كان الحال أيام الأيلخانيين — الأيرانيين في مصالحهم . والحق يقال أن هذا العصر قد اهتم الحكام فيه بالأدباء الأيرانيين في نفس الوقت الذي قل فيه احتضان الأدباء العرب ورعاية شئونهم والاهتمام بهم ، ولم نعلم شاعرا عربيا نال مكانة تذكر لدى سلاطين الجلائريين مثال سلمان الساوجي وعبيد الزاكاني وخواجه كرماني من جراء اتصالهم بسلاطين الجلائريين .

ولكننا نلاحظ أنه قد عاش في كنف الدويلات الأخرى — غير الجلائريين — مثل المظفرين (٧٠) وآل كيرت (٧١) والسريداريين (٧٢)

(٧٠) يعتبر مبارز الدين محمد مظفر مؤسس دولة المظفرين التي كانت في جنوب إيران ويرجع نسب آل مظفر إلى أصل عربي ، وكان مظفر الدين هذا حاكما على يزد وأعلن استقلاله ، وحارب ولي نعمته أبا اسحق اينجو الذي كان حاكما على إقليم فارس وانتهى الأمر بقتل أبي اسحق ، وبدأ مبارز الدين يكافح في سبيل تكوين دولته التي عرفت باسم دولة المظفرين ، أو دولة آل مظفر . (حبيبقل مستوده : تاريخ آل مظفر ، تهران ١٣٤٦ ش . ج ١ ص ١١٨ - ١٢٠) .

(٧١) انظر هامش رقم ١ ص ٣٤ .

(٧٢) يرجع أصل السريداريين إلى شخص يدعى « شهاب الدين نضر الله اللبائتميني يصل نسبة إلى الحسين بن علي كان يقيم في قرية باشتين من قرى « بيهق » والتحق لاثنان من أولاده بخدمة السلطان آبي سعيد بهادر خان ، وتولى أحدهما وهو الأمير عبد الرزاق تصليب الدلايات في كرمان ، ولكنه جمع أميال كرمان برمتها ، ولم يؤد شيئا منها

وشعراء وكتاب نظموا وألفوا باللغتين العربية والفارسية ولكن نظمهم وتأليفهم كان باللغة العربية أكثر منه بالفارسية . ومن أبرز هؤلاء القاضي البضاوى (٧٣) وعبد الدين الأيجى (٧٤)

للخزانة العامة ، وأنفقها على اللهو والطرب، وساعده الظروف عز
التخلص من ورطته بوفاة السلطان أبى سعيد ، فترك كرمان وعاد الى قريته
باشتن فوجد أخوين اسمهما « حسن حمزة » و « حسين حمزة » فدخلا
رسولا من قبل السلطنة حاول الاعتداء على نساقهما ، فلما علم حاكم
خراسان بذلك أرسل الى « ياشتن » يطلب الاخوين . ولكن الأمير
عبد الرزاق اعترض رسله وأوقع بهم ، ثم جمع حوله أهل قريته بانه من
الخيز لأهل البلدة أن تعلق الرؤس على المسائق من أن يقتلوا في ذلك
وخضوع ولذلك سمو بالسريدارين . وفي سنة ٧٣٧هـ (١٣٣٦م) حارب
حاكم خراسان وقتله . وفي . السنة التالية تواجه السريداريون الى
سنوار واستطاعوا أخذا بغير مشقة . وتولى الأمير عبد الرزاق حكومتها .
وانتهت دولة السريدارين بدخول تيمور لك خراسان سنة ٧٨٢هـ
(١٣٨١م) . ويعتبر خواجه علي مؤيد آخر حكامهم حيث مات سنة ٧٨٨هـ
(١٣٨٦م) (تذكرة الشعراء ٢٧٧ - ٢٨٨ ، تاريخ مفصل ايران ٥٥٣) .
(٧٣) هو أبو الخير ناصر الدين بن عمر بن بلدة « البضا » في
اقليم فارس . تولى منصب قاضي القضاة في شيراز ، وكان من كبار الفقهاء
والمفسرين ومن مؤلفاته أنوار التنزيل وأسرار التأويل . وهو كتاب في
التفسير . طوالت الأنوار في التوحيد . منهاج الوصول ، في علم الأصول
نظام التواريخ ، وهو كتاب مختصر في التاريخ كتبه باللغة الفارسية . وقد
امضى البضاوى أيامه الأخيرة في مدينة تبريز وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ
(١٢٨٦م) (زهرای خانلری (كيا) : فرهنگ ادبیات فارسی دزی ،
تهران ١٣٤٨هـ . ش . ص ٣٩٢ - ٣٩٣) .
(٧٤) هو مولانا عبد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجى ، من كبار

والجرجاني (٧٥) •

كما أننا نلاحظ أن معظم الشعراء العرب الذين ولدوا في العراق لم يستقروا بها ، بل انتقلوا الى بلاد عربية أخرى مثل الشام أو مصر • ومن أهم الشعراء الذين ورد لنا ذكرهم هم :

١ - ابن قدامة العبادي البغدادي :

وهو أبو الخير هلال غلام بن قدامة ، ولد ببغداد نحو سنة ٦٧٥هـ (١٢٧٧ م) وتوفي في شهر رجب سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤٢ م) سكن دمشق ، قال عنه البرزالي : « فيه فضيلة ، وله شعر ، ومعرفة بالوقت » (٧٦) •

٢ - ابن التردة الواعظ :

وهو علي بن ابراهيم بن علي بن المجيد بن وفا المعروف بابن التردة

=

العلماء الذين عاصروا الشيخ « أبو سحاق أينجو » والمظفرين • كان يشغل منصب القضاء ، له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والكلام والمذهب والاخلاق باللغة العربية ، ومن أشهر كتبه « المواقف » في علم الكلام (فرهنگ ادبيات فارسی ٧٧ - ٧٨) •

(٧٥) هو الأمير السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني من العلماء المشهورين في القرن الثامن الهجري حيث ولد في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) ، في شيراز ودخل في خدمة الشاه شجاع ، ولما فتح تيمور شيراز اصطحبه معه الى ما وراء النهر ، وبعد وفاة تيمور (٨٠٧ هـ) (١٤٠٤ م) عاد الى شيراز وظل بها الى ان مات سنة (٨١٦ هـ) (١٤١٣ م) • واكثر مؤلفاته باللغة العربية ومن أشهرها كتاب التعريفات • ومن مؤلفاته بالفارسية رسالة في الصرف والنحو العربي تسمى « صرف حير » ، ورسالة أخرى في المنطق تسمى « الكبرى في المنطق » • والثالثة بعنوان رسالة الوجوه وقد طبعت في طهران • (فرهنگ ادبيات فارسی ١٦١ - ١٦٢) •

(٧٦) ابن حجر العسقلاني : التدرج الكائن في أعيان اللغة الثامنة تحقيق محمّد شفيع نجاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦ م • ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧ •

الواعظ الواسطي الأصل البغدادي المنشأ • قال الكتبي : « سألته عن مولده ، فقال : بكرة الاثنين ثاني عشرين شعبان سنة سبع وتسعين «وستمائة» • قدم الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الأموي • وتوفي بمارستان ابن سويد في أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) •

من شعره :

لي حبيب خياله نصب عيني	أينما كنت وجهه مرآتي
يتجلى لطور سينا قلبي	فتراني آخر من صغراتي
ليتني لا عذمته من حبيب	أترأاه من جميع جهاتي
وإذا لاح أو تجلى لعيني	كدت أقضي من شدة الحسرات
هو ناري وجنتي ومماتي	وحياتي في السر والخلوات
لمست مهما حبيت أنساه أصلا	لا ولا ساعة من الساعات

ومن شعره أيضا :

ومن تجلى من أحب لناظري
خررت من الأسواق صعقا الى الأرض
واني لا تملو ذكره وحديثه
وسمى به يلتذ في النفل والفرض

كما قال موشعا منه :

أيها النائم كم هذا الرقاد
انتبه كم نوم
انتبه من ذا الكرى يا ذا الجماد
تلتحق بالقنوم
وتأهب لتبديوم المباد
يا له من يوم
واقبل الخير لتمظي بالنجاح
لا تكن كسبلان

واجتهد فالجتهد يلقي الفلاح
ويرى الاحسان
قد نقضى العمر ، دع لهو الصبا
أيها الغافل
لا تكن ممن الى الجهل صبا
تمس الجاهل
كل شيء تهب الدنيا هبا
ليس بالطائل
كم حريص خلف الدنيا وراح
لابس الأكفان
وأخو الفقير توفى فاستراح
قلبه المتعبان (٧٧)

٣١ — بدر الدين الري :

وهو محمد بن علي بن أحمد الاربلي الموصلی . ولد سنة ٦٨٦ هـ
(١٢٨٧ م) وتوفي سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) .
كان أدبيا ، عالما ، ذكيا ، سريع الحفظ ، وله نظم ونثر ، ذهب
الى مصر رسولا من ملك الموصل ، فأقام بها خمسين يوما ، وهو القائل :
وقد شاع عنى حب ليلي واننى
كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا
ووافه ما حبى لها جاز حده
ولكنها فى حسننها جازت الحدا

ومن مؤلفاته :

حواشى على التسهيل — شرح الكافية — شرح الشافية — أرجوزة

(٧٧) ابن شاکر الکتبی : فوات الوفیات ، تحقیق د . حسان عباس

بيروت ١٩٧٣ م ص ٤٦٣ — ٤٤٦

الواعظ الواسطي الأصل البغدادى المنشأ • قال الكتبى : « سألته عن مولده ، فقال : بكرة الاثنين ثانى عشرين شعبان سنة سبع وتسعين وبستمائة » • قدم الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الأموى • وتوفى بمارستان ابن سويد فى أوائل سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) •

من شعره :

الى حبيب خياله نصب عيني	ايما كنت وجهه مرأتى
يتجلى لطور سيناى قلبى	فترانى آخر من صعقاتى
ليتنى لا اعمدته من حبيب	أترأاه من جميع جهاتى
واذا لاح أو تجلى لعيني	كدت أقضى من شدة الحسرات
هو نارى وجنتى ومماتى	وحياتى فى السر والخلوات
لست مهما حبيت أنساه أصلا	لا ولا ساعة من الساعات

ومن شعره أيضا :

ومن تجلى من أحب لناظرى
خررت من الأسواق صمعا الى الأرض
وانى لاتلو ذكره وحديثه
وسمعى به يلتذ فى النقل والغرض

كما قال موشى : منه :

أيها النائم كم هذا الرقاد
انتبه كم نوم
انتبه من ذا الكرى يا ذا الجماد
تطمق بالقوم
وتأهب لتجد يوم المصاد
ياله من يوم
وافعل الخير لتمظى بالنجاح
لا تكن كسلان

واجتهد فالاجتهد يلقي الفلاح
ويرى الاحسان
قد تقضى العمر ، دع لهو الصبا
أيها الخائف
لا تكن ممن الى الجهل صبا
تعبس الجاهل
كل شيء تهب الدنيا هبا
ليس بلطائل
كم حريم خلف الدنيا وراح
لابس الأكفان
وأخو الفقر توفى فاستراح
قلبه المتعبان (٧٧)

٣ - بدر الدين الربلي :

وهو محمد بن علي بن أحمد الاربلي الموصلى • ولد سنة ٦٨٦ هـ
(١٢٨٧ م) وتوفي سنة ٧٥٥ هـ (١٣٥٤ م) •
كان أدبيا ، عالما ، ذكيا ، سريع الحفظ ، وله نظم ونثر ، ذهب
الى مصر رسولا من ملك الموصل ، فأقام بها خمسين يوما ، وهو المقاتلي ؛
وقد شاع عنى حب ليلى وأننى
كلفت بها شوقا وهمت بها وجدا
ووالله ما حبى لها جاز حده
ولكنها فى حسننها جازت الحدا

وبمن مؤلفاته :

حواشى على التسهيل — شرح الكافية — شرح الشافية — أرجوزة

(٧٧) ابن شاكرا الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق د • حسان عباس

بيروت ١٩٧٣م ص ٤٦٣ — ٤٤٦ •

الانعام — نظمها سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) ونشرها عباس العزاوي باسم
« جواهر النظام في معرفة الأنعام » وشرح العزاوي الارجوزة في كتاب
بعنوان « براء الاسقام في شرح قصيدة الانعام » (٧٨) .

وغير هؤلاء الادباء كثيرون . منهم ابن السبائك وفخر الدين بن
الفصيح المتوفى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٧٣ م) ونظام الدين ابن الحكيم .
وتاج الدين السنجاري المولود بسنجار سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) .
وتوفى في دمشق سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٧ م) — وعز الدين العراقي ،
وشمس الدين محمد البغدادي الزركشي المتوفى سنة ٨١٣ هـ (١٤١١ م) .
وفي الوقت الذي لم ينل المؤلفون بالعربية وأدباؤها تشجيعا من
الجلالين ، نجد أنهم وجدوا تشجيعا أكثر لدى سلاطين الدويلات
التي عاصرت الجلائريين وخاصة المظفرين وآل كرت وغيرهم فقد ظهر
وتربى وترعرع في كنف هذه الدويلات علماء فطاحل ألفوا بالعربية
وأثروا مكتبتها وتراثها منهم السيد الشريف الجرجاني وعلى القوشجي
وصفي الدين الحلبي . ومنهم ظهر في عصر الجلائريين .

٤ — صفى الدين بن عبد الحق :

وهو صفى الدين أبو الفضائل عبد المؤمن بن كمال الدين أبي محمد
عبد الحق البغدادي . ولد في بغداد سنة ٦٨٨ هجرية (١٢٨٩ م)
واشتغل بالتدريس في المدرسة المجاهدية والمدرسة البشرية للتحنيطة
والمدرسة المستنصرية ، ووقف كتبه على المدرسة المجاهدية . وتوفى في
منتصف شهر صفر سنة ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ م) (٧٩) ألف في الفلك وفي
التاريخ وفي الجغرافيا وفي اللغة والأدب (٨٠) .

(٧٨) اسماعيل البغدادي ق مكية العارفين ، استأببول ١٩٥١م

ج ٢ ص ١٣٥

(٧٩) العزاوي : تاريخ الأدب العربي ، بغداد ١٩٦١م . ص ٤٣ .

(٨٠) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ من ص ٢١٠ — ٢٢٠

٥ - الفيروز آبادي :

وهو أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي ، ولد بفيروز
آباد بفارس سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٧ ، ١٣٢٨ م) وتعلم بشيراز ووانسط
وبغداد . ثم سافر الى دمشق وبيت المقدس . وقضى في هذه الحفنة
سنوات بالتدريس ثم سافر الى آسيا الصغرى والقاهرة ومكة ثم الى
بلاد الهند ، وقضى في دهلئ خمس سنوات . ثم عاد الى مكة وبقي فيها
عشر سنوات . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٠ ، ١٣٩١ م) توجه الى بلاط
السلطان أحمد ، وفي سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩١ ، ١٣٩٢ م) التقى بتيمورلنك
في شيراز ، ثم توجه من هناك الى انين ، ووصل فيها الى منصب قاضئ
القضاة . وفي سنة ٨٠٢ هـ (١٣٩٨ ، ١٣٩٩ م) ذهب للمرة الثالثة الى
مكة المكرمة ، وأسس هناك مدرسة للفقهاء . وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م)
توفي في زبيد إحدى مدن اليمن ودفن بها . ومن أهم مؤلفاته
القاموس المحيط (٨١) .

مكانة اللغة الفارسية بين الجلائريين :

لقد احتلت اللغة الفارسية المكانة الأولى لدى الجلائريين الذين
اتخذوا من بغداد عاصمتهم الأولى . فقد شجع سلاطينهم الأدباء
الايرائيين على الدخول في بلاطهم . وحثوهم على نظم الشعر في
موضوعات مختلفة . كما أن سلاطين الجلائريين أنفسهم كانوا ينظمون
الشعر ، ومن بينهم :

السلطان أويس :

لقد ذكرت لنا كتب التذاكر أن السلطان أويس كان يقرض الشعر

ويحمي حمى الشعراء والأدباء ، وجاءت لنا بمساجلات شعرية بينه وبين الشاه شجاع المظفرى •

فقد أرسل الشاه شجاع (٨٢) الى أخيه محمود القطعة الشعرية التالية حينما تمرد عليه ولجأ الى السلطان أويس وتزوج من أخته (٨٣) ، والقطعة هي :

— أنا أبو الفوارس لهذا العهد ، شجاع الزمان ، نعل مركبى تاج
قيصر وقباد •

— أنا الذى وصلت شهرة صلابتى الآفاق مثل صيت فتوحاتى فى
إناء البسيطة •

— أنا كالشمس التى تقهر السيف ، والمثل المصبح الذى يسيطر
على العالم ، أنا هاد كالمقل ، طاهر المنبت كالشرع •

— كمال صولتى آمن امام المحتالين ، عنقاء همتى مبرأة من
سنة الوضعاء •

— لم أبد عجزا أمام مخلوق قط ، اقامت بنائى على اساس التوكل •
— عليك يا أخى أن ترسم طبع ابيك ، فالزوجية لا تتأتى من
بنت دلشاد (٨٤) •

(٨٢) ولد شاه شجاع سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٢م) وتوفى سنة ٨٧٦هـ
(١٣٨٤م) • (د. حسينقى ستوده : تاريخ آل مظفر ، ج ١ ص ٢٠٢)
(٨٣) لقد حاول كل من الشاه شجاع والشاه محمود الزواج من
أخت السلطان أويس الذى فضل الشاه محمود على أخيه (المرجع السابق
ج ١ من ص ١٦٤ - ١٦٩) •

(٨٤) أبا الفوارس دوران من شجاع زمان
كه نعل مركب من تاج قيصر است وقباد

فرد علیه السلطان اویس :

- آیاها الملك الموصوف بالعقل ، ویا من لم تلد أم الزمان ملكا مثله .
 - لم يفخر بعظمة نفسه أحد سواك من بین كبار الدنيا وفضلائها .
 - فلم أقرأ خلال هذا العمر المحقر للأستاذ كثيرا من كتب النظم أو تواریخ المنثر .
 - ولم أقرأ ولم أسمع ولم ار قط شخصا فقا عين ابیه ونكحاه (۸۵) .
- فأرسل اليه الشاه شجاع ثانیة :

منم که نوبت آوازه صلايت من
 جو صيت ميت من در بسيط خاک افتاد
 جو مهر تبغ کذار وجو صبح عالمگیر
 جو عقل راهنمای وجو شرع پاک نهاد
 کمال صولتم از حيلت گسسان این
 همای صمت ازمنت خسان آزاد
 نبرده عجز بدرگاه میج مخلوق
 که برینای توکل نهاده ام پیاد
 تواریسم وخیوی بدر کیم ای برادر من
 که شوهریت ناینبز دختر دلشاد
 (تذکرة الشعراء ۲۲۵)

(۸۵) ایا شهی که باوصاف عقل موصوفی
 شهشهی جو توانز مادر زمانه نژاد
 بغیر توز بزرگان وفاصلان جهان
 کسی بمدح یزگی خود زبان نکشاد
 نخوانده ام فراوان دراین محقر عمر
 کتاب نظم و تواریخ قشراز استاد
 نخوانده ام تشنیعیم ندیده ام هرگز
 کسی که چشم بد گور کرد و بنادر کاف
 (المرجع السابق ۲۲۶)

- يا ریح الصبا ، اترکی اقلیم شیراز ، واتجهی صوب بغداد •
- الی البلاط الرفیع لخليفة الزمان أویس بن دلشاد •
- سلمی علیه وقولی له عنی : فلتبتعد عین السوء عن جمالك وجلالک •
- فلا تطعننی اذا كان قد حدث منی خطأ غیر مقصود أيام الشباب
- واذا كنت قد نکحت أُمی من قبل ، فاذا وقعت فی یدی
- فسأکحکک (٨٦) •
- فرد علیه السلطان بقوله :
- أيتها الريح ، وصلت رسالة ملك الدنيا شجاع الزمان الی أخيه
- المسکین عابر السبیل •
- فقد بحث عنها وآویتها وحنوت علیها ، ووضعتها علی مفرقی
- كأنها تاج •
- ولما وقفت علی معانیها وألفاظها التری قالها فی هذه القطعة
- وأرسلها •

(٨٦) سباز خط شیرازیك ره دیکر
 می ستر کن ویکتر یجواب بغداد
 ببارگاه رفیع خلیفه ای ایام
 بنای خلیفه شاهان اویس بن دلشاد
 سلام من برسان ویکوی سباز ش
 که چشم بد بچلال وجمال تو برسان
 مرا تو طبعه مزین کرچه در زمان شباب
 جرعه بختیانی به اختیار افشاد
 وکرچه آنکه بکا دم زن بدر زین پیش
 اگر بستم من افی ترا بخوام کاد
 (المرجع السابق ٢٣٦)

— ففي ذلك الزمان قال لى علقى الطبيب قطعتين لطيفتين سحبا
منهما كثيرا خاطرى المسكين ١٥

— حيث قال : قل للشاه بهدوء : أيمكن أن تتكمنى مثل جارية •

— من البلاط الرفيع ، خلاصة الأيام ، ملاذ الملوك وقدوتهم أويس
دلشاد شاه •

— قبل الأرض ، ثم قل له عنى : فلتبتمد عين السوء عن جمالك
وكمالك (٨٧) ١٥

كما ينسب الى السلطان أويس قوله أثناء وفاته المقطعة الآتية :

— ذات يوم ذهبت من دار الملك التى هى روحى الى جسدى ،
فقضيت مدة هناك ، ومنها عدت الى الوطن ،

(٨٧) رسيده نامه شاه جهان شجاع زمان

يا اين برادر مسكين رهكنا ره اى باد

يا بجستم وبكرتم وبهوا سيم

بسان تاج مكلل بفرق خود بنهاد

جو بر بهاني و الفاطم ار شميم واقف

كه از براي چه اين قطعه گفت و فرستاد

در آن زمان خورم رش در قطعه گفت

كه كهست جاني مسكين من از آن پس شاه

چه گفت كه آهسته شام را بركى

مرا مكر تو سنان كنيز خواهي كاد

ببارگاه رفيع بلامينه اى ايام

بنام وقوده اى شامان اوپش شه دلشاد

زمين بهوس و پس آنكه درايكلوز من

كه بچشم به عيال و كمال توفيق بهاد

(تذكرة الشعراء ٢٢٦ - ٢٢٧)

- كنت غلاما لسيد ، وأصبح هاربا من صاحبي ،
- وضعت الكفن على كاهلي ، وذهبت أمامه بالكفن •
- احتبس طائري الهمايوني المقدسي زما •
- تحطم القفص فطرت حتى أذهب الى الخميلة •
- أيها المساكين قل للسكران ، انتهى البعد عنا ،
- فلتتحقق لكم أمانى القلب في هذا المجلس ، فقد رحلنا •
- وللاسف لم يصلنا ديوانه •

السلطان أحمد الجلائرى :

قال عنه ابن عربشاه : « كان السلطان رحمه الله .. عالما فاضلا كريما متفضلا محققا في التقرير ، مدققا في التحرير ، قريبا من الناس مع كونه شديد البأس ، رفيق الحاشية أدبيا ، شاعرا ظريفا لبيا أريبا »

(۸۸) زدار الملك جان روزی پشهورستان تن رفتم
 بهودم مدتی آنجا و آنجا یا وطن رفتم
 غلام خواجه ای بودم گز یزان کشته از صاحب
 بس افکنم کفن برده و شو پیشش با کفن رفتم
 صایون طایر ق سم مقفوس کشته یک چندی
 قفس بشکست و من پرواز کردم تاجم رفتم
 حریفان را بگو مانی که آخر کشت دور ما
 شایا باد این مجلس بکام دل که من رفتم

(۵) قاسم غنی : تاریخ عصر حافظ ، تهران ۱۳۲۱ . ص ۲۸۷

رشید یاسینی : تنبیه و انتقاد احوال و آثار ستمان ساویجی ، تهران ۱۳۲۴ .

ص ۶۲ ، ۶۳) •

جوادا مقداما ، قرما (سيدا) هاما ، نهاب الدنيا وهابها ، يهب الألوهة
ولن يهابها : يجب العلماء ويجالسهم ، ويدنى الفقراء ويكايهم ، قد
جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة ،
لا يدخل عليه معهم غيرهم من نك الأمم الفاسدة . وكان قد أطلع قبل
وفاته عن جميع ما كان عليه ، وتاب إلى الله ورجع إليه ، وله مصنفات
منها : الترجيع على القلويح « (٨٩) » .

وتذكر لنا كتب المراجع أشعارا له بالعربية والفارسية والتركية ،
كما يوجد له ديوان شعر بالفارسية منه نسخة محفوظة بمتحف الآثار
الإسلامية باستانبول ، ونسخة أخرى محفوظة بفرير جالري بواشنطن
كما ذكرنا في المقالة التي نشرت في مجلة كلية آداب سوهاج بعنوان :
« الأحوال السياسية للدولة الجلثرية » وانظر كتابنا الدولة الجلثرية
نشر سعيد رامت ١٩٨٢ (٩٠) .

كما أن له مساجلات شعرية بينه وبين تيمور لك فقد كتب إلى
تيمور قائلا :

— لماذا أهتم بمجافاة حقير ؟ .. لماذا أتجشم الصعاب من
أجل عمل تافه ؟

لقد سيطرنا على البحار والجيال ، مثل العنقاء تحت جناحي
الربط واليابسة .

(٨٩) ابن عريشاه : عجائب المقدور في نواب تيمور ، تحقيق د .

عل عمر ، القاهرة ١٩٧٩ ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٩٠) الدولة الجلثرية ، من ص ٢٩ - ٤١ .

١ - ٧ - تاريخ .

— اما آن نطاً باقدامنا — وفقاً لمرادنا — رأس الفلك ، واما ان نقول
مرفوعی الهامة مثل الشجمان (۹۱) •
فرد عليه تيمور قائلاً :

— لا تحفو الزمان ولا تكابر ، ولا تقل عن العمل العظيم انه
مسيط تافه •

— أنى لك أن تقصد جبل قاف مثل المنقاء ، ولتكن مثل الصعوة
الضعيفة تبقى تحت الذيل والجناح •

— أخرج المصالح من ذياتك ، حتى لا تضيع من رعاياك
مئات الألوف (۹۲) •
ومن غزلياته :

— من وردك يمكن أن يوجد الدواء ، ومن جورك يمكن أن
تسلم الروح •

(۹۱) کردن جرانهم جفاى زمانه را

زحمت جرا کشیم بهر کار مختصر

دروا وکوه یگذاویم ویکندریم

سیمرغ وار زهرین آریم خشک و تر

یا بر مرادبر سر کردون نهیم بای

یسلم دوار درس همت کنیم سر

(تذکرة الشعره ۷۲) •

(۹۲) کردن به جفاى زمانه راو سرمیچ

کار بزرگ رانسنوان گفت مختصر

سیمرغ وارازنجبه گنى قصد کوه قاف

چون صعره خرد باش و فروز یرمال وید

بیرون کن از دماغ خیال محال را

تادر سرسرت فرود صد هزار سر

(المرجع السابق ۷۲)

— حفنة من الحزن هي رأس مالنا ، أتعجب لأنها يمكن أن توجد بسهولة •

— لون شفئك الياقوتيتين يمكن أن تكون في ذلك القلب مثله ماء الحياة •

فان العشاق يقضون الليل في ديارك وكانهم في جنة رضوان •
— صيد متخف لم يظهر ، لا تبحث عنه ، فيمكن للمفتش أن يظهر •
— كل من ليس له دين مثل دين أحمد ، يمكن أن يجد الايمان من ثنايا ذؤابته الكافرة (٩٣) •

ولقد عمل سلاطين الجلائريين على تشجيع الشعراء للالتحاق بهم ، واجزال العطايا لهم ، وحاولوا أن يضم بلاطهم أكبر عدد من الشعراء ، حتى اننا لم نجد السلطان أحمد الجلائري لما سمع عن

(٩٣) زوردهت حنين دزمانى مى توان يافت

زنجورت بايه جان ميتوان يافت

هم مکت که آن مایه تاسست

هجب دائم که آسان ميتوان يافت

در آن دل لب ياقوت رنگت

نشان آب حيوان ميتوان يافت

بکويت کان بشت عاشقا نست

تاسست عيش رضوان ميتوان يافت

مجویش اشکارا بر نياييد

بنهانی که بنیان ميتوان يافت

در آنکو دين ندارد همچو احمد

ز زلف كفرش ايمانى ميتوان يافت

شجرة حافظ الشيرازي (٩٤) أرسل إليه يرغبه في الالتحاق ببلاطه إلا أن حافظاً اعتذر وأرسل له الغزلية التي مطلعها : « أحمد الله على عدل السلطان أحمد بن الشيخ أويس الأيلكاني (٩٥) »

وقد ظهر فيها حنينه إلى بغداد لأن رغبته لم تتحقق في أرض فارس حيث يقول (٩٦) :

— وما نحن نتناول للكأس وإن كان البعاد يفرق بيننا فإن بعد المنازل
لا يعرفه السفر الروحاني .

— ولم تتفتح لنا برعمة واحدة من ورد فارس ، فيا حبذا دجلة
بغداد وشرابها الريحاني .

— ويا نسيم السحر ، احضر إلى تراب أعتاب الجيب ، حتى ينير
به حافظ بصيرة قلبه .

(٩٤) وهو شمس الدين محمد حافظ الشيرازي ، ولد في شيراز سنة ٥٧٢٦ هـ (١٢٢٦ م) ومات سنة ٧٩١ أو ٥٧٩٢ هـ (١٣٨٩) أو (١٣٩٠ م) في شيراز ودفن بها . وهو من أكبر شعراء الغزل في إيران مدح آل اينجو والمظفرين والجلالين . (لسان الغيب مقدمة المحقق) .

(٩٥) أحمد الله على منعمة سلطانها أحمد شيخ أويس ايلكاني (لسان الغيب حافظ الشيرازي ، باهتمام حسين بزمان بخيارى ، تهران ١٣٤٢ هـ . ش : ٤٧١) .

(٩٦) كرجه دوريم بباد تور قدح ميكريم

بقدر منزل فيسود در سفر روحاني

از كل بارسيم غنچه عيشي نشكفت

حبلا دجلة بغداد وري ريحاني

اي نسيم سحري خاك دريا بيار

كه كند حافظ ازود يدمدل خوراني

شعراء الجلائريين :

من أهم الشعراء الذين اتصلوا بالجلائريين والتحقوا في خدمتهم :

١ - سلمان الساوجي .

٢ - كمال خجندی .

٣ - عبيد الزاكني .

٤ - ابن نصوح .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء الشعراء يجب أن نقول أن الشعراء في هذا العصر قد قاموا بتقليد شعراء العصور السابقة سواء في الموضوعات أو في الفنون الشعرية .

فنجد في مجال المتنوى أن الشعراء في هذا العصر قد دأبوا على تقليد الفردوسي ونظامي الكتجوي ، كما فعل خواجوي كرماني وسلمان وابن نصوح .

وفي مجال القصيدة فقد دأب سلمان على تقليد سلوك القصائد في العصور السابقة وخاصة أنوري وكمال الدين اسماعيل .

وفي مجال الغزل فقد وصل إلى قمة نضجه على يد حافظ الشيرازي شاعر المظفرين ، وقد نافسه في ذلك سلمان الساوجي .

كما ظهر الشعر النقيدي في أجمل صورته على يد ابن يمين (٩٧) وعبيد الزاكني وسلمان الساوجي .

(٩٧) هو محمود بن يمين الطبراني الفريزي مني الخراساني ، ولد حوالي ٦٨٥ أو ٦٨٦ هـ (١٢٨٦ أو ١٢٨٧ م) وتوفي حوالي ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) شاعر مشهور وله شعر بالعربية ، كما أن له مكاتبات ومنشآت نثرية (ديوان ابن يمين) بتصحيح وإتمام حسين علي باستاني زاد .
إن نقاشات كتابخانه سنائي ص ١٥ .

أما من ناحية الأسلوب فقد ازدادت الصنعة الشعرية ووصلت إلى ذروتها على يد سلمان الساوجي .

وقد كان اتخاذ بغداد عاصمة للجلاتريين سببا في دخول كلمات عربية كثيرة جدا في أشعار شعراء الجلاتريين وخاصة في شعر الذين لازمهم طوال أو معظم فترات حياتهم .
وننتقل الآن لننتعرف على شعراء الجلاتريين .

١ - سلمان الساوجي :

ولد حوالي سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) في مدينة ساوة والتحق في شبابه بخدمة الوزير غياث الدين ولدشاد خاتون زوجة السلطان أبي سعيد ، ثم دخل عن طريقها في خدمة زوجها الثاني حسن بزرگ ، واستمر في خدمة الجلاتريين إلى أن توفي في سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) . وترك ديوانا ضخما يحتوى على قصائد وغزليات ورباعيات ومقطعات وترجيعات وثلاث مثنويات هي : حمشيد وخورشيد وقرأقنامه وساقى نامه (٩٨) .

ونورد فيما يلي أحد ترجيعات سلمان (٩٩) وترجمته .

في رثاء الأمير الشيخ حسن (١٠٠)

طبول المرحيل تدق أيها المحادي النائم ،

(٩٨) انظر : ترجيعات سلمان ساوجي ، تحقيق صاحب الكتاب ، دار المعارف ١٩٨١ ، ص ٥ - ١٢ .

(٩٩) المرجع السابق من ص ٨٦ - ٨٥ .

(١٠٠) هو الشيخ حسن بزرگ مؤسس الدولة الجلاترية والذي توفي سنة ٧٥٧ هـ .

انهض وابلك الطريق هالقا فنة تسيير (۱۰۱)

(۱۰۱) کوس رحیل میزند ای خفته ساریان
بر خیز راه رو که روانست کاروان
هستی طمع ملاد که بی دای نیستی
گهی در دنیا ندست زد روازه جهنان
صاف جهان مجوی که در دست عقب
نوش جهان منوش که زهرست دومیان
زان لقمه دم بنفس که میرانش بقهر
پر مهر زن طعام که می داردش زیان
امن از جهان مخواه که پیراجل رو
هرگز نهاده است کسی رایجان امان
دادی اگر چنانک بنادی امان کسی
اول امان بادشسه آخر الزمان
تدارای عهد شیخ حسن آفتاب ملک
گر بود خمران جهانرا خدا یگان
شاه جهان ملول شد و از جهان برفت
عالم بهسم برآمد اول دومیان برفت
افلاک را خیام و سرا پرده برکنید
زین بس خیام و پرده سراجی می کنید
خورشید یارگاه شرف رقت ازین سرا
آتش بیارگاه و سرا پرده در زینید
خوشید جرج رقت پخاکه میه فرو
تاک مسیه بر سر گردون بر کنید
این طاق اطلس از سر کنون فرو کشید
خورشید را بلاش میه دریا فکشید

آیها الوجود لا تطمع اذ بدون حرقة العدم ،
لا یدلک شخص من بوابة الدنيا .

زین پس عطار را بنهد دست قلم
دست عطار و قلمش هر دو بشمکنید
دنمان صبح بنما ید : خنده روز
دندانها ش یک پیک از کام بر کنید
ای دل نسیک حاره آخر فان کجاست
وی چشم شوخ دیده سرشک روان کجاست
شهریست هر زحمت و غم شهریار کو
کاریست پس خراب خطا و ندکار کو
هفت اختر و چهار کهر در مسیت اند
و احسرتا خلاصه هفت و چهار کو
شامی که از لطافت و پاکی می نشبت
ز آب حیات بردل پاکش غبار کو
او روزگار دولت و روز امید بسود
آن روز خوش کجاست و آن روز کار کو
آن تخت و تاج و سلطنت و ملک راجه شد
و آن قدر و جسد غرقه و اعتبار کو
امروز میر پور کجاست : حال چیست
از میر پور پرس وی میرار کو
و احسرتا کهر شده دولت کسبسته شد
بشت امل ز بار مصیبت شکسته شد
درم امارت از همه عالم بر او تبار
تاج سعادات از سر کردن در افتاد

لا تبحث عن صفاء الدنيا فان المكفر ينظفها
ولا تشرب حلوا الحياة فان السقم في طبعه •

من بار السرى زرافتاد ملك را
قوة او چنانكه ازین سرى اوفتاد
سرى کشید بر فلک از قلل و اعتبار
یکشمت سر زین غش و کار خیر اوفتاد
تاشاه سر پالشی رعیت نهاد باز
بیاز کشمت دولت و دو بسخر اوفتاد
در خطبه دى خطیب فلک نام او نیافت
دستار بر زمین زد و از سرى اوفتاد
نیک اخترانجه واقعه بودی که نکهن
از کردش ستاره شوم اختر اوفتاد
دیرست کاوستاد فلک دام می نهاد
در دام اوشکار چنین کمتر اوفتاد
تدبیر و چاره چیست درین درد غیر صبر
چون بود بودنی چنان غیر صبر
بر خاستمین و حضرت سلطان تشنه است
داود اگر برقت سلیمان تشنه است
کرشه و شاهزاده جاد از جهان برقت
نوشین روان عهد دیوان تشنه است
چشمشیر روز کار علی زغم امن من
در برگاه ملک بدیوان تشنه است

بعد تلك اللعنة الى النفس التي اغتصبتها منها ،
 وتجنب ذلك الطعام المختلط بالأذى .
 لاتطلب الأمن من الدنيا ، فان أمير الأجل فيها
 لم يعط الامان لشخص قط .
 ولو كان أعطى أحد أمانا ،
 لكان قد أعطى الأمان أولا لمليك آخر الزمان .
 دابر العهد الشيخ حسين ، شمس الملوك
 الذي كان أميرا للدنيا ، وحاكمها .
 ملك الدنيا زهيدا ، ومن الدنيا مضى
 ملك العالم كله ، ثم انسل عنه ومضى
 اقتلع الخيام ، ومزق الخباء في الأفلاك ،
 فماذا ستفعل بعد ذلك بالخيام وبالخباء ،

خسرو زخمت رفته رشاه جهان اويس
 برجايكاه خسرو ايران نشسته است
 كو سايه عنايت خست وملكست
 دو سايه عنايت يزدان نشسته است
 امروزي فر پستك زه نيست داوي
 وزتين نيست داور دوران نشسته است
 اي يوسف زمان بدشان آن غبارغم
 كان بر ترون نازك خوان نشسته است
 شجاو يدمان وكل مكن از كار رفته نيك
 كرور جوار زحمت رحمان نشسته است
 تدمست فنازدا من مكنت بعيد باد
 بانا روان روشن شاه سعيد باد

- غابت شمس بلاط الشرف عن هذا السراى ،
فلضرم النار فى القصور وفى الخيام •
- غابت شمس الفلك تحت التراب الأسود ،
فانثر الرماد الأسود على رأس الفلك •
- وانزع هذا المطاق الأطلسى عن رأس الفلك ،
وانى بالخرقة السوداء البالية فى وجه الشمس •
- اذا ما وضع عطارده يده حول القلم ،
يد عطارده وقلمه ، كلاهما حطمة •
- واذا ما بدت أسنان المصباح من ابتسامة النهار ،
فانتزع أسنانه واحدة واحدة ، والقها من الفم •
- أيها القلب ، لست حجرا صلبا ، أين نهاية الألم ،
أيتها العين ، أين الدموع المنهمزة بلا حياء •
- المدينة غارقة فى انهم والحزن ، فأين الملك ،
أضحى كل شىء خرابا ، فأين الملك •
- الكواكب السبعة والجواهر الأربع ، الجميع فى مصائب •••
وأحسرتاه ، أين خلاصة السبعة والأربع ؟ •••
- الملك الذى كان يجلس دائما فى لطف ونقاء ،
زحف الغبار على قلبه الطاهر ، وأمتص منه ماء الحياة •
- كان هو عصر الدونة وأيام الأمل ،
أين ذهب الأيام الحلوة ، وأين ذلك العصر •
- كيف أصبح العرش والتاج والسلطنة والملك ؟ •••
وكيف صارت تلك المكانة والعظمة والجاه ؟ •••
- اليوم صدر نداء كيف حال الأمير البار ؟
اسأل عنه ، ولكن أين هو الأمير البار •

واحسرتاه ! ... فقد اجتثت جذور الدولة ،
وتحطم ظهر الأمل من حول المصيبة

- انمضى رسم الامارة عن كل العالم ،
- وسقط تاج السعادة من فوق رأس الملك ،
- هوت أجزاء التاج من فوق رأس الملك ،
- حسرة والمأ على سقوط تلك الرأس •
- انسحب من الملك كل قدر وعتيار ،
- ومضت الرأس عن فلکها وسقطت في الخبر •
- سولسا وضع الشاه رأسه على وسادة الرحمة ،
- ضمعت الدولة وتهاوت في الفراش •
- في خطبة أمثل — لم يجذ خطيب الفلك اسمه ،
- فالقى العمائم على الأرض ، وهوى من فوق المنبر •
- أيها الكوكب الجميل ، ماذا ألم بك فجأة ،
- من دوران النجم المستورم هوى الكوكب •
- منذ أن نصب شراکه استاذ الفلك من قديم مآزمان ،
- ينذر أن يكون صيد كهذا قد سقط في شبكته •
- ما التدبير والحيلة في هذا المصاب غير الصبر ،
- وطالما حل ما هو كائن ، فما الحيلة غير الصبر
- نهض الأمير وجلس حضرة السلطان ،
- فإذا كان داود قد ذهب فان سليمان قد جلس •
- إذا كان الشاه وابن الشاه « قباد » (١٠٢) قد ذهب عن الدنيا •

(١٠٢) قباد ، وهو قباد الأول ، ملك من ملوك الدولة الساسانية
توفي الحكم مرتين من سنة ٤٨٧ — ٤٩٨ م ، ثم من سنة ٥٠١ — ٥٣١ م •

- فان « نوشين روان » (١٠٣) العهد قد جلس في ايوان •
 — جمشيد (١٠٤) — رغما عن اهرمن (١٠٥) — ،
 قد جلس بالديوان في بلاط الملك •
 — ذهب خسرو عن العرش ، وجلس ملك الدنيا « اويس » •
 على عرش خسرو في ايران •
 — هو ظل العناية الالهية ،
 وقد استقرت المملكة في ظل العناية الالهية •
 — اليوم ، ليس في البسيطة خصومة ،
 ولا توجد كربة ، وعم العدل الفلك •
 — يا يوسف الزمان ، انفض عنك ذلك الغبار الحزين ،
 الذي كان قد ثار من داخل العرش الجميل •
 — وانعم ، ولا تشغل القلب عن الخير ،
 فانه قد جلس في جوار رحمة الرحمن •
 ولتبتعد يد الفناء عن اطراف ملكك
 ولتبتق روح الشاه سعيدة مشرقة

- (١٠٣) نوشين روان او اتوشروان بن قباد ، تولى الحكم بعد
 والده من سنة ٥٣١ ، ٥٧٩ هـ • (حسن بيرنيا : تاريخ ايران از آغاز تا
 افتراض سمانيان از انتشارات كتابخانه خيام • ملحق الكتاب
 صفحات ح ، ط) •
 (١٠٤) جمشيد بن ظمورت ، رابع ملوك البيشداويين ، بناء على
 قصة الشاهنامه ، قد حكم مدة سبعين عاما ، وهو اول من احتفل بعيد
 النوروز ووضع رسومه وعاداته • يقال له جم وجيشاسب •
 (١٠٥) اهرمن : الله القر في ديانة زرادشت نبي الفرس •

و نورد ترجمه آخری لسلمان دنو ترجمه وهی :

در مدح دلشاد شاه

دوش پرلوح فلک خطی معما دیده اند

صفحه کردون بآب زرقشاد دیده اند

زورق زرین جودر کرداب آن دریای نیل

غرق شد موجی از آن بر روی ذریا دیده اند

مردم بادیک بین اندر خط تاریک شب

راستی باریک و روشنی معنی معما دیده اند

مشرفان شام بعد از عزل شاه نیمروز

بر سر منشور ملک شام طغرا دیده اند

کرده اند احیای دین عیسوی رندان بهی

تا برین دیر کهن زرین جلیبا دیده اند

آسمان کو در قباب سبیز زرکش میرود

از طراز سیمکون دوشش مطرا دیده اند

دوش ابروی فلک بالای چشم آفتاب

چشم و ابروی فلک رازیر و بالا دیده اند

استخوان یهلوی ماه اندر حفاظت شد بدید

با خود از پیری فلک رازک بر اعضا دیده اند

شکل انگشت کوی ماه نو بر طرف ماه

یا خود انگشتی نهادنت آسمان بر حرف ماه

از بی شبیدیز شب دی رکاب زر زدند

نقره ختک آسمان را نعل زرین بر زدند

این سرای بی ستونرا طاقی از نو ساختند

وین حصار نیلکو ترا حلقه بر در زدند

طشت کحلی خون آلود در وی نشستری

کوبیا بر کحلی کردون سر نشتر زدند

همجو نشیرین فلک زاغان مشکین بال شب
 بال در یل پیو سستد ویر در بر زدند
 جرخ جنبش رسن بود وورسن یازان شب
 بس معلق خان رسن یازان درین خیبر زدند
 فروگر تقدیر بزم عید زد جام زر
 لا جرم مستان بزم عید جام زر زدند
 بلبلان مطریان آواز از سر مستی وشور
 دوش کلبانکی بکوی میفر و شان بر زدند
 با مغان امروز ساغر های سنکین میزنند
 بارای ساینی که دی شب سنک بر ساغر زدند
 دوش چون سودای می بردیده راه خواب زد
 مطرب از شعر تر من این غزل بر آب زد
 ناز مشکت کرد باغ جهر بر چین بسته اند
 عالمی دلرا درخم آن زلفبر مشکین بسته اند
 هیچکس سودای زلف را نجو و صد خود نیست
 کان بصدر زنجیر بر دلهای مشکین بسته اند
 ز آفتاب کرم ره کلکون حسنت هر کز شت
 ناز جعد عنبر رینت نعل مشکین بسته اند
 نقش بندان قدر بر قطرة آب حیات
 نقش یاقوت لبث یارب جو شیرین بسته اند
 صورت رخساز وزلفت را تصور کرده اند
 مستان برستانی که دل بر صورت چین بسته اند
 قصه شیرین من کر بشنوی دل بر کنی
 زان حکایتهای که بر فرهاد شیرین بسته اند
 خواب در چشم نمی آید که چشمانت بسمر
 عاشقان خواب در چشم جان بین بسته اند

عشقان در دور حسن و هشتم مست کافرت
 حویشتن را بر جناب عصمت دین بسته اند
 . پادشاه ملک پرور داور کیتی ز ینساز
 سایه یزدان شجوه سلطنت دلشاد شهاب
 آنکه درگاه رفیتش ملک و دین را ماموست
 آستان پار کاهشی خسر وانرا مسکیت
 تسمی از ایوان نورش این فروزان مشعلست
 کلنجی ز اقلیم قدرش این مهرش کلشنست
 همت او از ازل دامن مشیاند از کاینات
 این غبار نیلگون آسمان زان دامنست
 ماه چاهش ز ارتفاع قد خرمی ز دستی
 این دوقرص ماه و خور از فضل آن خرمست
 بام ورایش بهم مستند ماه و آفتات
 روشنست آن فروغ اینی و آن خود روشنست
 و انشی از بندگی لطف طبعش در جمعی
 میکند آزادی از سروسری و رسوسن است
 از بن کوش آبکه بر خطش ندار سرچو زلف
 روز و شب افتاده از سر کشتی بر گردنست
 دوسترا در دلو فایش کنج در کجینه است
 خصم را در جان نفاش مار در پیراهنش است
 ای که شد در شان تیغ منزل از حی قدیر
 این که « ان مة امة الا خلا فیها نذیر »
 همطرا از بحر دست خواهش اجرا نکرد
 کابر احسانت بلطف آن قطره رادریا نکرد
 بر براق فکر رایت عزم مراجی تساخت
 کاسمان تسبیح « سبحان الذی اُسر » نکرد

در زمان عفت بی برده ابر از حیا
 غنچه نو شیزه در مهد چمن روروا نکود
 تا نبیند قند سروروی کل در عهد تو
 سد بزم افکنده نرکس چشم بر بالا نکود
 با دلت دریا بکوه داشت اصلی نیستی
 در جهان آبی نبو دش تا کهریبا نکود
 زیور لفظ دلاویز توتا بر خود نیست
 در دل بولاد وسنگ خاره کوه چا نکود
 هیچ سرکردانی اندر عهد عدلت چون قلم
 د رسیه کاری قدم ننهاده وین سودا نکود
 بر خلاف صدق هرگز در هوایت دم نزد
 کاخرش آن دم جو صبح آخرین سوا نکود
 آفتاب برج عصمت رای ملک آرای تست
 نقطه بر کار دولت چتر کردون سای تست
 تاب خورشید ضمیرت خاکرا زر میکند
 زر ز دست کان یسارت خاک بر سر میکند
 کوه سنگین دل ز حکمت بس که سیلی میخورند
 دامن خارا بان چشمها تر میکند
 چشم بر مهر تو می اندازد اختر لا جرم
 کرد خنک خاک ره در چشم اختر میکند
 در شب تاریک چون فکر ضمیرت میکنم
 آفتاب از روزن اندیشه سر بر میکند
 عقل سرور با شکوه اجتنام مقتنت
 سرز نشهای کلاه خان و قیصر میکند
 غنچه کل می کشاید در هوایت دم جو صبح
 لا جرم کردون دهان هر دو بر زر میکند
 ۸۸ - تاریخ

از برای ر و شنائی آسمان سر مه رن
 خاك ياييت در دو چشم روشن خور میکند
 از کریبان فلک هر روز سر بسر میکند
 هر که ز دزدان رای تو چون خورشید دست
 هر سر مه ز آن مبارک گفت باید ماه را
 کو سیاهی حلقه در کوش است خیل شاه را
 رایت دولت برایت جاو دان منصور باد
 ربع مسکون در بنه دولت مرمور باد
 جتر میمنت که خورشید فلک در ظل اوست
 سایه اش چشم جهانرا چون سواد نور باد
 شاهد مه روی ز نکاری نقاب آفتاب
 در حجاب سایه رایات تو منصور باد
 خواجة روش دل خورشید رای مشتری
 در جناب حضرت والای تو دستور باد
 در جنابت هر کجا یاد دعا کوبان رود
 نام داعی نیز یارب هم در سلک آن جهور باد
 چون ود د رمجلس عصمت حدیث اهل بیت
 ذکر سلمان نیز یارب در میان مذکور باد
 خرد های رشته نظم شبه شبه رهی
 با قبولت از قبیل لؤلؤی منشور باد
 هر چه خواهد کشت واقع ز اقتضای روزگار
 سر بسر بر مقتضای رای تو مقصود باد
 ممره جان تو جز طاعت مام صیام
 مقدم عیدت مبارک باد آمین والسلام (۱۰۶)

٣ - كمال خجندی :

وهو كمال الدين مسعود بن هبة الله الخجندی • من أكبر شعراء
العرفان في القرن الثامن الهجري • ولد في أوائل القرن الثامن في مدينة
خجند في إقليم ما وراء النهر • تركها في شبابه المبكر وذهب إلى طشقند
لاستكمال تحصيله العلمي ، ثم سافر إلى مكة لأداء مناسك الحج ولما
رجع إلى تبريز دخل في حماية السلطان حسين الجلائري ، واختار
الاقامة في الحديقة والخانقاه التي أمر السلطان باعدادها له في
« وليانكوه » بتبريز ، وفي عام ٧٨٧ هـ أغار جيش غياث الدين توقتمش
خان حاكم القفجاق (٧٧٨ - ٧٩٣ هـ) (١٣٧٦ - ١٣٩٠ م) على تبريز
وأسر عددا من الناس ، وكان من بينهم « كمال خجندی » الذي قضى
أربع سنوات طوعا أو كرها في مدينة « سراي » عاصمة القفجاق • والتقى
صاحبنا بالعارف المشهور « خواجه عبيد الله جامي » • وأخيرا تمكن
من العودة إلى مكانه في تبريز حيث رحب به « ميرانشاه بن تيمورلنك »
حاكم تبريز ومنحه عشرة آلاف دينار • وظل الشيخ معتكفا في خانقاهه
يوليائكوه • ولم يجرؤ أحد على الدخول عليه في خلوته إلى أن توفي
وقد اختلفت المراجع في ذكر تاريخ وفاة الشيخ • فمنهم من جعلها من
سنة ٧٩٢ هـ و ٧٩٣ هـ إلى سنة ٨٠٨ هـ (١٣٨٩ - ١٤٠٥ م) ، وأن
كان من المرجح أن تكون سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) • ولقد وجدوا في
معتكفه بعد وفاته حصيرا وحجرا حيث كان يعيش •

وترك كمال خجندی ديوانا أكثره غزليات وبه بعض الرباعيات
والمقطعات • ويذكر جامي أن شعر كمال خجندی سهل ممتع • وقال
بعض العارفين : « أن صحبة الشيخ أفضل من شعره • وشعر حافظ
الشيرازی أفضل من صحبته (١٠٧) » •

و من شعره :

- یامن ، القلب من عشقك بالجفاف یبتلى ،
- یامن بدونك ، بمائة نوع من المباله یبتلى •
- ساكن ديارك مبتلى بحرب الوراق ،
- كالثحاذ بكلب الدار •
- مثلما صار القلب داميا من قمتضك ،
- فان اقدامنا مع خدنا قد ابتلينا بك •

(۱۰۸) ای زلفت دل بیجا مبتلا

بی تو بصد كونه بلا مبتلا

ساكن كوی تو بچك و قینب

چون بسك خانه كفا مبتلا

مجدل خون اذست تسمت

بارخ ما ان كفا با مبتلا

با توجه كویم كه جیها میكشد

دایم ازان زلفا دوتا مبتلا

فصه خط یاقم خالت خورم

بین كه شد این دل بیجیها مبتلا

كرد در آینه نظر حسن تو

تا به بخود نیز تو مبتلا

مجر بس شد به نیاز كمال

یافت رهائی یلها مبتلا

(كمال خجندی : دیوان كمال خجندی ، متن انتقادی به اهتمام د. شینفر ، مسكو ۱۹۷۵ م . ج ۷ ص ۳۰) .

- وکله من ابتلى بهذه الضفيرة المثنية ،
- ميتلج على الدوام كل أقواله وينص بها •
- أتجشم الغصة من خطك والنم من خالك ،
- تأمل ، بما قد ابتلى هذا القلب •
- تطلع حسنك الى المرأة ،
- فراك أيضا مبتلى بنفسك •
- بلغ الهجر منتهاه بالحاجة ياكمال ،
- وقد فاز بالخلاص ، المبتلى بالدعاء •

ونورد فيما يلي نماذج من أشعار كمال خجندی :

در نعت محمد

ای رخسار تو مطلع صبح یقین
 غاشیة قبریات شمیر روح الامین
 آتیه دار رخت عارضی ماه تمام
 تکیه که منبرت بایه جبرخ دین
 سلیه قد تو دید درجین دلبری
 کز سر خجلت بما ندیسرو سہی بر زمین
 از کل رخسار تست لاله سیراب را
 قطرة آبی که هست بر چکر آتشین
 نقط جبین تو بود آنکه شدست آشکار
 بر ورق کانیات نقش رسول الامین
 آدم خاکی که بود بیش رو انبیا
 داغ قبول تو داشت بر سرلوح جبین
 شحنة حکم ترا تیر قضا در کمان
 بازوی آمر ترا تیغ طغر در کمین
 زیر رکاب تواند شاهو اران ملک
 غاشیہ داران تو کلر کذاران دین

خاتم اقبال تست آنکه بمهر قبول
 خشک وتر کاینات داشت بزیار نکین
 بی تو کجا بی برد در حرم کبریا
 صوفی برهیزکار زاهد خلوت نشین
 خاک کف پای تست دامن آخز زمان
 دست تو زان برفشاند بر دو جهان آستین
 مدعیان نشنوند نعت کمال ترا
 لایق هر کوشی نیست دانه در ثمین
 سبحة کروبیان ورد ثنای توباد
 تالک به صبح نشور بر تو کنند آفرین (۱۰۹)
 از غزلیات او
 ایها العطشان فی الوادی الهوا
 جوی جویان جانب دریا بیا
 آب را بیش لب هر تشنه ای
 قالت الأكواب قل قل قولنا
 از سقاها ربهم ابریقهاست
 تا بلب بیش لب ما و شما
 کزیه تا چند از عطش ای نور چشمه
 بیش چشمت آب چشمی برکشا
 لو وجدت الخضر عینا فانتبه
 کیف یحیی النون فی عین البقا
 از نسبت الحوت اگر یادیت هسبت
 همجو آن ما هی بخضری آشنا

کر طلبکاری مشو دور از کمال
لم تجد بعدی ولیا مرشدًا (۱۱۰)

۴ - عبید الزاکانی :

وهو خواجه نظام الدین أو مجد الدین عبید الله الزاکانی القزوينی
متخلص بعبید شاعر وکاتب ایرانی مشهور فی القرن الثامن الهجری •
ولد فی قزوین أسرة زاکان احدی فروع بنی خفاجة • لا تعرفه
تاریخ ولادته • تنقل بین شیراز وبغداد ، ومدح أبا اسحق والثقة
شجاع والسلطان أویس ، اتصل بشعراء عصره ومن بینهم سلمان
الساوجی • وتوفی سنة ۷۷۲ هـ (۱۳۷۰ م) •

وعبید شاعر ساخر وناقد اجتماعی لاذع ، من ذوی الثقافتین
العربیة والفارسیة •

مؤلفاته :

۱ - أخلاق الأشراف ، انشأها سنة ۷۴۰ هـ (۱۳۳۹ م) جملة
فی مقدمة وسبعة أبواب فی الحکمة والصفة والشجاعة والعدالة والسخا
والحلم والوفاء • وبین فیها الأوضاع المتردية فی عصره ، وقارن فیها
بین الأوضاع والأخلاق فی العصور السابقة معززا ذلك بحکایات عن
الأقدمین •

۲ - عشاقنامه : وهی مثنویة فی العشق ، وهی من المنظومات
راجت فی هذا العصر ، حیث قلدها سلمان الساوجی فی منظومه
عراقنامه •

۳ - نواردر الامثال •

۴ - ریش نامه .

۵ - صد بند ، دونها فی سنة ۷۵۰ هـ (۱۳۴۹ م) منها « وقتب
از دست مدهید » ومعناها « لا تنفق الوقت هباء » « از مجلس عریدة
بكر یزید » ومعناها « تجنب مجالس اللهو » .

۶ - رسالة تعریفات مشهورة بـ « ده فصل » وهی ساسخنة
يحاول فیها اظهار الفساد الموجود فی عصره ، فهو مثلا یقول :
دار التعمیل : مدرسة

الجاهل : دولتیدار (غنی)
القاضي : أنكه همه اورا نفرین کنند (من ینقضه الجميع)
۷ - هزلیات .

۸ - رسالة دلکشا ، وهذه الرسالة من أفضل وأطرف آثار عبید ،
وتشتمل علی حکایات ونوادیر فارسیة وعربیة .
۹ - مکتوبات قلندران .

۱۰ - فالنامه بروج ، وینتقد المؤلف فی هذه الرسالة کتب
« فالنامه » ویستهزیء بمؤلفیها .
۱۱ - فالنامه وهوشی وطيور .

۱۲ - قصيدة موش وکریة (الفار والقط) وهی قصة قط خلدیج
الفار بزهد و تنسک وهی انتقاد لأحوال عصره .

۱۳ - دیوان شعر یحتوی علی قصائد وغزلیات ومثنویات
ورباعیات وترجیعات (۱۱۱) .

(۱۱۳) د . ذبیح الله صلا : تاریخ ادبیات در ایران ۹۶۳ - ۹۸۵ .
الحلیات عبید زاکانی بکوشش عباس آقبال ، تهران ۱۳۲۲ هـ . تاریخ آن
بجایز ۳۸۸ - ۳۹۶

۴ - ابن نصح :

وهو فضل الله بن نصح الشيرازي من شعراء القرن الثامن الهجري ، كان أستاذا في القصيدة والغزل ، وتخلص في أشعاره بابن نصح ، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري من أسرة لها مكانتها في شيراز ، وأبوه « نصح » من أكابر وأجلة تلك المدينة ، أدرك الشيخ علاء الدولة السناني (٦٥٩ - ٧٣٦ هـ) وأخذ عنه آداب الطريق وحقائق التصرف ، ثم دخل في خدمة الشاعر سلمان السالحي بقصد احتراف الشعر ، وكان يفتخر بتلمذه على يد سليمان بقوله :

« ابن نصح أقل وأحقر خدمك الذي يؤنس روحه ورد الدعاء لك . واليوم أصبح متفوقا في الشعر على أبناء جنسه ، ووصل الى هذا الكمال لأن سلمان كان أستاذه » (١٢) .

ودخل في خدمة الجلاليين ومدح السلطان حسين ثم السلطان أحمد ، وتوفي سنة ٧٩٣ هـ (١٣٨٩ - ١٣٩٠ م) في تبريز .

ويذكر الدكتور ذبيح الله أن ابن نصح ترك ديوانا شعريا يحتوي على قصائد وتركيبات وغزليات ورباعيات ومثنويات وينقل عن تقي الدين الكاشي أن ديوانه يبلغ تقريبا حوالي أربعة آلاف بيت من الشعر .

(١١٢) كمينه بنده ای دیر تبه ای تو ابن نصح

که هست ورد دعای تو نویسن جانم

بقسم شعر را بنمای جنس خود امروز

پس این کمال که استاد بود شما شاعر

(تاریخ ادبیات در ایران ج ٣ ب ٢ من ١١٦٤) .

وقد أورد تقى الدين هذا في خلاصة الأشعار ما يبلغ من ألف بيت من شعر ابن نضوح (١١٣) •

من أشعاره :

- أقعد رفیق الفاقة والفقو •
 - بلا أنیس ولا حبيب ولا قريب •
 - هذه مرتبة المقربين الى بياك •
 - فيها ترى لأى خدمة صنعت بى •
- وقال في مطلع ده نامه :

باسم من اسمه حرز للأرواح ، الثناء عليه ورد اللسان
ليک نهال (١١٤) •

علماء الجلائريين :

واقصد بهم العلماء الذين عاصروا الجلائريين وعاشوا في كنفهم
ومن أهم هؤلاء :

(١١٣) باقائه وفقره منقسمين كرتى

بى مونس و بى يار و قرينم كودى

اين مرتبه اى مقربان درتست

ايا بجه خدمت اين جنيتم كرتى

لمعرفة المزيد عن ابن نضوح انظر المرجع السابق من ص ١٦٠٨ -

١١٢٤ ، تذكرة الشعراء ١٦٩ •

(١١٤) يتام آنكه نامهن حرز جالهاست

ثنايش روز و شب و دراز باهاست

(ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦)

آداب ف م ق ٣٣٨ و) •

المنخجوانى والقزوينى والاسترابادى البغدادى وشرف الدين
رامى ونظام التبريزى والفيروز ابادى

١ - المنخجروانى :

هو شمس الدين بن محمد بن هند وشاه بن سنجر بن عبد الله
الصاحبى المنخجوانى المنشئ * من المؤلفين والكتاب الايرانيين المعروفين
فى القرن الثامن الهجرى * ووالده هو صاحب « تجارب السلف » ولد
شمس الدين محمد - بناء على تصريحه فى كتابه « دستور الكاتب »
الذى آتاه سنة ٧٦٧ هـ * ويذكر فيه أنه آتاه سنة ثلاث وسبعون سنة -
سنة ٦٨٤ هـ * وتوفى حوالى سنة سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) *

من هم مؤلفاته :

(أ) دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، والكتاب فى غاية الأهمية
لأنه يحتوى على معلومات وفيرة عن التشكيلات الديوانية وطبقات أهل
الديوان من ملك ووزراء وكتاب وعمال وحواشى الملك والألقاب التى
كانت تطلق على كل طائفة منها وقد طبع فى موسكو سنة ١٩٧٥
(ب) صحاح الفرس ، ألف سنة ٧٢٨ هـ فى عهد وزارة خواجة غياث
الدين محمد فى مدينة تبريز ، وهو استكمال لكتاب « لغت فرس اسدى »
الذى ألفه اسدى الطوسى ويعتبر من أقدم المعاجم الفارسية (١١٥) *

٣ - القزوينى (١١٦) :

هو حمد الله (أو أحمد) بن تاج الدين أبى بكر بن نصر القزوينى.
من مشاهير المؤرخين الايرانيين ومن المؤلفين والشعراء فى القرن الثامن

(١١٥) تاريخ ادبيات دار ايران ج ٣ ب ٢ من ٦٦٠٣ - ١١٠٣ ،

تاريخ آل جلاير ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(١١٦) المراجع السابقة من ٦٢٧٦ - ٦٢٨٠ ، من ٤٠٤ - ٤٠٥ .

الهجرى من احدى الأسر القديمة في قزوين ينتسب الى « حر بن يزيد الرياحى » وجده الرابع هو فخر الدين أبو منصور الكوفي نصب على حكومة قزوين في سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٦ - ٨٣٧ م) • ولد في قزوين سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) واشتغل في الديوان مثل آبائه وأجداده • وتقلد بين تبريز وبغداد وشيراز واصفهان لأداء الوظائف الديوانية وشغل الاستيفاء ، في عام ٧١١ هـ (١٣١١ م) • تولى حكومة واستيفاء قزوين وأبهر وزنجان من قبل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني واستمر شاعلا هذه المهمة حتى مقتل رشيد الدين سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) ثم لازم غياث الدين محمد بن رشيد الدين ونال مكانة محترمة في عهد وزارته • وتوفي القزويني بعد عام ٧٤٠ هـ (١٣٣٨ - ١٣٣٩ م) ودفن في محله يقع شرق قزوين •

مؤلفاته :

(أ) نزهة القلوب ، في الجغرافية • ألفه سنة ٧٤٠ هـ • ويشتمل على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة • ومن أهم أقسامه المقالة الثالثة ، شرح فيها جغرافية مدن ايران والعراق العربى وآسيا الصغرى والمماليك المجاورة لايران • وطبعت أجزاء الكتاب متفرقة •

(ب) تاريخ كذيدة • وهو في التاريخ العام منذ بدء الخليفة وحتى سنة ٧٣٠ هـ (١٣٢٨ - ١٣٢٩ م) وختمه بفصلين أحدهما في تاريخ علماء وشعراء العرب والمعجم والثانى في تاريخ قزوين وذكر تراجم رجالها • وطبع محققا في طهران بواسطة د • عبد الحسين نوائى سنة ١٣٣٦ هـ •

(ج) ظفر نامه • نظمها سنة ٧٣٥ هـ • وهى منظومة تاريخية كبيرة تشتمل على ٧٥٠٠٠ بيت نظمها في خمسة عشر عام ، وقسمها ثلاثة الأقسام :

تاریخ العرب باسم « قسم اسلامی » ، و تاریخ ایران ، و تاریخ
المغول باسم « قسم سلطانی » .

حيث يقول :

- الكتاب الأول عن أعمال لعرب ، ويحوى نقاطا عجيبة .
- ولقبته « اسلامی » فان الاسلام جاء من قبل العرب .
- الكتاب الثانى شرح أحوال المعجم ، وضح فى ثنائيه الكثير
والقليل .
- وسميائه « الأحكام » حيث استقر حكم الدين فى تلك الدول .
- وجاء الكتاب الثالث عن المغول نظرا مثل أوراق المورث الجميلة .
- وأسميته السلطاني لانتسابه وتعلقه بسلطان الدين .
- تجتشت المتاعب طوال خمسة عشر عاما ، قلت شعرا خمسة ألف
مثل هذه الخمسة عشر عاما .
- وأحصيتها ، فجاءت للعرب خمسة وعشرين ألفا وللمعجم عشرين
ألفا ثلاثين ألف بيت (۱۱۷) .

(۱۱۷) كتاب نخستین زکار عرب

به يد امده نكتهای عجیب

یا اسلامی از قلب امده

جوا اسلام از اهل عربی امده

کتاب دوم شرح حال عجیب

دو کشته یسفا زییش و زکم

باحکام آمرانهادیم نام

چو بر حکم دین از دول شد تما

کتاب سیوم امده از مغول

فروزیامه جون از حسن یرق کل

۳ - الاسترآبادی البغدادی :

وهو عزیز بن اردشیر الاسترآبادی البغدادی ، ولد فی استرآباد ، وقضى فترة كبيرة من حياته فی بغداد ، وسافر الى القاهرة وفيها سقط ذات يوم من فوق سطح همت ، وكان ذلك فی سنة ۸۰۰ هـ (۱۳۹۶ - ۱۳۹۶ م) وله مؤلف تاریخی باسم « تاریخ قاضی برهان الدین السیوانی » استخدم فيه الفاظا عربية كثيرة (۱۱۸) .

۴ - شرف الدین رامی :

وهو شرف الدین حسن بن محمد التبریزی بشرف الدین رامی من الشعراء والكتاب المعروفین فی القرن الثامن الهجری . قضی معظم حياته فی خدمة الجلائريين وخاصة السلطان أویس ، وتوفي حوالي سنة ۷۹۵ هـ (۱۳۹۱ - ۱۳۹۲ م) . وألف للسلطان أویس كتابين هما :

بسلطانی انرا امرآنرا خطاب

جوادارد پسلطان دین انتساب

کشیسم ددین یافزله سال رنج

یکفتم سخن یافزته هزار پنج

عرب بیست و پنج وعجم بیست هزار

مغول سی هزار آمد اندر شمار

(سمیع نفیسی : تاریخ نظم و نثر در ایران و در زبان فارسی تابایان

قرن دهم هجری ، تهران ۱۳۴۴ هـ . ش . ص ۱۰ . تاریخ آل جلائر ۴۰۴ - ۴۰۵) .

(۱۱۸) ' تاریخ ادبیات در ایران ، جلد سوم ، یخشن دوم

ص ۱۲۷۹ - ۱۲۸۰ .

(أ) أنيس العشاق ، ويشتمل على مترادفات بأوصاف أعضاء وجوارح المحبوب ، يستشهد عليها بأشعار عربية وفارسية لشعراء مختلفين .

(ب) حدائق الحقائق ، وهو كتاب في البديع يشبه حدائق السحر في دقائق الشعر للوطواط (١١٩) .

• — نظام التبريزي :

من شعراء وأدباء أواخر القرن الثامن الهجري . التحق بخدمة سلاطين الجلائريين من السلطان أويس إلى السلطان أحمد . ومن أهم آثاره :

(أ) رياض الملوك في رياضات السلوك . ألفه باسم السلطان أويس ونختم الكتاب بقصيدة في مدحه مطلعها :

خدايكان سلاطين معز دنيى ودين زهى زفرط سقاء تو مملكت معمور

والمعنى : سيد السلاطين ، معز الدنيا والدين . ما أجمل أن تعمّر مملكتك من فرط سفائك .

(ب) ترجمة كتاب « سلوان المطاع في عدوان الاتباع » حرره سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٥ — ١٣٦٦ م) ودونه بأسلوب كلية ودمنه ، ومزيان نامه . في خمسة فصول . وتوجد منه نسخة مخطوطة بقلم تستعليق في القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) . محفوظة بمكتبة الملك في تهران تحت رقم ٤٠٢٩ .

(١١٩) : مقدمة : تحقيق : حدائق الحقائق : تهران ١٣٤١ هـ . ش .

تاريخ آل جلاير ٤٠٤ هـ — ٤٠٥ هـ .

(ج) بلوهر وبيو زاسف • لخصه بالفارسية عن الكتاب العربي
المعروف بنفس الاسم (١٢٠) •

٦ - الفهرز أبادى :

سبق أن تكلمنا عنه فى الصفحات السابقة (١٢١) •

الظواهر الأدبية :

أهم الظواهر الأدبية فى هذا العصر هى :

١ - أن سوء الأوضاع الاقتصادية فى الدولة قد أدى الى قيام
معظم الشعراء بمدح الوزراء والسلطين ، وذلك حتى ينالوا جزيك.
عطاياهم مما يخفف عنهم عبء الحياة ومطالبها الملحة • ومن أمثال هؤلاء
سلمان الساوجى وعبيد الزاكاني ، ومثال ذلك ما قلله سلمان فى احدى
مقطعاته التى مدح بها الشيخ حسن بزرگ ، يقول فيها :

«أولا : اننى بقيت فى هذه الديار مدة عشر سنوات ولسانى
يلهج بالثناء عليك ثانيا : أنه لما كان فخل العبد: قد نقص وزاد
الانفاق فإن مصادر الدخل أصبحت لا تقى بالاحتياجات ، ولهذا تراكمت
على القروض كما تطاول علينا الزمان لهذا السبب • فبحق التراب الذى

(١٢٠) تاريخ ادبيات قز ايران ، جلد سوم ، بخش دوم من ص.

٢١٩ - ٢٢٠ • ايرانشهر ، تهران ١٣٤٢ هـ [جانبخانه داتكشاه تهران

ص ٦٦٧ • تاريخ نظم و نثر ١٩٨١ ، ١

(١٢١) النظر: صحتى رقم ٣٨ ، ٣٩ من هذه البحث •

تحت قهملک لم تجد هناك فرصة للاهتمام بحال نفسی من فرط ازدحام
العیال (۱۲۲) •

۲ — اذا القینا نظرة على الانتاج الشعری الذي ظهر في هذا
العصر نجد أن السمة العامة لهذا العصر تقليد شعرائه لشعراء القرون
السابقين ، وذلك اما بوحى من أنفسهم أو بأمر من السلاطين التابعين
لهم ، كما فعل سلمان حينما أمره أویس بنظم «جمشید وخورشید» (۱۲۳)
حيث قال (۱۲۴) •

(۱۲۲) یکی مدت ده سال میرودم تا من

درین دیار زبان پرکشاده ام بشنا

دوم جو دخل رهی کم شد و زیادت خرج

بخرج بنسبه نمی کرد وجه دخل وفا

قروض شد متراکم ازین سبب بر من

زمانه شد متطاوّل ازین جهت بر ما

بخاک پای توکن فرط ازدحام عیال

بحال خویشتم نیست یکزمان پروا

(دیوان سلمان ، نسخه مخطوطة محفوظه بدار الکتب المصریة برقم

۱۵۶ ادب ف م ق ۲۱۶ و) ۱۰

(۱۲۳) ومی منظومه فی ۳۱۰۹ بیت من الفنن نظمها سلمان

تهران ۱۳۴۸ هـ ۰ ش •

الساوی سنة ۷۱۳ هـ (۱۳۶۲ م) • وقد حققها اساموسن وفريدون •

(۱۲۴) مرا گفت ای سخنگوی کهرسبج

چه بنهال کرده درکنج دل کنج

که نه شد آهسته فرهاد و خسرو

پن آور خسروانه نقشب ازفسو

« قال لى : أيها الشاعر يامن تزن الدار ، ما انذى أخفيتيه من كنوز
فى جانب القلب • لقد تقادم العهد على قصة فرهاد وخسرو ، فانظمتها
من جديد بصورة تليق بالملوك • ولم يعد لخلوى « شيرين » أى مذاق
كما تقادمت حكاية « ويس ورامين » ، فهى شعرا مناسبا • • • ولم يعد
لهذه القصص الثلاث القديمة راجا ، فانضرب سكة جديدة من الكلام
باسمى • وأنظم شعرا جميلا ورصع التاج بذكر جمشيد ونور الصباح
بجمال خورشيد ورائع النقاب عن وجه خورشيد العذراء وزين بها النظم
مثل الثريا •

كما قام شعراء هذا العصر بمعارضة شعر الاقدمين ، مثلما فعل
سلمان بالنسبة لقصيدة أنورى (١٢٥) التى يقول فيها :

نماند آن شورش خلوى شیرین
بیا امید خوش خوش وایس ورامین
رواجی نیست ان صمیم کهن را
بنام سکه لوزن سخن را
جو پروین نظم کنی زمینم شعری
سخترا بابہ بربر اوج شعری
مرصع سازتاج و ذکر جمشید
متورکن چراغ حسن خورشید
عذار روشن خورشید عذرا
(سلمان ساوجی : جمشید و خورشید ص ١٦ ، ٢٢)
مزين گن بنظمی جون ثريا

(١٢٥) هو اوجده الدين محمد بن محمد أنورى مقلب بحجة الحق ،
من شعراء القضاة المعروفين فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر
الميلادى) توفى سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧ م) • (فرهنگ ادبيات فارسى ٧٤)

« لو أن القلب بحر واليد منجم لكان القلب واليد للسيد العظيم
الملك سنجر الذي أحقر خدمه يكون ملكا مشارا اليه في المالم (۱۲۶) » .

فقال سلمان قصيدة بدأها بقوله :

« كل من كان حظه قريبا لعنانه ، كان في ركاب السعادة ، وللنكر
قدم في الركاب وللنطق يد على الأفواء » (۱۲۷) .

كما قال جامي (۱۲۸) في جوابها تصديده التي بدأها بقوله :

(۱۲۶) کردل و دست بحر و کان شه

دل و دست خدا یکان باشد

شاه سنجر که کمترین خدمش

در جان پادشه نفسان باشد

(دیوان انوری ، تحقیق محمد تقی مدرس رضوی ، طهران ۱۳۲۷

ه . ش . ص ۱۳۹) .

(۱۲۷) هر که وابخت هم عنان باشد

در رکاب خدا ایکان باشد

فکرا پای در رکاب بسود

نطق رادست در دهان باشد

(کلیات سلمان ۸۶ ، دیوان سلمان ۵۰۰) .

(۱۲۸) هو نور الدین عبد الرحمن الجانی من الشعراء المعروفین فی

القدن اندامع الهجری (الخامس عشر المیلادی) ، کان استیلاوی فی

مختلف الفنون والعلوم الدینیة والادبیة والتاریخ ، توفی سنة ۸۹۸هـ

(۱۴۹۲م) مغلفا وراء اثاره ضخمة نثریة وشعریة (مقدمة محقق

نصحات الانس) .

« كل من له لسان في فمه يكون مشغولا بالتناء على ملك العالم »
السلطان بايزيد الذي تراب الاعتاب على بابه تاج المملوك (۱۲۹) •

۳ — سيطرة الأفكار والمصطلحات على أشعار معظم شعراء هذا
العصر •

فيالنسبة للأفكار الصوفية • فاننا نجدها في معظم منظومات
العشق • فاذا لم يكن القارئ على علم بالمنظومة وصاحبها والمناسبة
التي قيلت فيها ، فانه لا يشك لحظة واحدة في أن صاحبها رجل صوفي ،
ونظمها في العشق الصوفي •

ودليلنا على ذلك منظمة « فراقنامه » لسلطان الساجي •

فاذا لم نكن نعلم أن السلطان أويس هو الذي أمر سلمان
الساجي بنظم منظومة في الفراق يسليه بها ، لأن معشوقه « بيرامشاه »
قد مات • فامتثل سلمان لأمره ونظم فراقنامه سنة ۷۷۰ هـ (۱۳۶۸ م) •
فاذا لم نكن نعلم كل هذا لحسبناها منظومة في العشق الصوفي • فالعشق
في رأيه — كما هو في رأى الصوفية — هو هدف العاشق مهما لقي في سبيل
الوصول الى المعشوق من مشاق ومتاعب • بل ربما لقي الموت لكنه
لا يبالي فجعل الفراشة لا يهمها أن تعيش بقدر ما يهمها أن تدور حول
المحبوب وتحترق بناره وتفتنى ، وليبق المحبوب مخلدا •

(۱۲۹) مر كودار دهقان زيان باشد

در ثنائی شه جهان باشد

بايزيد النرم كه تاج سران

بر درش خاك آمستان باشد

(ديوان جامي ، تحقيق هاشم رضى ، تهران ۱۳۴۱ . هـ . ش ۲۱)

« فلتيق لبى الحياة من أجلك ، فإذا مت فليكن لك البقاء » (١٣٠) .

كما بين سلمان أن للعشق لذة لا يشعر بها سوى العاشق الصادق ،
ففصل سلمان عشق « فرهان » لشيرين عن حب « خسرو » (١٣١) لها .
وذلك لأن فرهان لم يذق طعم الوصول مع شيرين ، في حين ذاق خسرو
بوصالها . ففرهاد أحبها لذاتها وللعشق في جد ذاته . أما خسرو فقد
أحبها حباً جسدياً .

« وصل خسرو إلى شفة شيرين اللباقوتية ، ألا أن فرهاد رأى لذة
العشق » (١٣٢) .

(١٣٠) مولاندا ككلى برائى تويباد

اكر من بيمر بقاى تويباد

(فراقنامه ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٩
مخطويع فارسي ق ٢٥٦ و) .

(١٣١) خسرو برويز أحد ملوك الساسانيين . وقصة خسرو
شيرين معروفة في الأدب الفارسي : ومن أشهر الشعراء الذين نظموا
نظامى السكنجوى (٥٣٥ أو ٥٣٩ وتوفى ٦٠٤ أو ٦٠٨ هـ) . وفي هذه
المنظومة أحب « خسرو » شيرين بنت أخ مهين بانو ملكة أرمينية ثم تزوجها
وكان له منافس آخر وهو فرهاد الذى كان يعمل مهنتاً لتزيين فاحبها
حباً شديداً إلا أنه لم يذق من حبها سوى الصباية والبحوى (د . عبد المنعم
حسين : نظامى السكنجوى شاعر الغضبية ، مكتبة الخانجي ١٩٥٤ : ٢٣٥) .
— ٢٢٧ ، فرك ادبيان فارسى ١٩٤ — ١٩٥) .

(١٣٢) بخسرو لب لعل شيرين رسيد

ول لذت عشق فرهاد ديد

(فراقنامه ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم
٩ مخطويع فارسي ق ٢٢٣ و) .

وخلاصة القول أن رأى الشاعر فى العشق يشبه الى حد كبير رأى الصوفية فيه . فالصوفية يعتبرون العشق أو المحبة من أسمى صفات المعارف وأهم أحواله ، ومن الأصول المهمة فى مبانى التصوف (١٣٣) .

كما ازدادت المصطلحات الصوفية انتشارا فى ذلك الوقت . ومن بينها « بير مغان » و « بير خرابات » والمقصود منه مرشد أو مرآة السالكين لطرق الشريعة والحقيقة . والخمر ، والمقصود منها زلال العلم والمعركة حتى وهى تهدى الضالين وعطشى صحارى الجهل بزلال شراب الشريعة والطريقة ، فيصلون الى كمبة الحقيقة التى يرمزون اليها ببير مغان وخرابات ويمكده وغيرها .

قال حافظ الشيرازى فى إحدى غزلياته :

« أين صلاح الحال من خراب حالى .. أين ، فأنظر قدر تفاوت الطريق من أين وإلى أين .. وأى نسبة هناك لك بين العريضة والصلاح والتقوى ، وأين سماع الوعظ من نعمة الرباب .. أين فلا تنتظر الى تفاحة غمازته فان فى الطريق بئرا ، وإلى أى مكان تمضى ياقلبى فى هذه العجلة ، وإلى أين . فان قلبى أصبح متعبا من الصومعة وخرقة النسك ، فأين دبر المجوس وأين الشراب المصفى .. أين . وماذا يدرك الأعداء من وجه الحبيب المضى . وأين المصباح المنطفىء الخابى ، من شمعة الشمس الوهاجة .. أين . لقد ذهبت أيام الوصال وصبحت ذكرى طيبة ، فأين ذهبت النظرة الساحرة وأين ذهب هذا العتاب اللطيف .. أين .

وتراب أعتابك هو الكحل لعينى ، فكيف نمضى عن هذا الجناب ، أصدر أمرك . وإلى أين . أيا أيتها المصطفى ، لا تطمع ان تجد فى حافظ

استقراراً أو نوماً مادئاً ، وما هو الاستقرار ، وما هو الاصطبار ، وأين النوم المهادىء ۰۰ آين (۱۳۴) ۰

٤ - وصول الشعر المصنوع الى أوجه على يد سلمان السلاجى فى قصيدته « صرح ممرء » أو « بدائع الابحار » ، ومطلعها :

« ان صفاء وجهك المشرق أسقط امطار الربيع ، وهواء جنة مقامك ينثر منك النثار (۱۳۵) ۰ »

(۱۳۴). صلاح تار ماكجا ومن خراب كجا
بينى تفاوت ره كز كجاست تاكجا
جه نسبتست برتقى صلاح وتقوى را
سسباع وعظ كجانفا رباب كجا
مبين بسبب زنگدان كه جاء دوراهست
كجا همى روى اى دل بدین شتاب كجا
دلم ز صو مہ بكرفت وخرقه سالوس
كجاست دير مفان وشراب ناب كجا
ز روى دوست دل دشمنان جه دويابد
جراغ مرده كجا شمع آفتاب كجا
بشدكه ياد خوشش باد روزگار وصال
خويآن كرشه كجا رفت وآن عتاب كجا
جو كحل بينش ما خاك آستان شماست
كجا رويم بفر ما ازين جنس كجا
قرار وخراب زحافظ طبعمدارا يلموست
قرار جيبست صبورى كدام وخراب كجا
(لسان الغيب حافظ الشيرازى ص ۲) ۰

(۱۳۵) صفای صغرت رویت پر رخت آب بهار
هوائى جنت گویت ببيخت منسك تار

(قصيدة صرح ممرء يا بدائع الابحار ، بهروز فروتيان ، نشرية
فدا تشكبه ادبيات وعلوم الانسانى تبريز ، زمستان (۱۳۵۰) سال ۲۴ شماره
السلسل ۱۰۴ ص ۵۶۰) وقد تحدثنا عنها بالتفصيل فى رسالة الدكتوراد

ويعتبر الشاعر أهلك الشيرازي المولود سنة ۸۵۸ هـ (۱۴۵۴ م)
والمات سنة ۹۴۲ هـ (۱۵۳۵ م) من أهم الشعراء الذين قلدوا سلمان
في هذه القصيدة بل وتفوق عليه . ونظم ثلاث قصائد مصنوعة ، فنجد
يقول :

« بعد انتهائي من مطالعة وصنایع ومشاهدة بدايع القصيدة
المصنوعة التي هي نقش قلم اللطائف الفخر خواجة جلال الحق والدين
سلمان ، الساجي ضاعف الله أجره والحق أن كل بيت منها بحر
جواهر :

شعر :

ما أهلك حقيقة الكلام في التزييع الجديد التي صارت ثمارها حلوة
اللب والقشر . قصيدة لا أقول أنها كانت بحرا وأى بحر في كل ركن فيه
بحر آخر .

ولكن مع وجود خلية الصنایع وزينة البدايع لم ينتهم الدر حسب
تعريف القافية لذلك لم يحل جمالها الى الكلمات لأن القافية في الشعر
أصل (۱۳۶) .

(۱۳۶) بعد ان فراغ مطالعته ومشاهدته صنایع وبدايع قصيده
مصنوع كه رقمزده تلك لطایف شعراء فخري الشعراء خواجة جلال الحق
والدين سلمان ساجي اميت ضاعف الله تعالى أجره . الحق هو بيت ان
لان بحري كوهراست شعر .

زهی بلخ کن تو بجاور سخی

که شد میوه اش شکرین مغزی بوست

قصیده نکریم که بحری بود

چه بحری که هر گوشه بحری دروشت

خامسا : الفنون والصناعات

لقد تأثرت كافة الفنون والصناعات بالأساليب الصينية بسبب اتساع التجارة بين الشرق والغرب في عصر الایلخانین والجلالترین ومن بین هذه الصناعات :

المنسوجات والسجاد :

فقد انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية والمقنعة ، وكان أسلوب زخارفها مستمدا من الأقمشة الصينية ، ووجدت خيوط براقية من معدن صلبة يطرز بها قمائن الساتان الفاخر . واشتملت الزخارف المطرزة على مراوح نخيلية من أزهار اللوتس وصور حيوانات وطيور صينية منسقة داخل اشربة أو مكررة في بساطة تامة وعادة ما كانت الكتابة العربية جانبا من الزخرفة (١٣٧) .

ليكن باوجود ظهور صنایع وزینت بدایع جون تشریف تعریف قافیة در برنکشیده بودهما ناجمالی بکمال . هنر نورمیده بود چه در شعر قافیة اصلشی .

(کلیات و اشعار مولانا اهل شیرازی بکوشش حامد ربانی از انتشارات کتابخانه سنائی ذ . ق . ص ٧٧٦) .

(١٣٧) ج ١ . اربری : قرأت فارسی ، ترجمه الدكتور : محمد کفای ، السيد یعقوب بکر ، احمد الساداتی ، محمد صقر خفاجة ، احمد عیسی ، و اشترك فی کتابچه وراجع ترجمته د . یحیی الخفساب ، دار احیاء الکتب العربیة ، القاهرة ١٩٥٩ ص ٨٨٠ . وانظر ایضا : نعمت اسماعیل علام : فنون الشرق الاوسط فی التصویر الاسلامیة ، دار المعارف ١٩٧٤ ص ١٥٢ .

أما عن السجاد فلم يعثر حتى الآن على سجاجيد يمكن نسبتها الى هذا العصر • وإذا أمكن الاعتماد على ما وجد من رسوم للسجاجيد في تصاوير مخطوطات ذلك العصر نجد ان زخارفها تنحصر في اشكال هندسية مئمنة أو متشابكة مع اطارات من الكتابات الكوفية (١٣٨) •

الخزف :

شاهد هذا العصر عودة صنع الأواني الخزافية ذات الأنواع الفاخرة ، وتحتوى زخارفها على أنواع المنقاولات والغزلان والطيور المسابحة في الفضاء وصور آدميين عندهم ملابس مغولية تحيط بها أوراق الأشجار وانزهور الطبيعية ومن بين هذه الزهور وأهمها اللوتس الصينية وتسود الروح الصينية موضوع الزخرفة وهى مستعارة من البورسلين والمنسوجات الصينية وترتفع منتجات العصر الايلخانى من الخزف الى مستوى أروع ما أنتجته ايران من الخزف خلال تاريخها الطويل (١٣٩) •

العمارة :

لقد اهتم الجلائريون ببناء العمارة والمدارس ، ولقد استمر أسلوب بناء العماثر في العصر الايلخانى ممثدا أيام الجلائريين أيضا • ومن أهم العماثر التى بنيت في عهدهم : عمارة دمشقية وعمارة حوت خانة بتبريز •

عمارة دمشقية :

والمعلومات عنها قليلة ألا أن حافظ حسين كربلاي صاحب روضات الجنات يذكر أن الذى بنى هذه العمارة هى بغداد خاتون بنت •

(١٣٨) المراجع السابقة ٣٠٦ ، ١٥٢ •

(١٣٩) تراث فارس ١٧٨ ، ١٧٩ •

الأمير جويان سلدوز والتي كانت زوجة للشيخ حسن بزرگ ثم أمر السلطان أبو سعيد فطلقت من زوجها وتزوجها السلطان أبو سعيد وكانت هذه العمارة في غاية العلو والأرتفاع ، وقد دفن بها دمشق خواجه ولد الأمير جويان ، والشيخ حسن بن السلطان أويس الجلائري وبقية أبناء أويس السلطان حسين والسلطان أحمد (١٤٠) ولم يعد لها أثر في الوقت الحاضر .

عمارة دولتخانه :

وقد بنيت هذه العمارة في تبريز بأمر السلطان أويس ، وقد اتخذها أويس ديوان للحكم وقصرا له . وقد وصفها أحد السياح الأسبان الذين زاروا تبريز في عهد تيمور لنك ، وانبهروا بهذه العمارة التي كانت غاية الأرتفاع والاتساع وجميلة النقوش . وقد خرب جزءا منها الأمير ميرانشاه بن ديمور لنك وقد بنى مكانها « شيشكلان » التي كانت موجودة في حياة حافظ حسين كربلائي . وبعد انقراض دولة الجلائرين اتخذها « قراقو يوللو » مكان عرشهم وقاموا بعمارتها وتزيينها (١٤١)

وقد أنشأ خواجه مسعود بن سديد الدولة منصور بن أبي هارون الشافعي مدرسة بغداد لأهل المذاهب الأربعة .

كما كان هناك عدد من الجوامع والربط والخوانق التي أشادها أهل العلم والفضل وأوقفوا عليها أوقافا مدرة (١٤٢) .

(١٤٠) روضات الجنان وجنات الجنان ، تحقيق وتعليق جعفر سلطان اقرائي ، تهران ١٣٤٤ هـ . ش . ٠ ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ . محسن جواد مشكور : تاريخ تبريز تابايات قرن نهم هجري ، تهران ١٣٥٢ هـ . ش . ص ٥٩٤ .

(١٤١) تاريخ تبريز ٥٩٧ هـ .

(١٤٢) محمد طلاس : تاريخ الامة العربية ، بيروت ١٩٦٣ ص ٣١ .

ومن أهم المدارس التي أنشئت آنذاك مدرسة خواجه مرجان التي بناها علي غرار المدرسة النظمية الكبرى والذي لم يترك المدرسة وحدها بل ترك أكثرًا أخرى منها : دار الشفاء وكثيرًا من الخانات والأسواق المضخمة . ونتحدث عن المدرسة المرجانية بشيء من التفصيل لأنها من أهم الآثار التي ما زالت باقية الى يومنا هذا وتشهد بروعة المعمول في ذلك العصر .

مدرسة خواجه مرجان :

صاحبها هو أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن الاولجايتي (نسبة الى السلطان اولجايتو (٧٠٤ - ٧١٦ هـ) . وكان من مماليكه ، والمتحق بالجلاتريين رومي الأصل ، كان طواشيا في بلاط الشيخ حسن بزرك مربيًا لأبنيه لويس (١٤٣) وقد شرع بناء المدرسة في أواخر سلطنة الشيخ حسن بزرك ، وكملت سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٦ م) . بدأها من فواضل صحقات والده الشيخ حسن فأتمها وأوقف عليها من عنده تلك الموقوفات العظيمة المدرجة في الوقفية إلا أنه لم يبق من جميع تلك الموقوفات إلا أسماءها . فمنها ما اندرس ومنها ما امتدت اليها يد المعتصب ودار انشاء كانت تؤدي ايجار المديرية الأوقاف ثم صارت وقفًا للطائفة اليهودية . وهي المعروفة الآن بـهـؤة الشط أو قهوة المصبغة ، وباب الغربية . هي شريعة المصبغة الآن غليس هناك غير خان الأورنمة (خان مرجان) وهذا مع المدرسة المرجانية ، أي جامع مرجان . قد نقبوا بجسديهما حوانيت صنيعة امتلكتها لا تزال تشاهد الآن (١٤٤) .

(١٤٣) الدرر الكامنة ج ٥ ص ١١٤ .

(١٤٤) مجلة موسر ع .

بيت المدرسة من طابقين يصعد اليها من أربعة سلالم تقف في زواياها واستعملت علياتها وغرفها لسكنى الطلاب (١٤٥) وضرورتهم ومصلى واسع ذي ارتفاع طابقين ، سقف بثلاث قباب عظامها وسطاها . تلقى اطلاب دروسهم فيه ويؤدون فرائضهم من الصلوات عدا الجمعة . فان فيه محرابا بلا منبر ويقابل المصلى أيوان فخمة للمدرسين كما يقابل المدرسة مرقف مرجان ، وتربة هذا المرقف لا توجد فيه كتابات ولا زخرف . وهى منظر للباب . مما يدل على انها كانت من الحجر الاعتيادي . ولما توفي مرجان ودفن فيها بنيت عليه القبة . وهى بشكل جميل مضلع فيها زخارف من المكاشى الملون وكذا المذنب الى يسار الداخل عند الباب . وقد استعملت أخيرا مسجدا (١٤٦) تقام فيه الجمع ونعد البناية الفنية الفريدة والوحيدة من نوعها في العراق .

ولقد حرص خواجه مرجان أن يجعل أسس مدرسته وصينا ، كما سجل وقفيته في الحجاره على جدران مدرسته لتبقى خالدة ما بقيت المدرسة .

وتعتبر المدرسة وبنائها وزخارفها فريدة في نوعها . واورد هنا ماقاله عنها البروفسور كريسيويل الذى كان أستاذًا للفن الاسلامى في جامعة فؤاد الأول :

« ان الزخارف المتقنة الصنع البديعة الانسجام والمنقوشة على الآجر التى اكتشف حديثا في مصلى المدرسة المرجانية . وقد وضعت هذه البناية في المنزلة من وجهة فن العمارة الاسلامية بين المباني الأثرية ولم يكن لها شأن كبير قبل هذا الاكتشاف .

(١٤٥) الالوسى : تاريخ مساجد بغداد وإثارها ، بغداد . د . ت .

ص ٦٥ .

(١٤٦) المرجع السابق .

ان هذا النوع من نقش الزخرفة على الآجر غير معروف في مصر
بوسورية وفلسطين • ولم يبق سائلا في العراق غير مقدار محدود جدا •
ولا يوجد للمدرسة المرجانية نظير ما عدا القصر العباسي في التلعة •
نضيف الى ذلك أن مصلى المدرسة المرجانية ذاته عظيم القيمة والخطورة
لنسبب الآتى :

وهو أن المدراس في مصر لا تشتمل على مصليات ذات طراز
خاص ، بل كان الأيوان القبلي يقوم مقام مصلى في وقت الصلاة • وكان
يستعمل في غير هذا الوقت للدرس مثل غيره من الأواوين المعقودة
والمتوحة من جهة الصحن بكمال عرضها كما هو الحال في المدرسة
الكاملة ومدرسة السلطان ومدرسة محمد الناصر ومدرسة برفوق وغيرها
من المدارس •

أما المدارس في سوريا فأنها بنيت على خطه تختلف عن ذلك •
وفي إمكاننا أن نتكلم عن هذه النقطة واثقين إذ لا تزال مدارس سليمة
بين المدارس المشيدة قبل سنة ٧٠٠ م (١٣٠٠ م) وهذه المدارس بين
مبنية لذهب واحد ومبنية لذهبين • فقد كان في المدرسة ذات المذهبين
أبرائنان • وفي جهة القبلة ، المصلى وهو مؤلف دائما من بهو ثلاثي
الأقواس يتفتح على الصحن ، يكون القوس الأوسط أوسع من القوسين
الجانبين وأعلى منهما ثم تطور المصلى وصارت له قبة في الوسط ، وإلى
اليمن منه و اليسار امتداد معقود • وقد تشيد أحيانا قبتان أو ثلاث قتب
على استقامة واحدة •

ومصلى المدرسة المرجانية هو المثال الفريد في العراق لهذا النوع •

وعلى هذا فهو بناء أئري ممتاز في فن العمارة الاسلامية لا لنفاسة
زخارفه الذي بدأت تتوضح يوما بعد يوم فقط ، بل بالنظر الى الحقيقة

الواقعة ، وهي أنه المثال الفريد للمصليات القديمة في العراق ذات القبة والأقواس الثلاثة (١٤٧) •

افظر اللوحتين اللتين تحملان رقمي (٦ ، ٥) •

التصوير:

يعتبر التصوير في العصر الجلائري امتدادا للتصوير أيام الدولة الإيلخانية (١٤٨) •

فقد تأثر المصورون الإيرانيون بالفنانين الصينيين حيث أن المخول قد صاحبوا معهم عددا من الفنانين الصينيين •

ونلاحظ أن صور الأشجار والمياه والجبال والعناصر الأخرى من رسوم أزهار ونباتات وما إلى ذلك بشكل يحاكي الطبيعة ، كما ظهرت عناصر جديدة اقتبست من التصوير الصيني كالسحاب الصيني وزهرة اللوتس والحيوانات الخرافية كالعقواء والكتين •

ومن مظاهر الاختلاف الواضحة سحن الأشخاص ، إذ اختفت السحنة السامية والقمرية وحلت محلها السحنة المغولية بعيونها اللوزية الشكل الضيقة المثلة ، والمذقن والشارب المغرليان • وتغيرت الملابس ،

(١٤٧) مجلة سومر ، العدد الأول ، الجزء الثاني سنة ١٩٤٦ ص

١٢٥ - ١٣٦ • •

(١٤٨) في الدولة التي حكمت في إيران والعراق وبلاد الروم من

إبناء حولاكو المتوفى سنة ١٢٦٣ م (١٣٦٤ م) ويعتبر: السلطان أبو سعيد

بهادر خان آخر سلاطينهم العظام إذ يموت سنة ١٣٣٦ م (١٣٣٥ م)

انقسمت الدولة الإيلخانية إلى دويلات من بينها الدولة الجلائرية التي هي

موضوع بحثنا •

فأصبحنا نشاهد الملائس المغولية المطرزة بالأزهار والسحاب الصيني، والحيوانات الخرافية ، وظهر أنواع عدة من أغنية رؤوس السيدات والرجال وكلها غريبة كأنها القلنسوات والمقبعات • كذلك استبدلت المخيول المغولية •

ونلاحظ أن الصفات المميزة للتصوير المغولي مرت بمرحلة تهمينية اختلطت فيها التأثيرات الصينية بالتقاليد السابقة • وكان لابد من مضي فترة من الزمن حتى يتعود المصورون خلالها على الأساليب الحديثة • ويتمكنون من هضمها ومزجها بأسلوبهم الموروث •

ولذلك نجد أن المخطوطات التي ترجع الى أوائل القرن الثامن الهجري (ق ١٤ م) يتمثل فيها الأسلوبان معا •

ونشاهد هذا بوضوح في مخطوطة هامة ، هي مخطوطة جامع التواريخ لرشيد الدين (١٤٩) المأوزة بين الجمعية الآسيوية بلندن وجامعة ادنبرة • ويرجع تاريخها الى (٧١٤ هـ) (١٣١٤ م) •

وتأتى بعد ذلك مرحلة المزج بين الأسلوبين أو أنصهار العناصر الجديدة في بوتقة التقاليد الموروثة •

وقد ظهر في عهد أبى سعيد موهوب اسمه « أحمد موسى » استطاع بما أولى من مهارة فنية وذوق أن يخلق الأسلوب المغولي الواضح

(١٤٩) هو رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبى الخير الهمدان من الوزراء والأطباء والمؤرخين الكبار في العصر المغولي ، ولد في همدان سنة ٦٤٥ هـ وزر لغازان وأولجايتو وأبى سعيد وقتل في سنة ٧١٨ هـ • ألقب بالعربية والفارسية (فرهنك ادبيات فارسي ٢٣١) • وأنظر عنه بانتفصيل مؤرخ المغول الكبير للدكتور فؤاد عبد المحطى الصبياد ، القاهرة (١٩٦٧) •

المتميز • وينسب الى هذا الفنان صور مخطوطة من كتاب كلية ودمنة محفوظة بمكتبة طوبقية سراى باستانبول • وصورها من ابداع ما انتج في هذا العصر • ويتبين فيها المحاولات ، التي بذلها المصور لتجسيم الأشياء واستخدام الضوء والظل واتباع قواعد المنظور •

وقد نبغ من تلاميذه المصور شمس الدين • واليه تنسب شاهنامة ديموت ، ونشاهد فيها مميزات التصوير المغولى بكل وضوح •

وقد ظهر في بغداد مصور ثالث من تلاميذ شمس الدين أسمه عبد الحى ، ولعله كان أستاذا للمصور جنيد النقاش كان ذلك في عهد الجلائريين • وكان السلطان أويس من أكبر هواة اقتناء المخطوطات الثمينة ، وشمل برعايته الفنانين •

وقد ظهرت على يد هذا الفنان ومعاصره مميزات جديدة هي طابع المرحلة الثالثة • فأصبحنا نرى الأشجار المزهرة والحدائق الغناء والأرض المتسعة التي تزينها النباتات والأزهار والتلال الأسفنجية • ويظهر ذلك بوضوح في مخطوطة « قصائد خواجوى كرماني » (١٥٠)

(١٥٠) هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن علي الكرمانى من كبار شعراء القرن الثامن الهجرى • ولد في كرمان ، وبعد ان تلقى العلم بها ، قام ببعض الاسفار ، مدح السلطان ابي سعيد بهادر خان ووزيره غيات الدين واقام مدة في شيراز اتصل فيها بفظملاء عصره امثال حافظ الشيرازى وتوفى سنة ٥٧٣ هـ - من آثاره : ديوان غزليات ، ومثنويات قلده فيها نظامى الكنجوى : امثال حماد وحمادون ، كل ونوروز ، روضة الأتوار ، كمال نامه ، سيام نامه • كوه نامه • قلده خواجوى سمعى الشيرازى المتوفى سنة ٦٩١ أو ٦٩٤ هـ (١٢٩٢ م) أو (١٢٩٤ م) في غزلياته (د • زهران خاتلىرى : فوهنك ادبيات فارسى درى ، تهران ١٣٤٨ ش • ص ١٩٩ - ٢٠٠) •

(١١ - تاريخ)

التي كتبها المخطاط المشهور مير علي التبريزي في بغداد سنة ٧٩٩ هـ .
(١٣٩٦ م) وعلى احدى صورهِ توقيع المصور جنيد النقاش الذي كان
في خدمة السلطان أحمد الجلائري (١٥١) .

ومن مخطوطة ديوان سلمان السلوجي المحفوظة بدار الكتب
المصرية برقم ١٥٦ أدب فارسي م المخطوطة بخط عماد خباز ابرقوثي .
فرغ من كتابتها سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٦ - ١٤٣٧ م) . (انظر اللوحة
رقم ٧) .

وقصاري القول ان مجموعة المخطوطات التي كتبت في آخر القرن
الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) لها ميزات لا يستهان بها .
ففيها تظهر الالوان الساطعة ومناظر الصدايق والزهور والربيع التي
أصبحت بعد ذلك من خصائص الفن الفارسي . وقد وصل الفنانون فيها
الى نسبة جميلة للأشفاص وتوافق حسن بين متن المخطوط وبين الصور
المصغرة . ولا ريب أن أكبر الفضل في العناية بالتصوير الفارسي في
هذه المرحلة يرجع الى سلاطين الجلائريين (١٥٢) .

ومن أهم آثار المكتب الجلائري :

١ - جامع التواريخ : تأليف رشيد الدين فضل الله ، وزير ومحقق
ومؤرخ كبير في العصر الممولى ، ألفه بأمر غازان خان المتوفى سنة
(٧٠٣ هـ) (١٢٩٥) وأبنيه أولجاسيتو المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م)
يشتمل على ثلاث مجلدات المجلد الأول في تاريخ المغول . والمجلد الثاني

(١٥١) د . زكي محمد حسن : التصوير في الاسلام عند الفرس ،

مصر ١٩٣٦ ص ٣٩ . د . جمال محمد معزز : التصوير الاسلامي ومدارسه

سلسلة المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦٢ ص ٤٨ - ٥٩ .

(١٥٢) التصوير في الاسلام عند الفرس ٤١ .

في تاريخ العالم ، المجلد الثالث في بيان صور الأقاليم ومسالك الممالك .
وهذا الجزء مفقود . ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ في العصر
المغولي .

ولد رشيد الدين سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) في مدينة همدان ودخل
في خدمة أباقلخان (٦٦٣ — ٦٨٠ هـ) (١٢٦٥ — ١٢٨٢ م) كطبيب .

ووزير لغازان (٦٩٤ — ٧٠٣ هـ) (١٢٩٥ — ١٣٠٤ م) وأولجايتو
(٧٠٣ — ٧١٦ هـ) (١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وأبى سعيد (٧١٦ — ٧٣٦ هـ)
(١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وقتل سنة ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) . ولرشيد الدين
مؤلفات باللغة العربية منها : توضيحات في مسائل التصوف والكلام ،
ومفتاح التفاسير ، ولطائف الحقائق في مسائل الكلام ، والرسالة
السلطانية وغير ذلك (١٥٣) .

نسخة مخطوطة سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) بخط جنيد النقاش .
ومخطوطة بالكتابة الأهلية ببغداد .
٢ — كلية وجمعة (١٥٤) . من أهم هذا العصر ، محفوظة في مكتبة
جامعة استانبول بتركيا . (أنظر اللوحة رقم ٨) .

٣ — الشاهنامه : نظمها أبو القاسم حسن الفردوسي المشوفي
سنة ٤١١ أو ٤١٦ (١٠٢٠ أو ١٠٢٥ م) . وهي من أعظم المنظومات

(١٥٣) أنظر مؤرخ الغول الكبير : للدكتور فولد الضياد صفحات
متفرقة ، المؤرخ الإيراني الكبير نجات الدين خوالد مير كما يبدو في كتابه
دستور الوزراء للدكتور حربى أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٨٠ من ص ٣٧٣ — ٣٧٨ .

(١٥٤) ترجمها من الفهلوية (الفارسية القديمة) عبد الله بن المقفع
لمعرفة شئ عنها مفصلا أنظر النسخة التي حققها د . طه حسين و د .
عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

الحماسية تشتمل على حوالي ستين ألف بيت من الشعر • وموضوعها تاريخ إيران القديم منذ التمدن وحتى انقراض الدولة الساسانية على يد العرب ، ولقد حظيت الشاهنامة وصاحبها من الاهتمام والدراسة مالم تحظ به منظومة من قبل جميع اللغات (١٩٥) •

والنسخة التي تخلفت عن المكتب الجلائري ، كان يملكها قديما المسيو ديموت ، ثم تفرقت أوراقها بين اللوفر والمجموعات الأثرية في أوروبا وأمريكا •

٤ — عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : ألفه أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضي القزويني ، ولد سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) ، تولى قضاء واسط والحلة في زمن المعتصم العباسي ، آخر خلفاء الدولة العباسية • وعندما سقطت بغداد في يد المغول عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) كان القزويني لا يزال في هذا المنصب ، وتوفي عام ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) ألف غير هذا الكتاب ، كتابا آخر يسمى « آثار البلاد وأخبار العباد » (١٥٦) •

والنسخة التي تخلفت عن المكتب الجلائري مخطوطة سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) كتبت لمكتبة السلطان أحمد الجلائري بخط نستعليق في بغداد ومحفوظة في المكتبة الأهلية ببغداد •

٥ — ديوان خواجوی کرمانی • نسخة مخطوطة سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ م) محفوظة بالمتحف البريطاني ، بخط مير علي تبریزی وتصوير جنيد النقاش • (أنظر اللوحتين المرقمتين بـ ٩ ، ١٠) •

(١٥٥) زول مول : دیباجة شاهنامه ، ترجمة جهانگیر افکاری ،
تهران ١٣٥٤ هـ ش • من ص ٧٨ — ١١٠ •
(١٥٦) — محمد زکی حسن : التصوير الاسلامي عند الفرس ص ٣٥

٦ - ديوان السلطان أحمد الجائرى ، نسخة مخطوطة بقلم نستعليق مع حاشية جميلة جدا ، كتب سنة ٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) •
 محفوظة بفرير جاليرى بواشنطن • (أنظر اللوحة رقم ١١) •
 وقبل أن نترك الفن والتصوير يجب أن نذكر أن أنواعا جديدة من الخطوط قد ظهرت في هذه الفترة وأهمها :

(أ) التعليق • (ب) شكسته تعليق • (ج) نستعليق •

وقد ابتدع هذا النوع من الخط مير على ، وقد بلغ غاية الجمال والتأبداع على يد على المشهدى الذى سمي سلطان الخطاطين ، الذى توفي سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) (١٥٨) •

(١٥٧) مقامة عجائب المخلوقات للقزوينى ، كتاب التصوير ، دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة ، د • د • ت • من ص ٧ - ١٥ •
 (١٥٨) تلويح آل جلایر ٢٢٨ - ٢٤٣ •

خاتمة البحث

بعد أن انتهينا من حديثنا عن النواحي السياسية للظواهر الحضارية للدولة الجلائرية يجدر بنا أن نلخص النتائج التي توصلنا إليها ، وهي :

من تعرضنا للمحديث عن التاريخ السياسى للدولة الجلائرية فى الفصل الأول وجدنا أنها قامت على جزء من انقراض الدولة الايلخانية ، وأن حكامها العظام كانوا : الشيخ حسن بزرگ وأبنة السلطان أویس ، ثم السلطان حسين بن أویس ، وعاش السلطان أحمد سلطانا طائرا بين بخداد ودمشق والقاهرة وبلاد الروم . وقد بدأت هذه الدولة تنقلص فى عهده . ولما مات ٨١٣ هـ جاء بعده سلاطين ضعفاء لا يحكمون الا مناطق صغيرة لدرجة أن بعض المؤرخين قد اعتبروها منتهية منذ ذلك التاريخ .

كما بينا أثناء حديثنا فى الفصل الثانى عن المجتمع أنه كان ينقسم الى أربع طبقات أعلاهم الطبقة الحاكمة وأوسطهم طبقة رجال الدين ثم الموظفون ، أما الطبقة الدنيا فهم التجار والزراع والمصناع وهم الطبقة المطحونة . ورأينا ان المرأة كانت لها مكانة عالية لم تتلها من قبل كما رأينا أن الجلائريين لم يكن لهم تمصب لمذهب معين . ثم بينا الوظائف التى كان يقوم بها رجال الدين . ثم تحدثنا عن التصرف وهندى اهتمام الحكام بالصوفية . وذكرنا أهم الطرق الصوفية التى كانت موجودة فى إيران والعراق فى ذلك الوقت . وتحدثنا عن أهم مشايخ الصوفية .

ولما انتقلنا الى الحديث عن نظام الدولة تكلمنا عن مختلف الدواوين التى كانت موجودة وأعمال كل منها . وبيننا أن الجلائريين هم الذين غيروا لغة القوانين . فبعد أن كانت باللغة العربية أمروا بجعل القوانين بلغة البلد المستخدمة فيها . أى باللغة العربية بالنسبة

للمناطق التي يسكنها العرب وبالفارسية بالنسبة للآيرانيين وبالمغولية بالنسبة للقبائل المغولية وهكذا ...

كما وجدنا الجلائريين يقسمون البلاد التي يحكمونها الى قسمين : ولايات مستقلة داخليا ولكنها تابعة للحكومة المركزية • ولايات تابعة مباشرة للحكم المركزي • ووجدنا العلم الجلائري وفي وسطه صورة شعبان ضخمة •

ولما انتقلنا الى الحالة الاقتصادية ، وجدناها سيئة للغاية ، وقد ساعد على ذلك كثرة الحروب والمنازعات والكوارث الطبيعية وقد أدى سوء الأحوال الاقتصادية الى كثرة الضرائب وانتشار الفساد والرشوة بين الموظفين • كما تحدثنا عن النقود •

ولما وصلنا الى الحياة الثقافية وجدنا الجلائريين يهتمون اهتماما كبيرا بإنشاء المدارس الكثيرة لمختلف المذاهب ، وقد تولى التدريس في هذه المدارس علماء كبار مثل الواسطي وابن العاقولي وغيرهم • ووجدنا السلاطين لا يهتمون اهتماما كبيرا بالأدباء العرب قدر اهتمامهم بالأدباء الفرس ولذلك نشط الأدب الفارسي وترعرع في العراق أكثر من الأدب العربي نفسه • ووجدنا الأدب العربي يتزعرع ويجد اهتماما كبير تحت رعاية المظفرين • وتبين لنا أن الشراء العراقيين كانوا يلجأون الى بلاد عربية أخرى مثل مصر أو الشام أو اليمن •

كما رأينا معظم سلاطين هذا العصر ينشدون الشعر الفارسي أمثال السلطان أويس والسلطان أحمد الجلائريين والشاه شجاع المظفرى وتيمورلنك ولم نجد إلا السلطان أحمد الجلائري من بين سلاطين الجلائريين ينظم بالعربية والتurكية بجانب نظمه بالفارسية وذلك بسبب تنقله من بلاد العرب والترك •

وفي ختام حديثنا عن الحياة الثقافية تكلمنا عن الظواهر الأدبية

فوجدنا رواج شعر المديح بسبب سوء الحالة الاقتصادية واجزال
العطايا من قبل السلاطين • كما وجدنا شعراء هذا العصر يقلدون شعراء
العصور السابقة سواء في نظم المقنويات أو في التضمين أو في المحاكاة •
ثم وجدنا سيطرة الأفكار والمصطلحات الصوفية على أشعار معظم
الشعراء سواء كانوا صوفية أم غير صوفية • ثم وجدنا الشعر المصنع
قد وصل الى أوجه في هذا العصر على يد سلمان الساجي •

ولما وصلنا الى الفنون والصناعات وجدنا أنها امتداد للفنون
والصناعات في عصر الإيلخانيين الذين تأثرت الفنون والصناعات في
عهدهم بالأساليب الصينية ، وذلك في المنسوجات والسجاد والخزف
والعمارة ، وبيننا أن أهم الممائر التي تخلفت عن هذا العصر : دمشقية
ودولت خانة ، كما تحدثنا عن مدرسة مرجان التي اكتشفت في بغداد
في هذا القرن الذي نعيش فيه ووجدنا أنها نموذجا فريدا في فن العمارة •
ثم تحدثنا عن التصوير ووجدنا أن هذا النوع من الفن قد وجد رعاية
واهتماما من قبل الجلائريين وأن بصمات المكتب الجلائري واضحة في
المخطوطات التي تخلفت عنه وتحدثنا عن معظم المخطوطات التي تركها
هذا المكتب •

وخلاصة القول أن الدولة الجلائرية كانت لها بصمات قوية وواضحة
في مختلف نواحي الحياة وأنها لم تكن صورة مكررة وباهتة من الدولة
الإيلخانية ، وقد أثرت تأثيرا كبيرا في الدول التي جاءت بعدها •

وختاما أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فيما
كُتبت ، فسهجانه وتعالى خير موفق وخير معين •

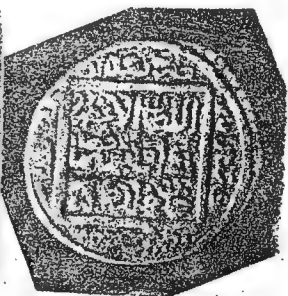
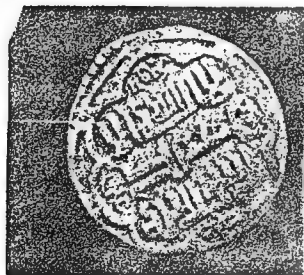
اللوحات

اللوحات

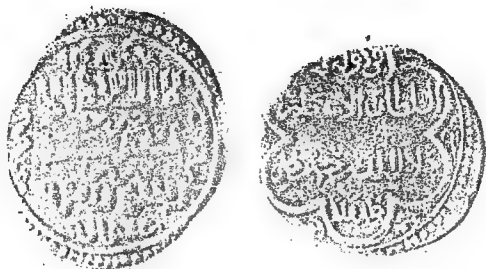
- ١ - عملة ضربت في عهد الشيخ حسن بزرگ *
- ٢ - عملة ضربت في عهد السلطان أورم *
- ٣ - عملة ضربت في عهد السلطان حسين *
- ٤ - عملة ضربت في عهد السلطان أحمد *
- ٥ - مدخل المدرسة المرحانية *
- ٦ - المدرسة المرحانية كما ترى من شارع الرشيد *
- ٧ - صفحة من نسخة مخطوطة لديوان سلمان السامري *
- ٨ - صفحة من مخطوطة كليله و د منه *
- ٩ - صفحة من مخطوطة منظومات خواجوی کرمانی *
- ١٠ - صفحة أخرى من مخطوطة منظومات خواجوی کرمانی *
- ١١ - صفحة من نسخة مخطوطة لديوان السلطان أحمد *



اللوحة رقم (١)



اللوحة رقم (٢)



اللوحة رقم (٣)

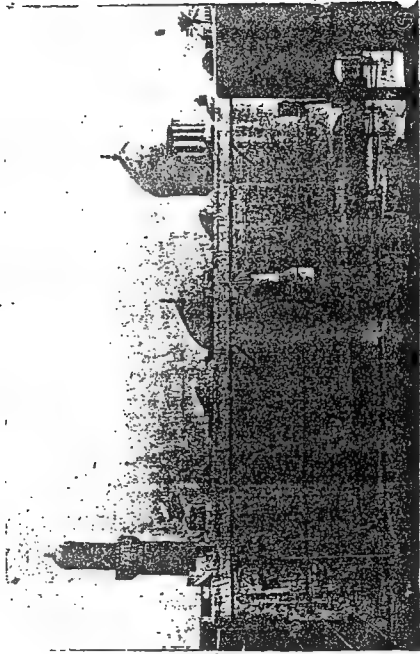


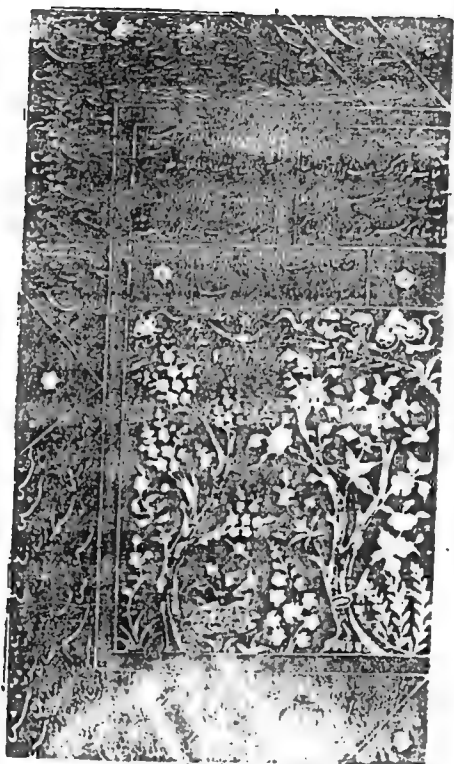
اللوحة رقم (٤)



اللوحة رقم (٥)

اللوحة رقم (٦)

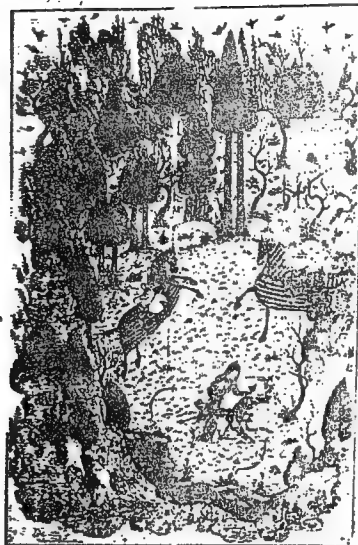




البرق رقم (٢٢)



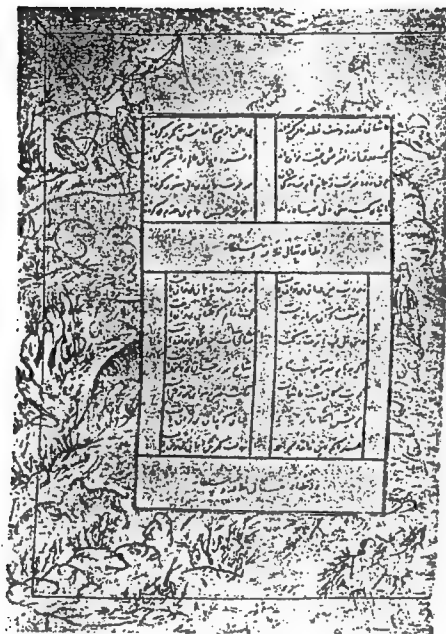
اللوحة رقم (٨)



اللوحة رقم (٩)



اللوحة رقم (١٠)



الملاحق

- ١ – كتاب تيمور لنك الى السلطان برقوق •
- ٢ – جواب السلطان برقوق على كتاب تيمور •

ملحق رقم (١)

كتاب تيمور لنگ

« قل اللهم فاطر السموات والأرض ، علم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » (١) •

اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه ، مساطون على من حل عليه غضبه ، لا نرق لشاكي ، ولا نرحم بلكي ، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا • فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا • ومن جهتنا • فقد خربنا البلاد وأبتمنا الأولاد ، وأظهرنا في الأرض الفساد ، وذلت لنا أعزتها ، وملكتنا بالشوكة أزميتها ، فإن خيل ذلك على السامع وإنشكروا أن فيه عليه مشكل ، فقل له :

« إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسحوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » (٢) وذلك لكثرة عدونا وشدة بأسنا ، فخصولنا مسواقي ، ورماجنا خوارق ، وأسفتنا بوارق ، وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال ، وجيوشنا كعدد الرمال ، ونحن أبطال ، وأقيال ، وملكتنا لا يرام ، وجارنا لا يضام ، وعزنا أبدا بالسؤدد مقام ، فمن سالنا سلم ، ومن رام حربنا ندم ، ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل ، وأنتم فإن أطمعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإن أنتم خالفتم وعلى بكم تماديتم فلا تلوموا إلا أنفسكم ، فالحميون منا ، مع تشيبيدها لا تمنع ، والمداثن بشدتها لقتلنا لا ترد ولا تنفع ، ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ، ولا يسمع ، وكيف يسمع الله دعاؤكم وقد أكنتم الحرام ، وضيعتم جميع الأهم ، وأخذتم أموال الأيتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام ، وأعدتكم لكم النار ، وبئس المصير •

« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣) •

فلما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك ، وقد قتلتم العلماء ، وعصيتم رب الأرض والسماء ، وأرقتم دم الأشراف ، وهذا والله هو البنى والاسراف ، فأنتم بذلك فى النار خالدون ، وفى غد ينادى عليكم •

فـ « اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تفسقون » (١) •

فابشروا بالمذلة والهوان ، يا أهل البنى والمعدوان ، وقد غلب عندكم أننا كفرة ، وثبت عندنا أنكم والله الكفرة الفجرة • وقد سلطنا عليكم الله له أمور مقدرة ، وأحكام مدبرة ، فعزيزكم عندنا ذليل ، وكثيركم لدينا قليل ، لأننا ملكتنا الأرض شرقا وغربا ، وأخذنا منها كل سفينة غصبا • وقد أوضحنا لكم الخطاب ، فأسرعوا برء الجواب قبل أن ينكتفئ الغطاء ، وتضرم الحرب نارها ، وتضع أوزارها ، وتصير كل عين عليكم باكية ، وينادى منادى الفراق :

« هل ترى لهم من باقية » (٢) •

ويسخمكم صارع الغناء ، بعد أن يهزكم هذا :

« هل تحسن منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزا » (٣) •

وقد أنصفتكم ، فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالاولين ، فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين ، وتعصوا رب العالمين ، فما على الرسول الا البلاغ المبين ، وقد أوضحنا لكم الكلام ، فأسرعوا برء جوابنا ، والسلام » (٤) •

(١) الانعام : ٩٣ • (٢) الحاقة : ٨ • (٣) مريم : ٩٨ •

(٤) السلوك ج ٣ قسم ٢ من ٨٠٣ - ٨٠٥ ، التجميع الزاهرة ج ١٢

رد السلطان برقوق

تكتب جوابه بعد البسطة :

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتمز من تشاء ، وتذل من تشاء » (١)

حصل الوقوف على الفاظكم الكفرية ، ونزعاتكم الشيطانية ، فكتابكم يخبرنا عن الحضرة الحنابية ، وسيرة الكفرة الملاحية ، وأنكم مفلوقون من سخط الله ، ومسلطون على من حل عليه غضب الله ، وأنكم لا ترقون لشاك ، ولا ترحمون عبدة بك ، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذاك أكبر عيوبكم ، وهذه من صفات الشياطين ، لا من صفات السلاطين ، ويكشفكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتكم به أنفسكم ناهية .

« قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين » (٢) .

نفى كل كتاب لعنتم ، وعلى لسان كل مرسل نعينم ، وبكل قبيح وصفتكم ، وعندنا خبركم من حين خرجتم ، انكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين ، من تمسك بالأصول فلا يبالى بالفروع . نحن المؤمنون حقاً ، لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب ، القرآن علينا نزل ، وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل ، فتحققنا نزوله ، وعلمنا ببركته تأويله . فالتنار لكم خلقت ، ولجلودكم اضرمت ، اذا السماء انفطرت ، ومن أعجب العجيب

تهديد الرثوت بالتوت ، (٢) والسباع بالضباع ، والخمأ بالكراع . نحن
خيولنا برقية ، وسهامنا عربية ، وسيوفنا يمانية ، وليسوثنا مضرية ،
وأكلنا شديدة المضارب ، وصفتنا مذكورة في المشارق والمغارب ، أن
قتلناكم فنعم البضاعة ، وأن قتل منا أحد فيينا وبين الجنة ساعة .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند
ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » (٢) .
وأما قولكم قلوبنا كالجبال ، وعدنا كالرمال ، فالعقاب لا يبالي
بكثرة الغنم ، وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين » (٣) .

المقرار الفرار من الرزايا وحلول اليلايا . واعلموا أن هجوم
النية عندنا غاية الأمانة ، وأن عشنا عشنا سعداء ، وأن قتلنا قتلنا
شهداء .

ألا إن حزب الله هم الغالبون (٤) .

أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطالبون منا طاعة ، وطلبتم
أن نوضح لكم أمرنا قبل أن ينكشف الغطاء ، ففى نظمه تركيك ، وفى

(١) التوت : الرؤساء من الرجال فى الشرف والمعة ، (لسان العرب)

أش السارك : ٣ ص ٨٠٦ .

(٢) آل عمران ١٦٩ - ١٧١ . (٣) البقرة ٢٤٩ .

(٤) الآية لكريمة : فإن حزب الله هم الغالبون ، (المائدة ٥٦) .

سلوكه تنبيك ، لو كشف الغطاء لبيان القصد بعد بيان ، أكثر بعد إيمان ؟
أم اتخذتم لها ثان ؟ وطلبت من معلوم رأيكم أن نتبع ربكم •

« لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض
وتخر الجبال هذا » (١) •

قل لكاتبك الذى وضع رسالته ، ووصف مقالته : وصل كتابه
كضرب رباب ، أو كطنين ذباب •

« كلا سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدا » (٢) •

ونرثه ما يقول ان شاء الله تعالى •

« وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٣)

لقد لمبكتكم فى الذى أرسلتم • والسلام » (٤) •

(٢) مريم ٧٩ •

(١) مريم ٩٠ •

(٣) الشعراء ٢٢٧ •

(٤) السلوك ج ٣ من ٨٠٥ - ٨٠٧ - النجوم الزاهرة ج ٢٢ من

٥٢ - ٥٣ •

(١١ - تاريخ)

المصادر والمراجع

اولا : المراجع الفارسیة :

- ۱- ابن التریلاتی (حافظ حسین کریلاتی) :
روضات الجنان و جنات الجنان ، تصحیح و تعلیق جعفر سلطان
القزائی ، تهران ۱۳۴۴ هـ ش .
- ۲- ابن یمین الفریومدی :
دیوان ابن یمین ، بتصحیح و اهتمام حسینقلی باستانی زاد ، از
انتشارات کتابخانه سنائی .
- ۳- اهلئ شیرازی :
کلیات و اشعار مولانا اهلئ شیرازی ، بکوشش حامد البانی ، از
انتشارات کتابخانه سنائی .
- ۴- أوحد الدین أنوری ابیوردی :
دیوان انوری ، تحقیق محمد تقی مدرس رضوی ، طهران ۱۳۳۷ هـ ش .
- ۵- ایرانشهر ، تهران ۱۳۴۲ هـ ش . جانجاته دانکا، تهران .
- ۶- حافظ ابرو :
ذیل جامع التواریخ رشیدی ، باهتمام د. خانبا بابیانی ، تهران
۱۳۴۹ هـ .
- ۷- حافظ الشیرازی .
لسان الغیب حافظ الشیرازی ، باهتمام حسین بزمان بختاری ،
تهران ۱۳۴۲ هـ ش .
- ۸- حبیب الله بزرگ زاد :
جشنها و اعیاد ملی و مذهبی در ایران قبل اسلام ، اصفهان ۱۳۵۰ هـ ش .

- ۹ - حسن برنیا ،
تاریخ ایران از آغاز تا انقراض ساسانیان ، باهتمام د. محمد
دبیر سیاقی ، از انتشارات کتابخانه خیام ۱۳۴۶ ه.ش .
- ۱۰ - حسین فریور :
تاریخ ادبیان ایران و تاریخ شعرا ، تهران ۱۳۵۳ ه.ش .
- ۱۱ - حسینقلی ستوده :
تاریخ آل مظفر ، تهران ۱۳۴۶ ه.ش .
- ۱۲ - حمد الله مستوفی قزوینی :
تاریخ کریمه ، لندن ۱۹۱۰ م
- ۱۳ - خواند امیر (غیاث الدین بن هماد الدین الحسینی) :
حبیب السیر فی أخبار أفراد البشر ، تهران ۱۳۵۳ ه.ش .
- ۱۴ - المؤلف السابق :
خلاصة الأعبار فی أحوال الأخبار ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار
الكتب المصرية برقم ۷۲ فارسی طلعت .
- ۱۵ - المؤلف السابق :
دستور الوزراء ، تصحیح و مقدمة سعید نفیسی ، طهران ۱۳۱۷ ه.
- ۱۶ - دولت شاه بن علاء الدولة بختیشاه الغازی السمرقندی :
تذکرة المشغراء ، بهمت محمد رمضانی ، طهران ۱۳۳۸ ه.ش .
- ۱۷ - ذبیح الله صفا (دکتر) :
رشید یاسمی :
- ۱۸ - تتبع و انتقاد احوال و آثار سلمان ساوجی ، تهران ۱۳۱۴ ه.ش .
- ۱۹ - زهرا ی خانلری (کیا) :
فرهنگک ادبیات فارسی دری ، تهران ۱۳۴۸ ه.ش .
- ۲۰ - زول مول :
دییاجه شاهنامه ، ترجمه جهاتکیر افکاری ، تهران ۱۳۵۴ ه.ش .

- ۲۱ - سعيد نفیسی :
تاریخ نظم و نثر در ایران و در زبان فارسی تهلایانی قرن دهم
هجری ، تهران ۱۳۴۴ هـ ش .
- ۲۲ - سلمان ساوجی :
ترجیمات سلمان ساوجی ، به اهتمام د. شعبان ربیع طرطور ،
دار المعارف بمصر ۱۹۸۱ .
- ۲۳ - المؤلف السابق :
دیوان سلمان ساوجی ، تحقیق منصور مشفق ، تهران
۱۳۳۵ هـ ش .
- ۲۴ - المؤلف السابق :
دیوان سلمان ساوجی ، نسخه مخطوطة محفوظة بدار الكتب
المصرية برقم ۳۷ ادب فارسی م .
- ۲۵ - المؤلف السابق :
دیوان سلمان ساوجی ، نسخه مخطوطة محفوظة بدار الكتب
المصرية برقم ۱۵۶ ادب فارسی م .
- ۲۶ - المؤلف السابق :
فراغتنامه ، تحقیق شعبان ربیع طرطور ، ملحق لرسالة الدكتوراه
المحفوظة بمكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس منذ سنة ۱۹۷۸ م .
- ۲۷ - المؤلف السابق :
قصيدة صرح ممرد یا بدایع الابحار ، بهروز ثروتیان ، نشریه
(انشکده ادبیات و علوم انسانی تبریز ، زمستان ۱۳۵۱ هـ ش)
سال ۴ شماره مسلسل ۱۰۴ .
- ۲۸ - المؤلف السابق :
کلیات سلمان ساوجی ، نشر مهر داد اوستا ، تهران ۱۳۳۶ هـ ش
- ۲۹ - سیف بن محمد بن یعقوب هروی :
تاریخ نامه هراة ، نشر زبیر الصیقی ، کلکتہ ۱۹۴۳ م .

- ۳۰ — شرف الدین رامی :
حدائق الحقائق ، تحقیق و حواشی و یاد داشتها سید محمد کاظم
امام ، طهران ۱۳۴۱ هـ ش .
- ۳۱ — شیرین بیانی (دکتر) :
تاریخ آل جلایر ، انتشارات دانشگاه تهران ۱۰۹۳ ، تهران
۱۳۴۵ هـ ش .
- ۳۲ — عباس اقبال :
تاریخ مفصل ایران ، باهتمام ده مجد دبیر سیاتی ، تهران
۱۳۴۶ هـ ش .
- ۳۳ — عبد الرحمن جامی :
دیوان کامل ، تحقیق هاشم رضی ، تهران ۱۳۴۱ هـ ش .
- ۳۴ — المؤلف السابق :
نشاطات الأئمة من خضرات القدس ، بتصحيح ومقدمه و بیوست
مهدی توحیدی بور ، تهران ۱۳۳۶ هـ ش .
- ۳۵ — عبید زاکانی :
کلیات عبید زاکانی ، بکوشش عباس اقبال ، تهران ۱۳۲۱ هـ .
- ۳۶ — قاسم غنی (دکتر) :
پنخ در آثار بزرگوار و احوال حافظ شیرازی ، طهران ۱۳۲۱ هـ .
- ۳۷ — المؤلف السابق :
تاریخ عصر حافظ ، تهران ۱۳۲۱ هـ .
- ۳۸ — کمال الدین عبد الرازق سمرقندی :
مطلع السعدين ومجمع البحرين ، باهتمام عبد الحسين نوائی ،
تهران ۱۳۵۳ هـ ش .
- ۳۹ — کمال الدین مسعود خجندی :
دیوان کمال خجندی ، متن انتقادی به اهتمام ک . شید فی
مسکو ۱۹۷۵ م .

- ٤٠ - محمد جواد مشكور (دكتور) :
تاريخ تبريز تايليان قرن نهم هجرى ، تهران ١٣٥٢ هـ ش : ١٠
- ٤١ - مير خواند (محمد بن خاوند شاه محمود المتوفى ٨٩٠٣ هـ :
روضة الصفا ، تهران ١٣٣٩ هـ ش : ٠
- ٤٢ - النخجوانى (محمد بن هند وشاه النخجوانى) :
دستور الكاتب فى تعيين المراتب ، القسم الثانى ، مسكو ١٩٧٦ م

ثانيا : المراجع العربية :

- ٤٣ — ابن بطوطة (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
الملاطى ٧٠٤ — ٧٧٩ هـ) (١٣٠٤ — ١٣٧٧ م) :
رحلة ابن بطوطة ، دار صادر بيروت ١٩٦٤ •
- ٤٤ — ابن تيمزي بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) :
المنهل الصافي والمستوفى بعد النوافى ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد
يوسف نجاشى ، القاهرة ١٩٥٦ م •
- ٤٥ — المؤلف السابق :
المنهل الصافي ، نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم
١١١٣ تاريخ •
- ٤٦ — المؤلف السابق :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية
من سنة ١٩٢٩ — ١٩٤٠ م •
- ٤٧ — أ.ج. • أبرى :
تراث فارس ، ترجمة محمد كفافى — السيد يعقوب بكر — أحمد
السادانى — محمد صقر خفاجة — احمد عيسى — أشترى فى
كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب ، دار احياء الكتب العربية
بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م •
- ٤٨ — ابن حجر العسقلانى (القاضى شهاب الدين أحمد بن حجر)
المتوفى ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م) :
انباء المعمر فى ابناء العمر ، تحقيق د. حسن حبشى ، القاهرة
١٩٦٩ م •
- ٤٩ — المؤلف السابق •
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جبار.
الحق ، القاهرة ١٩٦٦ •

- ٥٠ - ابن شساكر الكتبى (فخر الدين محمد بن شساكر الكتبى المتوفى
٥٧٦٤ هـ) (١٣٦٢ م) .
فوات الوفيات ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ .
- ٥١ - ابن عربشاه (أبو محمد أحمد بن محمد عبد الله النهمشقى
٧٩١ - ٨٥٤ هـ) (١٣٨٩ - ١٤٤١ م) :
عجائب المقدور فى نوائب تيمور ، تحقيق على محمد عمر ، توزيع
دار الانصار بالقاهرة ١٣٣٩ هـ . (١٩٧٩ م) .
- ٥٢ - أحمد السعيد سليمان (دكتور) (مترجم) :
تاريخ الدول الاسلامية ومجمع الأسرات الحاكمة ، دار المعارف
١٩٧٢ م .
- ٥٣ - أرمنتوس خاميرى :
تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعة د. يحيى
الخشاب ، القاهرة د : ت .
- ٥٤ - اسماعيل باشا البغدادي :
هدية العارفين فى أسماء المؤلفين والمصنفين ، استانبول ١٩٥١م .
- ٥٥ - جمال محمد محرز (دكتور) :
التصوير الاسلامى ومدارسه ، المكتبة الثقافية ، العدد ٦١ ،
القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٥٦ - حربى أمين سليمان (دكتور) :
المؤرخ الايرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه
دستور الوزراء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م .
- ٥٧ - رشيد الدين فضل الله الهمدانى :
جامع التواريخ تاريخ المغول ، ترجمة د. محمد صادق نشأت .
د. محمد موسى هنداوى . د. فؤاد عبد المعطى الصياد ، د. يحيى
الخشاب القاهرة ١٩٦٠ م .

٥٨. — زكى محمد حسن (مكتور) :
التصوير فى الاسلام عند الفرس ، مصر ١٩٣٦ م .
٥٩. — المؤلف السابق :
الفنون الايرانية ، القاهرة ١٩٤٥ .
٦٠. — ستانلى لين بول :
تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة % ترجمة
د. أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ج ٢ ١٩٦٩ .
٦١. — السيد محمد أبو الفيض المنوفى :
جمهرة الأولياء ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،
القاهرة ١٩٦٧ .
٦٢. — شرف خان البجليسى :
شرفنامه ، ترجمة محمد على عونى ، القاهرة د. ت .
٦٣. — شعبان ربيع طرطور :
سلمان الساوجى : عصره وبيئته وشعره ، رسالة دكتوراه من كلية
الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٨ م .
٦٤. — الصيرفى (الخطيب الجهرى على بن داود) :
نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان ، تحقيق د. حسن
حبشى ، ج ١ ، القاهرة ١٩٧٥ م .
٦٥. — عباس المزراوى :
تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٢ ، بغداد ١٩٥٢ م .
٦٦. — المؤلف السابق :
تاريخ الأدب العربى ، بغداد ١٩٦١ م .
٦٧. — المؤلف السابق :
تاريخ النشرد العراقية لما بعد العهد العباسية ، بغداد ١٩٥٨ م .

- ٦٨ - عبد الرحمن السلمي :
طبقات الصوفية ، يسره ورتبه أحمد الشرياصى ، كتاب الشعب -
٩٢ ، القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ٦٩ - عبد الله بن المقفع :
كليلة ودمنة ، تحقيق د. طه حسين ود. عبد الوهاب عزام ،
دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
- ٧٠ - عبد النعيم محمد حسنين (دكتور) :
نظمى الكتجوى شاعر الفضيلة ، نشر مكتبة الخانجى بمصر
١٩٥٤ م .
- ٧١ - عبد الوهاب الشعرانى :
الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار . مكتبة
محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة د.ت
- ٧٢ - النياثى (عبد الله بن فتح الله البغدادى) :
التاريخ النياثى ، الفصل الخامس من سنة ٦٥٦ - ٨٩١ هـ .
(١٢٥٨ - ١٤٨٦ م) دراسة وتحقيق طارق نافع الحمدانى ،
بغداد ١٩٧٥ م .
- ٧٣ - فؤاد عبد المعطى الصياد (دكتور) :
مؤرخ المغول الكبير ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة
١٣٨٦ هـ (١٩٦٧ م) .
- ٧٤ - قاسم غنى (دكتور) :
تاريخ التصوف فى الاسلام ، ترجمة صادق نشأت ومراجعة
د. أحمد ناجى القيسى ، د. محمد مصطفى حلمى ، مكتبة النهضة
المصرية ١٩٧٢ م .
- ٧٥ - المقزوينى (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القاضى) :
عجائب المخلوقات ، كتاب التحرير ، دار التحرير للطباعة والنشر
بالقاهرة د.ت .

- ٧٦ - القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي المتوفى ٨٢١ هـ (١٤١٨م))
صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٤ م •
- ٧٧ - محمد غنيم :
لب التاريخ ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ٣٣ •
- ٧٨ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ •
- ٧٩ - محمد قوّاد كوبريلي :
قيام الدولة العثمانية ، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ، تقديم
د. أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٦٥ م •
- ٨٠ - المقرئزي (تقى الدين أحمد بن علي المتوفى ٨٤٥٥ هـ (١٤٤١ م)) :
السلوك في معرفة دول الملوك ، المجلد الثاني ، تحقيق محمد
مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٨ م •
- ٨١ - المؤلف السابق :
السلوك في معرفة دول الملوك ، المجلدان الثالث والرابع ، تحقيق
د. سميد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م •
- ٨٢ - المؤلف السابق :
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، القاهرة ١٢٧٠ هـ
(١٨٥٣ م) •
- ٨٣ - محمد طلاس :
تاريخ الأمة العربية ، بيروت ١٩٦٣ م •
- ٨٤ - ناصر الدين النقشبندى :
المدرسة المرحانية ، مقالة منشورة في مجلة سومر ببغداد المجلد
الثاني ، الجزء الأول ، كانون الأول ١٩٤٦ م •
- ٨٥ - هارولد لامب :
تيمور لنك ، ترجمة عمر أبو النصر ، بيروت ١٩٣٤ م •

المحتويات

مقدمة

٥

الفصل الأول : الأحداث السياسية

٧

التعريف بالجلاليتين

٩

الشيخ حسن بزرگ

٢٤

الشيخ معز الدين أويس

٣٤

السلطان جلال الدين حسين

٤٠

السلطان غياث الدين أحمد

٥٤

سلطان ولد أو شاه ولد

٥٥

السلطان أويس الثاني

٥٥

السلطان محمود

٥٦

السلطان حسين الثاني

الفصل الثاني : الظاهر الحضارية

٥٧

أولا : المجتمع

٧٢

ثانيا : نظام الدولة

٧٧

ثالثا : الحالة الاقتصادية

٨٢

رابعا : الحياة الثقافية

١٣٧

خامسا : الفنون والصناعات

١٥١

خاتمة البحث

الملوحات

١٥٥

الملاحق

١٥٧

كتاب تيمورلنك الى السلطان برقوق

١٥٩

جواب السلطان برقوق على كتاب تيمور

١٦٣

مراجع البحث

١٦٥

أولا : المراجع الفارسية

١٧٠

المحتويات

١٧٥

ثانيا : المرجع العربية

رقم الإيداع بدار الكتب ١١٩٨٧/٢٦٦٣

مطبعة دار الأمان
٣ شارع جنينة بدران شبراخيت - مصر

